جامعة الموصل

كلية الآثار

قسم الحضارة

المجاميعُ البشريَّةُ في بلادِ المغْرِبِ القديمِ ومظاهرُ تطورِهِم الحضارِيِّ إبَّانَ عصورِ ما قبلَ التاريخِ

محمد محفوظ عبدالله حمو الجومرد

رسالة ماجستير

في الحضارة القديمة

إشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

حسين يوسف حازم

2022م   1444هـ

المجاميعُ البشريَّةُ في بلادِ المغْرِبِ القديمِ و مظاهرُ تطوِّرِهِم الحضارِيِّ إبَّانَ عصورِ مَا قبلَ التاريخِ

رسالة تقدَّم بِها

محمد محفوظ عبداللّه حمو الجومرد

إلى

مجلس كلية الآثار/ جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في الحضارة القديمة

إِشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

حسين يوسف حازم

1444هـ 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن
طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ
١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا
ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا
فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا
ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾

سورة المؤمنون، الاية: 12-14

إقرار المشرف

أشهد بأن اعداد هذه الرسالة جرى بإشرافي في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الاثار.

التوقيع:

الاسم: أ. م. د. حسين يوسف حازم

التاريخ: ٣/ ٨/ 2022

إقرار المقوم اللغوي

أشهد ان هذه الرسالة " **المجاميع البشرية في بلاد المغرب القديم و مظاهر تطورهم الحضاري إبان عصور ما قبل التاريخ**" للطالب **محمد محفوظ عبدالله الجومرد** تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. شيبان اديب رمضان

التاريخ: ٨ / ٨ / 2022

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات التي قدمت من المشرف والمقوم اللغوي أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن

التاريخ: ٧/ ٨/ 2022

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات أعلاه أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هالة عبدالكريم سليمان

التاريخ: ٢/ ٨/ 2022

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة التقويم والمناقشة باننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**المجاميع البشرية في بلاد المغرب القديم ومظاهر تطورهم الحضاري إبان عصور ما قبل التاريخ**) وناقشنا الطالب **محمد محفوظ عبدالله الجومرد** في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٥ وتعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في الحضارة القديمة ولأجله وقعنا

أ.د. حسين ظاهر حمود
رئيساً

اسامة كاظم عمران
عضواً

عبد الرحمن يونس عبد الرحمن
عضواً

حسين يوسف حازم
عضواً ومشرفاً

قرار مجلس الكلية

اجتماع مجلس كلية الاثار بجلسته .... المنعقدة في / / ٢٠٢
وقرار التوصية بمنحة شهادة الماجستير في الحضارة القديمة.

التوقيع
مقرر مجلس الكلية
م.م. خالص عبد الكريم الفرمان علي

التوقيع
عميد الكلية
أ.م.د. ياسمين عبد الكريم محمد

التاريخ: / / ٢٠٢م

التاريخ: / / ٢٠٢م

الإِهداء

إلى روح من شرّفني بحمل اسمه

والدي العزيز (رحمه الله)

إِلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي

أُمي....من كانت دعواتها رفيق حياتي

إِلى من أُشدد بهم أزري

إِخوتي الأَعزاء

إلى كل من علّمني حرفاً

إليكم جميعاً أُهدي هذا المجهود

محمد

ثبت المحتويات

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد..

يمثل موضوع الرسالة الذي يركز على تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم إِبَّان مُدَّة عصور ما قبل التاريخ والمتمثلة في البلدان الأربعة (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأَقصى) الواقعة في الشمال الأَفريقيّ محور الدراسة والبحث.وتُعَدُّ هذه المنطقة من المناطق الحيوية و البارزة بين مناطق العالم بحضارتها وتاريخها الزاخر بالمقومات والمنجزات الحضارية ذات الأَهميَّة والتأثير الحضاري الكبير في الحضارات الإنسانية، فالمنطقة تُعَدُّ بحكم موقعها الجغرافي المتميز حلقة وصل بين الحوض الغربي للبحر الأَبيض المتوسط والحوض الشرقي منه والمتمثل بالحضارات الأصيلة المعروفة في العالم القديم وهي الإغريقية والرومانية وحضارات الشرق الأَدنى القديم كما أنها تُعَدُّ حلقة وصل بين أجزاء القارة الأَفريقيّة نفسها و المرتبطة والمتداخلة معها ومن إبرزها الحضارة المصرية، فإنَّ الموقع الجغرافي لبلاد المغرب أَهلها؛ لأَنَّ تكون ملتقى لتلك الحضارات خلال العصور القديمة، ومن جانب آخر فقد كان لطبوغرافية و تضاريس بلاد المغرب وبيئتها الطبيعية أثر كبير في حياة السكان من جانب علاقاتها والصلات الداخلية والخارجية وأثرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان والإنسان المغاربي الذي يعيش فيها، كما أَنَّه كان لتلك المنطقة دورًا فاعلًا وحيوياً مميَّزًا في دفع عجلة التطور والبناء الحضاري منذ مُدد عصور ما قبل التاريخ الموغلة في القدم وتحديدا مرحلة العصر الحجري القديم الأَسفل، إذا استطاع الإنسان القاطن في هذه المنطقة الإسهام والمشاركة في تطور مناحي الحياة في شتى جوانبها المادية والفكرية، وتبرز وتعزز هذه الإسهام والمشاركة و تظهر جلية للعيان من خلال ما تم الكشف عنه من عمليات التحري والبحث الأثري الذي يجري في المواقع الأثرية المكتشفة في المنطقة من بقايا أَو مخلفات أثرية مادية وما تم الكشف عنه من أَعمال ونشاطات فنية لإنسان هذه المنطقة كالرسومات البارزة على جدران الكهوف أَو الصخور الحجرية فضلًا عن النشاطات والجهود البشريَّة التي بذلها في تأمين حياته الاقتصادية والمعيشية كممارسة الزراعة و تدجين الحيوانات وبناء المساكن وصناعة الآلات والأَدوات وقد مرت هذه المنطقة عبر عصورها الطويلة كما في المناطق الأُخرى من العالم في مُدد وعصور بدأً من العصور الحجرية التي ارتأى المختصون والباحثون تسميتها بهذا المصطلح وذلك لاستعمال الحجر الذي يشكل المادة الأساسية في صناعة الإنسان لآلاته وأَدواته وتبدأ تلك العصور الحجرية القديمة وبوجه خاص في بلاد المغرب القديم موضوع الدراسة بالعصر الحجري القديم باقسامه الثلاثة (الأَسفل، الوسيط، الأَعلى) ويليه العصر الحجري الحديث ثم عصر فجر التاريخ وقد استطاع الإنسان في هذه المنطقة من إنتاج

الاته وأَدواته بما وفرته له البيئة الطبيعية فيها ليكشف عن استقلالية جهوده وتفكيره عن التأثيرات الخارجية إِلى حدما وبشكل خاص الآلات والأَدوات العاترية و الوهرانية وغيرها من حضارات المنطقة، ولا يتوقف إبداع إِنسان المنطقة عند حد صناعة الآلات والأَدوات، إذ كان له وللمجاميع البشريَّة القاطنين عباداتهم وطقوسهم و أفكارهم الروحية والعقائدية الخاصة المستوحاة من بيئة المنطقة الَّتي تم تمثيلها وإبرازها عن طريق الفن الصخري الَّذي يُعَدُّ أحد أبرز نتاجات حضارة بلاد المغرب القديم، إِذا استطاعت تلك المجاميع البشريَّة من التعبير عن أفكارها وإيصال فكرة واضحة و متكاملة عن الحياة الاجتماعية والدينية برسم ونقش صور لنساء يعملن في مهن مختلفة أَو رسم صور رقصاتهم الخاصة وصور تمثل معبوداتهم وصور وأَشكال الحياة الطبيعية البرية كرسم صور الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة في ذلك الوقت، وبناءً على ما تقدم فإِنَّ أحد أَبرز الدوافع والأهداف الرئيسة لاختيار هذا الموضوع ودراسته هي رغبة الباحث في التقصي والكشف عن دور المجاميع البشريَّة القاطنين في هذه المنطقة في بناء التطور الحضاري فيها و مظاهر تطورها المادي والفكري وتطويرها لأَدواتها الحجرية وصناعاتها المحلية و توظيف فنونها لإيصال رسالة مميَّزة للأجيال المتعاقبة والحضارات القديمة عن تلك الإنجازات و الإسهامات الحضارية الكبيرة والمتميزة وإبراز دور المجاميع البشريَّة في هذه المنطقة على المناطق المجاورة لها من ناحية التأثير عليها أَو التأثر بها، وإماطه اللثام عن علاقات بلاد المغرب القديم إبَّان عصور ما قبل التاريخ مع الحضارات المجاورة، ومن الدوافع والأهداف الأُخرى لهذه الدراسة هي محاولة دراسة تاريخ وحضارة بلدان المغرب الأربع في دراسة واحدة، إذ أنه ومن خلال التقصي والبحث والدراسة تبين لنا إِلى حد ما أنه لم يحاول إِلَّا القليل جدًا من الباحثين المختصين بالقيام بمثل هكذا دراسة تجمع تاريخ وحضارة بلدان المغرب القديم في دراسة واحدة و بشكل خاص في مُدَّة عصور ما قبل التاريخ وهذا ما يمثل ويعكس أَهميَّة هذه الدراسة التي تسلط الضوء على مناطق كان لسكانها دورها البارز في شتى جوانب و مجالات الحياة كما أَسلفنا سابقًا.

أَمَّا عن أَبرز الصعوبات التي واجهتني في دراسة الموضوع فهي قلة الدراسات أَو ربما ندرتها إِلى حد ما في منطقتنا العربية ولاسيَّما في هذه المُدَّة إذا ما استثنينا بلدان المغرب نفسها ولاسيَّما الجزائر الَّتي تبين لنا من خلال الدراسة أن أَغلب الدراسات حول هذا الموضوع كانت ومازالت تنجز من هذا البلد، هذا من جهة ومن جهة أُخرى فإِنَّ أَكثر الدراسات المتوافرة في هذا المجال كانت باللغة الفرنسية الَّتي كان لابد من الاستعانة بها لأهميتها على الرغم من كون الكثير من المصادر الفرنسية غير متاحة فضلًا عن التنقيبات الأثرية التي كانت تشرف عليها الحكومة الفرنسية، إذ لا يخفى أن بلاد المغرب كانت مستعمرة من الفرنسيين فلم أستطع أن

اخصص مبحث خاص لدراسة تأريخ التنقيبات الأثارية لعدم توفرها بشكل كافي، ومن الصعوبات الأُخرى التي واجهتني في هذه الدراسة هي بعد البلدان المعنية بالدراسة واختلاف الثقافات واللهجات والتسميات فضلًا عن أَنَّه أحد أَبرز العقبات كان عدم معرفتي العميقة في جغرافية تلك البلدان والمواقع الأثرية أَو التسميات التي تطلق عليها ولكننا استطعنا إِلى حد ما تذليل بعض الصعوبات عن طريق البرامج الإلكترونية الخاصة بالمواقع والخرائط.

توزَّعت محتويات الرسالة على أربع فصول قسم كل منها إِلى عدد من المباحث، إذا تضمن الفصل الأَوَّل (البيئة الطبيعية وأثرها في ظهور وتطور المجاميع البشريَّة في بلاد المغرب القديم بأن عصور ما قبل التاريخ) وشملت أربعة مباحث؛ إِذ خصص المبحث الأَوَّل لدراسة أصل تسمية بلدان المغرب كل بلد على حدى و تطرق إِلى الدراسات والآراء التي تناولت أصل تسمية تلك البلدان وأَسباب تسميتها كما استعرضنا في مقدمة المبحث أصل تسمية أَفريقيا؛ لأَنَّ تلك البلدان شكلت الجزء الشمالي من القارة الأَفريقيّة.

أَمَّا المبحث الثاني فقد كرس لعرض موقع بلدان المغرب القديم وامتدادها بين خطوط الطول والعرض لإعطاء صورة دقيقة عن المواقع وكذلك مساحة تلك البلدان ومن ناحية بعدها وقربها عن المناطق المجاورة والحدودية معها فضلًا عن عرض جغرافي لمواقع بلدان المغرب كلٌ على حدى، أَمَّا المبحث الثالث فقد تضمن تضاريس المغرب والبيئة الطبيعية واستعراضها بشكل متسلسل بدءًا من الساحل ومرورا بالسلاسل الجبلية والهضاب وصولاً إِلى الصحراء، أَمَّا المبحث الرابع فقد كرس للحديث عن الثروات الطبيعية النباتية والحيوانية في بلاد المغرب.

أَمَّا الفصل الثاني من الدراسة فقد كرس لدراسة العصور الحجرية والمجاميع البشريَّة المصاحبة لها في بلاد المغرب القديم، وقد قسم إِلى أربع مباحث، إِذ شمل المبحث الأَوَّل العصر الحجري القديم الأَسفل (palaeolithic) والمبحث الثاني العصر الحجري القديم الأوسط (lower palaeolithic) والمبحث الثالث العصر الحجري القديم الأَعلى(palaeolithic upper)،أَمَّا المبحث الرابع فقد كرس لدراسة العصر الحجري الحديث (neolithic)، وقد تضمن المبحث أَيضًا مدخل تم فيه استعراض للأَجناس البشريَّة بشكل عام بحسب تقسيم الباحثين وذلك لإعطاء صورة واضحة عند الحديث عن الأَجناس البشريَّة التي سكنت المنطقة.

أَمَّا الفصل الثالث من الدراسة فقد تضمن (المظاهر الحضارية للمجاميع البشريَّة في بلاد المغرب القديم إِبَّان عصور ما قبل التاريخ)

وقد قسم إِلى ثلاثة مباحث شمل المبحث الأَوَّل استعراض للمظاهر والنشاطات الاقتصادية التي قامت بها المجاميع البشريَّة في بلاد المغرب القديم الَّتي تضمنت: الزراعة واستأنس وتدجين الحيوانات والصناعة الَّذي يشمل أَبرز الصناعات القائمة في بلاد المغرب

القديم إبَّان عصور ما قبل التاريخ فيما تضمن المبحث الثاني دراسة أَبرز المظاهر الدينية والعبادات وشعائر الدفن في بلاد المغرب القديم إبَّان مُدَّة عصور ما قبل التاريخ، أَمَّا المبحث الثالث فقط تضمن دراسة أَبرز المظاهر الفنية في بلاد المغرب القديم إبَّان مُدَّة عصور ما قبل التاريخ.

أَمَّا الفصل الرابع من الدراسة فقد تم تكريسه لدراسة الصلات والعلاقات و التأثيرات الحضارية ما بين بلاد المغرب القديم والمناطق المجاورة إبَّان مُدَّة عصور ما قبل التاريخ، وقد قسم إلى مبحثين تضمن المبحث الأَوَّل الصلات والعلاقات الحضارية مع مصر، فيما تضمن المبحث الثاني الصلات والعلاقات مع مناطق الشرق الأَدنى القديم ومناطق البحر الأَبيض المتوسط الساحلية، كما تحتوي الدراسة على خرائط وصور توضيحية موضحة في نهاية الدراسة.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر الرئسية ذات العلاقة بالموضوع ومن أَبرزها:

(كتاب مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم) للباحث محمد الصغير غانم

وكتاب(ما قبل التاريخ) للأُستاذ الباحث محمد سحنوني، وكتاب (المغرب القديم) للباحث محمد بيومي مهران

فضلًا عن مؤلَّفات الباحث بن بو زيد لخضر والبحوث المنشورة في المجلات الجزائرية، ومن أَبرزها مؤلفه (العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى)، وكتاب (التاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ).

أَمَّا الكتب والمؤلفات والبحوث الأجنبية فهي عديدة ومتنوعة ومن أَبرزها بحوث ومؤلفات الباحث (G.Camps) مثل مؤلفه:

Les Civilisations Prehistoriques De L`Afrique Du Nord Et Du Sahara

وكذلك مؤلفات وبحوث الباحث (L.Balout) ومن أَبرزها:

(The Prehistory Of North Africa)

فضلًا عن كتاب الباحث (Stephane.Gsell) الموسوم:

(Histoire Ancienne De L`Afrique Du Nord)

وكذلك البحوث والدراسات المهمة للباحثة (Elena.Garcea) ومن أَبرزها:

(The Lower And Upper Later Stone Age Of North Africa)

وفي الختام لابد لي من تقديم شكري وتقديري إلى كل من ساعدني وقدم لي العون بعد الله " عز وجل " في هذه الدراسة وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الأُستاذ المساعد الدكتور حسين يوسف حازم الذي كان متواصلًا ومتابعًا معي طيلة مُدَّة الدراسة وتقديمه لي المصادر الخاصة

بموضوعي وإسدائه الملاحظات والمعلومات القيمة العامة والخاصة بالموضوع وتقديمه الدعم والجهد العلمي. كما لا يفوتني أَن أُقدِّم شكري وامتناني إِلى جميع تدريسيّ كلية الآثار بما قدموه لي من مصادر ومعلومات مميَّزة، كما أقدم شكري وامتناني إِلى الأُستاذ الدكتور صلاح رشيد الصالحي في معهد التاريخ العربي على ما قدمه لي من مصادر عديدة و متخصصة ومعلومات مميَّزة عن الموضوع، كما أوجه شكري وتقديري للاستاذ بن بوزيد لخضر، وهو أُستاذ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة بسكرة في الجزائر وذلك لتواصله معي عبر وسائل التواصل الاجتماعي و تزويده أَياي ببعض المعلومات المميَّزة و الأساسية عن الموضوع وإبداء الملاحظات الخاصة في بلاد المغرب القديم.

وأَخيرًا لابدَّ لي أَن أُذكر بأَنَّ هذه الدراسة قد استعرضت فيه آراء ونظريات لباحثين ومختصين في بعض القضايا الخاصة بالموضوع وابدينا رأينا في بعض منها و التي تحتاج إِلى ابداء الرائ فيها بعد دراستها وتحليلها فكنا نميل في بعضها إِلى جانب دون آخر أَو ننقد رأيًا في جانبٍ آخر، ولقد حاولنا قدر الإمكان أَن نكون حياديين في نقدنا أَو في إِبداء رأيينا لذلك فإِنَّ هذا العمل ما هو إِلَّا جهد إِنساني لا يخلو من الأخطاء والملاحظات كما أَنَّه عمل قابل للنقد؛ إِذ لايوجد عمل كامل يخلو من الأخطاء فالكمال لله " عز وجل" وحده.

الباحث..

الفصل الأول

البيئة الطبيعية لبلاد المغرب القديم واثرها في ظهور وتطور المجاميع البشرية

الفصل الأَوَّل

البيئة الطبيعية لبلاد المغرب القديم واثرها في ظهور وتطور المجاميع البشرية

المبحث الأَوَّل

تسمية بلاد المغرب القديم

تعددت المصطلحات التي أطلقت على بلاد المغرب العربي أي شمال أَفريقيا أَو شمال غربي أَفريقيا تحديدا، وذلك بحسب الأزمنة والأَقوام البشريَّة سواء أصلها من المنطقة أَو المجاورة لها أَو الوافدة إليها من بعيد [1]، إذ كانت الأَقاليم تحدد بجنس سكانها وهذا يقف عائقا أمام الباحث في التاريخ أَو الجغرافيا السياسية إذ لا يمكن أن نجد حدا بين الحدود الاثنولوجية[*] ،للشعوب إِلَّا إذا فصل بينها فاصل طبيعي كبير في البحر أَو الصحراء وهذا بطبيعة الحال عكس التصور الجغرافي الذي في أذهاننا في الوقت الحالي الَّذي يرتبط دوما بما توفره دقة الخرائط التي أنجزها التقدم العلمي [2]، وعلى العموم فإِنَّ لأَفريقيا الشمالية المشتملة على المغرب الأَقصى والجزائر وتونس وحدة جغرافية اقتضتها مجموعة جبال الأطلس، ووحدة جنسية لكونها أهله بالبربر ولكن ليس لها تسمية مضبوطة[3]، فإذا ما تكلمنا عن مصطلح (أَفريقيا) فهذا الاسم محل تأويلات عديدة نتجت عنها آراء كثيرة أشهرها افريقش بن صيفي الحميري اليمني [4]، وهذا الرأي يعود للمؤرخ الكبير عبد الرحمن ابن خلدون؛ إذ يقول ما نصه: " يقال إِنَّه افريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزى المغرب وأَفريقيا وقتل الملك جرجيس وبنى المدن

(1) الصالحي، صلاح رشيد ، تاريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، ط 1، بغداد، 2019، ص 20.

(*)الاثنولوجيا: هو علم دراسة المجتمعات الإنسانية بوصفها صانعة وحاملة للحضارة، وهي كلمة مستمدة من الاصل الاغريقي ethnos بمعنى شعب او سلالة او امة، فالاثنولوجيا تدرس اساساً الأنماط الحضارية ذات الطابع البدائي المعاصر والقديم، كما تدرس ايضاً المجتمعات الحديثة في الريف والمدينة وتاثير الهجرات في التركيبات الحضارية المعاصرة. للمزيد ينظر: رياض، محمد، الإنسان"دراسة في النوع والحضارة"، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ص 207–209.

(2) السعيد، قعر المثرد ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشاة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة ، الجزائر، 2007، ص6.

(3) جوليان، شارل اندريه ، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البداية إلى الفتح الإسلامي 647 م، ترجمة: محمد مزالي، والبشير بن سلامة، ط 2، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011، ص7.

(4) يختار، الحسين ، إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم، ط1، الجزائر، 2021، ص21.

والأمصار وباسمه زعموا سميت أَفريقيا [1]، ويذكر كرفجال عن ابن الرقيق وهو مؤلف افريقي قديم في كتابه (شجرة أَنساب الأفارقة أَنَّ أَفريقيا أطلق عليها اسم احد ملوك اليمن وهو مالك الأَفريقيّ الذي هزم قرب النيل من لدن شعوب أثيوبيا العليا فلما تمكنوا من الممرات التي لابد أن يعود منها قطع صحاري ليبيا إلى أن وصل إلى الجزء الشرقي من بلاد البربر وإقام بأَرض خصبة وأطلق عليها اسم أَفريقيا [2]،

كما يذكر بيليسيي [*] (قائد أَركان الجيش الفرنسي ورئيس مكتب العرب في الجزائر) إنَّ كلمة أَفريقيا تأتي من كلمة " فريك" التي تعني باللغة الفينيقية "السنبله " الَّتي استعملت للإشارة إلى الخصوبة الكبيرة لضواحي قرطاج [3]، وكذلك فإنَّ بعض الباحثين من الأهالي يعتقدون أن اسم أَفريقيا محرف ومشتق من (فرق) التي تعني باللغة العربية الشيء المقسوم أَو المفصول؛ لأَنَّها جزء من التراب يفصلها البحر عن أوروبا [4]، وهناك من الباحثين يعتقد أن التسمية " أَفريقيا " تعني في الأصل أراضي الأفارقة

" Afri " وهو شعب محلي كان منتشر بشمال تونس الحالية، كما يعتقد آخرون أَنَّ الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية "Frigi" أَو "Pharikia" الَّتي تعني بلاد الفواكه [5]،

أَمَّا بالنسبة لتسمية (بلاد المغرب) الغرْبُ و المغْرب: لفظ يراد به كل ما هو يقابل الشَرْق أَو المشرق من بلد ما [6]، فقد سمى العرب المهاجرون من الشرق كل البلاد الكائنة غربي مصر جزيرة المغرب وبصفة أدق سموا أَقصى غرب المغرب Far West المغرب الأَقصى[7]، ويذكر الأُستاذ موسى لقبال في كتابه المغرب الإسلامي أن إطلاق مصطلح (المغرب) على نطاق شمال أَفريقيا كله أَو جزء منه لم يقع في أَغلب الظن قبل القرن الثالث الهجري أي في عصر ابن

---

(1) عبد الرحمن، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون – العبر وديوان المبتدأ والخبر، الكتاب الثالث، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص 1597.

(2) كرفجال، مارمول ، إفريقيا، ج 1، ترجمة: أحمد التوفيق وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص 14.

(*)بيليسي: هو الجنرال بليسي دي رينو (pellissier de reyna) اصبح الحاكم العام على الجزائر في عام 1960م بعد إعادة تأسيس الحكومة العامة، للمزيد ينظر: عبيد، مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833–1870، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص75.

(3) بيليسيي، أ ، حوليات جزائرية، م1، ج2، ترجمة: دليلة حباتي، الأصالة للثقافة، الجزائر، 2012، ص 248.

(4) كرفجال، مارمول ، المصدر السابق، ص15.

(5) بقار، أسامة ، بلاد المغرب القديم: التسمية القديمة للمنطقة و أصول السكان، جامعة محمد خيضر،الجزائر، 2020، بدون ص.

(6) العزاوي، عبد الرحمن حسين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي، الاردن، ط1، 2011، ص22.

(7) جوليان، شارل أندريه ، المصدر السابق، ص7.

عبد الحكم[1]، ويشير كذلك الاصطخري لبلاد المغرب إذ يُعَدُّها نصفان شرقًا وغربًا فأَمَّا الشرقي فهو شمال أَفريقيا وأَمَّا الغربي فهو الأندلس[2]، أَمَّا بالنسبة لمصر فإِنَّ أقدم ما جاء في نصوص المصريين للدلالة على الغرب هي كلمة " أمنت " (Imnt) ومعنى أمنت الغرب الذي يقع غرب وادي النيل مباشرةً[3]،

كما أطلق العرب مصطلح البربر على سكان شمال أَفريقيا الأصليين وخاصة أولئك الذين لم يندمجوا في الحضارة الرومانية، غير أَنَّ العرب في الغالب قد أخذوا التسمية بربار (Barbare) من الرومان الذين أخذوها بدورهم عن الإغريق وهو يعني الأعاجم أَو الغربَاء عن الحضارة اليونانية والرومانية وهذه التسمية أطلقت مع بداية الفتح الإسلامي للمغرب سنة 647م[4]، وقد ظل الأوروبيون يطلقون على شمال أَفريقيا بلاد البربر (Barbarie) أو الدول البربرية (Barbaresque Setats) إلى أوائل القرن التاسع عشر للميلاد ولما احتكوا باهالي المغرب والجزائر الناطقين بالعربية العامية سمعوا منهم اسم برابر (منطوقة براءين مرققتين) ونقلوه إلى لغتهم في شكل (Berbers) أَو (Berberes) [5]، أَمَّا بالنسبة للاسم الذي أَطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم فهو أمازيغ ومفردة أيمازيغ ومؤنثه تمازيغت ومعناه (الاحرار أَو النبلاء)[6]، ونظرا لسعة انتشار هذه التسمية في كامل البلاد المغاربية و إطلاقها على المواقع جعل الاثاري كامبس يميل إلى اعتبارها الاسم الحقيقي لسكان شمال أَفريقيا [7].

أَمَّا بالنسبة لاسم ليبيا فقد كان يدل هذا الاسم في عصور ماقبل الميلاد و بعده على جزء من الشمال الأَفريقيّ اتسع حتى شمل مابين النيل ومحيط الساحل الاطلنطي تارة وانكمش حتى اقتصر على جزء من الإقليم الذي يحمل هذا الاسم تارة أُخرى [8]، فقد كان اسم ليبيا يطلق على جميع المغرب القديم إذ يحدثنا المؤرخ هيرودوت في تاريخه أن الإغريق قسموا العالم إلى ثلاث قارات هي أُوروبا وآسيا وليبيا وعَدّوا أن مصر هي الدلتا وأَنَّ نهر النيل هو الحد الفاصل بين

(1) لقبال، موسى ، المغرب الإسلامي، ط2، الجزائر، 1981، ص 15.

(2) الاصطخري، ابي اسحاق، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1927، ص36.

(3) السعيد ،قعر المثرد ، المصدر السابق ، ص6.

(4) السعيد، المصدر نفسه ، ص 11.

(5) شفيق ،محمد ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، الرباط، 1988، ص 17.

(6) جوليان، شارل اندريه ، المصدر السابق، ص8.

(7) حارش، محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم – السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، 1992، ص26.

(8) بأزمة، محمد مصطفى، ليبيا – بحث حول هذه الكلمة، مجلة تاريخ ليبيا الالكترونية، العدد الأول، أكتوبر 2015، ص9. www.HISTORY.ly

آسيا وليبيا(ينظر الخارطة 1)(1)، كما أَكَّد المؤرخ الايطالي الشهير بلينيوس في كتابة التاريخ الطبيعي ل بليني أن الإغريق أطلقوا على أَفريقيا اسم ليبيا والبحر الذي يغمرها البحر الليبي (2)، ووصف بلينيوس كذلك بعض المنتجات الاصلية في المنطقة بالليبية (3)، ولقد استعمل اسم ليبيا لأَوَّل مرة من الشاعر اليوناني (هوميروس) الَّذي يأتي على الأَرجح من المصريين الذين كانوا تحت ضغط ليبو – ومن ثم ليبيا – البربر الصحراويين الذين سعوا لدخول وادي النيل العظيم(4)، فقد تم العثور على أقدم نص تاريخي مدون لكلمة (ليبو) L`Bw أَو (ريبو) R`Bw وهذا النص يعود إِلى عهد الملك المصري" مرنبتاح "(*) من ملوك الأُسرة التاسعة عشر وقد حكم مصر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد إِذ وردت في نصوص الكرنك اسم ليبو ولأول مرة في التاريخ (5)، ويشير الأُستاذ اسماعيل كمالي نقلًا عن (كاريت) أَنَّ اسم ليبيا استعمله الإغريق بوصفه اسمًا شاملًا لكل أَفريقيا الشمالية المعروفة حينئذ ولعله أَخذ من اسم العائلة البربرية لواتة أَو بني لوا (6)، ولعل كلمة ليبيا مشتقة من أنثى الأسد " اللبوة " إذ كان المناخ قديما أَكثر ملائمة لحياة الأسود مما هو عليه الآن، و أول ما أطلق هذا الاسم عليها ما ورد في التوراة باسم (ليابيم) ويقصد به أنثى الأسد أَو المنطقة التي تكثر فيها السباع كما أن بعض العرب يطلقون عليها اسم " لوبيا " ويجعلون هذا الاسم نسبة إِلى لوبي بن حام بن نوح عليه السلام (7)، وعلى الرغم من ذلك فإِنَّ العرب لم يعينوا لهذا اللفظ ذي الدلالة الجغرافية أَرضاً تعين فيها وبها هذه التسمية لا كإقليم ولكل كجزء من إقليم فهو عندهم اسم قديم تنعدم دلالته على أَرض بذاتها وكان يطلق على منطقة تقع فيها بين الإسكندرية وبرقة وأَغلب الظن أن هذه التسمية دخلت

---

(1) Herodotse, Histoires, XVII, Traduction; Parp. Giguet. Paris, Librairie Del. Hachette Et Gie, 1860,P. 91.

(2) Pline, Histoire Naturelle, Traduction; Par M. E. Littre, Paris, P;208.

(3) عبد الرحمن، خلفة ، الديانات الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشاة إِلى سقوط قرطاجة 146 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 13.

(4)Lugan, Bernard , Histoire De L'Afrique Du Nord, Monaco, 2016.

(*)الملك مرنبتاح: هو احد ملوك الاسر التاسعة عشر وابن الملك رمسيس الثاني حكم بين الفترة(1237–1226ق.م) للمزيد ينظر: حواس، زاهي ، سيدة العالم القديم، تقديم سوزان مبارك، 2001، ص331.

(5) بازمة، محمد مصطفى ، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط2، بنغازي، 1975، ص 29.

(6) كمالي، اسماعيل ، سكان طرابلس الغرب، تعريب وتعليق: حسن الهادي بن يونس، طرابلس، 1997، ص 14.

(7) شاكر، محمود ، ليبية، في مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا، ط 1، الدار العلمية، بيروت، 1972، ص ص 10 – 11.

العربية عن طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية أَو غيرها [1]، كما ورد هذا المصطلح عند البونيقيين[*] إذ وردت بصيغة Iby للمذكر و Tbi للمؤنث[2]، وهناك من يرجع اصل تسمية ليبيا إِلى اصول اغريقية إِذ قالوا انها مشتقة من كلمة (Libs) الَّتي تدل في اللغة اليونانية القديمة على الريح الجنوبية الَّتي تهب من جهة أَفريقيا اذ لاتزال كلمة "ليبيتشو" Libecco المشتقة عنها تدل في اللغة الايطالية على ريح الجنوب أَو الريح الأَفريقيّة اذ يعتقد اصحاب هذا الرأي ان المقصود باسم ليبيا بلد الجنوب[3]، ويذكر الأُستاذ محمد الهادي حارش حول أصل هذه التسمية (ليبيا – والليبيين) انه كان هناك جدل كبير بين المؤرخين جعل الباحث كامبس بعد أن استعرض مختلف الأراء يصل إِلى أن التسمية أفريقية الأصل وهو رأي الأُستاذ محمد فنطر الذي يخلص إِلى أن شعوب البحر المتوسط قد أخذت هذه التسمية من أصولها المحلية[4]، ومن الجدير بالذكر في ختام كلامنا عن أصل تسمية (ليبيا) أن هذا الاسم ظل أمداً طويلا على نحو ما عرفه الإغريق ولكن منذ القرن الثاني قبل الميلاد بدأ اسم أَفريقيا في الظهور إِذ أطلقها الرومان على المناطق التي خضعت لسلطانهم في هذه القارة، وبذلك يقتصر اسم ليبيا على المنطقة الواقعة إِلى الشرق من أَفريقيا الرومانية وهو ما ينطبق على حدود ليبيا الحالية[5].

أَمَّا بالنسبة لأصل تسمية الجزائر فقد كان من بين قرى إِقليم الجزائر الحالي المميَّزة في ذلك الوقت (آرغل) التي حولها الفينيقيون بعد عدة قرون إِلى ثغر بحري هام لاستقبال وتصدير مواردهم التجارية واتخذوها قاعدة للشحن والتفريغ وحرفوا اسمها ودعوها (أكوزيم) (Ecosim) بمعنى جزائر الحمام، وبعدهم الرومان احتفظوا بهذه التسمية مع شيءٍ من التصحيف وصاروا يسمونها (إكوزيوم) (Ecosiom) [6]، وبعد ذلك أَطلق عليه العرب منذ الفتح الإِسلامي اسم

---

(1) بازمة، ، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية ، الالمصدر السابق، ص 33.

(*)البونيقيين: punicus أو البونيون poeni وهي كلمة لاتينية تشير إِلى الفينيقيين والحضارة الفينيقية القاطنة بالاصقاع الغربية من البحر الأبيض المتوسط، إِذ ميزت النصوص اللاتينية بين فينيقيي الغرب punicus وبين فينيقيو الشرق والتي اطلقت عليهم phoenices، وربما يكون البونيقيون هم نتيجة لقاء الافارقة بالعناصر الفينيقية التي اقبلت من الشرق، سواءً كان هذا اللقاء حضارياً او صهراً بين الاجناس. للمزيد ينظر: فنطر ،محمد حسين، الفرق بين الفينيقيين والبونيقيين، دراسة قدمت في ملتقى حول الحضارة الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط، معهد دراسات الشرق الأدنى، روما، ص 47–48.

(2) بقار، اسامة ، المصدر السابق، بدون ص.

(3) بازمة، ليبيا – بحث حول هذه الكلمة، المصدر السابق، ص9.

(4) حارش، محمد الهادي ،المصدر السابق، ص 23.

(5) الأثرم، رجب عبد الحميد ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط 4، ليبيا، 2003، ص 12.

(6) بوعزيز، يحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر القديمة والوسيطة، ط2، الجزائر، 1995، ص 13.

المغرب الأوسط؛ لأَنَّها تقع بين المغرب الأَدنى (تونس) والمغرب الأَقصى (مراكش)[1]، و بحدود القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي – أطلق على الإقليم بالكامل اسم الجزائر وقد أطلق هذا الإسم منذ العصر التركي (السيطرة العثمانية للمنطقة)[2]، فقد اتخذ العثمانيون هذه المدينة عاصمة لمملكة ذات حدود مقررة فاشتُق اسم الوطن من اسم عاصمة دولته في الجزائر[3]، وأوضح الروايات في إطلاق اسم الجزائر على هذه المدينة هو أَنَّه كانت أمام شاطئها صخور كبيرة متجاورات تشبه الجزر في شكلها ووضعها الطبيعي ومنها صخرة كبيرة بنى عليها الإسبان قلعتهم المشهورة عام 1510فوصل ما بين تلك الصخور بالأَتربة وضمت إلى بعضها وربطت بشاطئ المدينة [4]، وفي حدود القرن العاشر الميلادي إستوطنت في مكان هذه الجزر وتلك الصخور قبيلة بني مزغنة فنسبت تلك البلدة إليها ودعيت (جزائر بني مزغنة) واحتفظت بهذا الاسم حتى فتح العثمانيون البلاد كما ذكرنا وأطلقوا على الإقليم كله (سلطنة الجزائر)[5]،

وكذلك اختلفت الآراء حول تسمية مدينة تونس إذ يعتقد بعضهم أن هذا الاسم يعود إلى الحقبة الفينيقية فمن المفترض أن يكون اسم هذه المدينة عائد لألهتها الفينيقية تانيث (Tanith) [6] كما عرفت تونس قديما باسم ترشيش، فلما أحدث المسلمون فيها البنيان واستحدثوا البساتين سميت تونس وهي كلمة بربرية معناها البرزخ[7].

---

(1) السيد، محمود ، تاريخ دول المغرب العربي، الإسكندرية، 2000، ص 141.

(2) الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، الجزائر، 1965، ص 32.

(3) الميلي، مبارك محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، بيروت، 1359هـ، ص 45.

(4) بوعزيز، يحيى ، المصدر السابق، ص 13.

(5) المصدر نفسهُ ، ص 14.

(6) Taylor ,Isaac , M.A., Litt.D., Hon.Ll.D.Names And Their Historis, Second Edition, London, 1898, PP;281,282.

(7) السرجاني، راغب ، قصة تونس، ط1، القاهرة، 2011، ص7.

المبحث الثاني

الموقع

تقع بلاد المغرب في شمال القارة الأَفريقيّة (ينظر الخارطة 2)؛ إذ تظهر خريطتها في شكل رباعي غير منتظمة، تمتد بين خطي طول (18) درجة (38) درجة شمالًا وبين خطي عرض (25) درجة شرقًا (17) درجة غربًا [1]، وتبلغ مساحتها (950.000) كيلومتر مربع هذا بغض النظر عن توابعها الصحراوية [2]، ويذكر ابن خلدون: " المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار يحده من جهة الغرب البحر والمحيط (الأطلسي) ومن جهة الشمال البحر الرومي (المتوسط) الَّذي ينتهي شرقًا إلى سواحل الشام ولذلك سمي (بالبحر الشامي) وجهة الجنوب الرمال المتهيلة (المتساقطة) الماثلة حجراً بين بلاد السودان وبلاد البربر وتعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق وهذا العرق سياج على المغرب من جهة الجنوب حتى تلتقي بي صحراء مصر الغربية [3]، إذ تمتاز بلاد المغرب القديم من حيث الموقع الجغرافي بكونها تُعَدُّ حلقة تربط بين الحوض الغربي للمتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوبًا وذلك؛ لأَنَّها تُعَدُّ رابطة بين الحضارتين الأَفريقيّة والبحر متوسطية المتمثلة في الإغريقية والرومانية والشرق القديم وعلى هذا الأساس فإنَّ المنطقة المغاربية تُعَدُّ ملتقى الحضارات للمناطق المحيطة بها [4]، إذ تكون شديدة القرب من القارة الأوروبية اذ لا يفصلها عن شبه جزيرة أيبيريا [*] سوى مضيق جبل طارق (أعمدة هرقل) [*] ب(13) كيلومتراً وعن إيطاليا عبر مضيق صقلية ب (140) كيلومتر كما لا تفصل سواحل برقة الليبية بجزيرة كريت اليونانية سوى مسافة (300) كيلو متر،

---

(1) شيحي ،حكيمة، ، وعطية سميرة ، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المحدثين (دراسة تاريخية نقدية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2018، ص 13.

(2) المشرفي، محمد محي الدين ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 4، دار الكتب العلمية، لبنان، 1969، ص7.

(3) عبد الرحمن، ابن خلدون، المصدر السابق، ص 1601، 1602.

(4) غانم، محمد الصغير ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديمة، الجزائر، 2003، ص9.

(*)شبه جزيرة ايبيريا: تقع في اقصى الطرف الجنوبي الغربي من قارة اوربا، وتشكل دولتا اسبانيا والبرتغال الوحدة الجغرافية المعروفة باسم شبه الجزيرة الايبيرية. للمزيد ينظر: حتامله، محمد عبده، ايبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، الأردن، 1996، ص18.

(*)أعمدة هرقل: (الاسم الروماني لمضيق جبل طارق) والذي يقع بين جزيرة ايبيريا شمالاً وشمال افريقيا جنوباً ويصل بين مياه الأبيض المتوسط ومياه المحيط الأطلسي ويحد المضيق من الشمال شواطئ اسبانيا وفي الجنوب المغرب(طنجة) للمزيد ينظر: خطير، نعيمة، الأهمية الجيوبوليتيكية لمضائق حوض المتوسط، مجلة مدارات سياسية، 2017، مجلد1، عدد3، ص134.

ومن جهة أُخرى تنفتح بلاد المغرب على المحيط الأطلسي الذي سهل تواصلها مع غرب وشمال أوروبا وكذلك مع سواحل أَفريقيا الغربية(ينظر خارطة 3) [1]، أَمَّا بالنسبة للصحراء فإِنَّ وجود فؤوس حجرية ومستقرات في أعماق الصحراء (بالهوقار والتاسيلي) (ينظر الشكل 1 أ–ب)[*] يدل على وجود تفاعل حضاري مع جيران المغرب من أثيوبيين جنوبًا ومصريين شرقًا إذ كانت هذه المنطقة أَكثر ملائمة للحياة البشريَّة مما هي عليه في وقتنا الحالي [2]، أَمَّا بالنسبة إِلى الاتصالات بحرا فقد تأخرت بداية المُدَّة التاريخية في منطقة المغرب القديم بالنسبة لمثيلاتها في المنطقة الشرقية للبحر المتوسط التي دخلت العصور التاريخية مبكرا، إِذ بدأت المُدَّة التاريخية في المغرب القديم مع حلول البحارة الفينيقيين في سواحل المغرب في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد والذين نقلوا معهم الأَدوات الرئيسة للدخول في التاريخ وفي مقدمتها الكتاب الأبجدية الفينيقية والإغريقية ويعز هذا التأخر إِلى إنغلاق بلاد المغرب القديم على المجتمعات الوافدة من البحر[3].

وعند الحديث عن موقع بلاد المغرب القديم من خلال المصادر الإغريقية والرومانية نلاحظ أَنَّ الحدود الجغرافية للمغرب القديم تتسع وتضيق وفقا لتحركات القبائل المحلية إذ إِنَّ موطن انتشار هذه القبائل تمثل حدود المنطقة[4].

فبالنسبة لموقع المغرب القديم بحسب هيرودوت (herodut s): فيذكر هيرودوت أَنَّ بلاد المغرب القديم كانت تنقسم إِلى ثلاثة أقاليم: الإقليم الساحلي: الذي تنتشر فيه معظم القبائل

---

(1) السعيد، قعر المثرد ، المصدر السابق، ص 2.

(*)التاسيلي والهقار: تقع منطقة التاسيلي او الطاسيلي في الجنوب الشرقي من الجزائر يحدها من الشمال العرق الشرقي الكبير ومن الجنوب منطقة عيسو وإين الزوا المتاخمة للحدود النيجيرية ومن الغرب عرق امقيد ومن الشرق إن ازاق ومنطقة فزان الليبية، وتقع سلسلة مرتفعات التاسيلي في ولاية إليزي وتمنراست وتشكل مع جبال الهقار والتي تغطي ربع المساحة الكلية للجزائر سلسلة جبلية تبلغ مساحتها 450 الف كم. للمزيد ينظر: عبد الحميد، بعيطيش، علاقة الإنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في العصر النيوليتي–دراسة من خلال مشاهد الرسومات الصخرية–، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد4، 2013، ص 120. وكذلك ينظر: مختار، بكاري، التجربة الجزائرية في صناعة السياحة الصحراوية منطقة الهقار والطاسيلي نموذجاً، الجزائر، ص14.

(2) غانم، محمد الصغير ، المصدر السابق، ص 13.

(3) الصفدي، هشام، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، مجلة الاصالة، العدد 14– 15، الجزائر، 1973، ص 99–100.

(4) شيحي، حكيمة ، و عطية سميرة ، المصدر السابق، ص10.

اللوبية؛ الإقليم الداخلي: الذي يُعَدُّ امتدادا لمواطن القبائل اللوبية الساحلية؛ الإقليم الصحراوي:هو الإقليم ذي المناخ القاسي الَّذي تُعَدُّه القبائل صعب المعيشة [1].

أَمَّا موقع بلاد المغرب القديم بحسب الجغرافي والمؤرخ اليوناني سترابون (Strabo): فيذكر سترابون أَنَّ لوبة تأتي بعد آسيا في مساحتها وتأخذ شكل مثلث قائم الزاوية أَو مستطيل وتنقسم إلى ثلاث مناطق هي:

المنطقة الأُولى: تمتد على طول بحرنا (البحر المتوسط) وهي خصبة، وتتاخم الحدود القرطاجية إلى غاية موريتانيا وأعمدة هرقل؛ المنطقة الثانية: تمتد على طول المحيط وهي أَقل خصوبة من الأُولى؛ المنطقة الثالثة: هي منطقة مشتركة بين المنطقة الخصبة والمنطقة الصحراوية [2].

أَمَّا بليني (pline): فلا يذكر أَكثر من أنه تحدها مصر من جهة الشرق وتمتد شواطئها في خط طويل من الغرب في اتجاه مائل (المحيط الأطلسي)[3] أَمَّا موقع بلاد المغرب القديم بحسب ساليستيوس أَو (سالوست) (salluste) [*] فيذكر ساليستيوس بأَنَّ بلاد المغرب عبارة عن منطقة واحدة متصلة مع بعضها بعضًا، ويبدو أن البحار والمحيطات والصحراء هي الحدود الفاصلة لهذه المنطقة الواحدة [4] .

(1) عيساوي، مها ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 26.

(2) Starbon, Geographie De Starbon, Liver XVII, Traduction Par, Amedee Tradieu, Librarie. Hachette, Paris, 1880, Pp: 466.467.

(3) Pliny, The Natural History Of Pliny, Translated: John Bostoch, And H.T. Riley, Esq., B.A., Vol: 1, Book V, London, 1936, P: 374.

(*)هو غايوس كريسبوس سالوستيوس ولد في إقليم السايين في اميترنوم سنة 86 ق.م في عهد القنصلية السابعة لماريوس، وهو ينتمي إلى عائلة من العامة وعاش حياة مترفة، ولا تتوفر الوثائق الكافية لمعرفة تفاصيل حياة هذا الكاتب الذي هو من رواد المؤرخين الرومان، توفي في عام 35 ق.م عن عمر يناهز 50 عاماً. للمزيد ينظر: عقون، العربي ، المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوسيتيوس(86 – 35 ق.م) وكتابه حرب يوغرطة، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص: 24 – 28.

(4) نور الهدى، ثليجان ، و اخرون ، الطقوس الدينية في بلاد المغرب القديم (814 ق.م– 429م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2019، ص8.

موقع بلاد المغرب القديم بحسب بطليموس: يقسم بطليموس (ptolemy) [*] ليبيا إلى خمسة أقسام: مافريتانيا تينغيتاتي: وتمثل موريطانيا الطنجية؛ مافريتانيا كايسارينسيا: وتمثل موريطانيا القيصرية؛ نوميديا (أَفريقيا)؛ كيرينايكي (قورينائية) وهي شحات الاثرية شرق ليبيا مارماريكي (مارماريكا) الإقليم المسمى ليبيا الحالية[1].

وفيما يلي استعراض جغرافي لمواقع بلدان المغرب:

اولاً: ليبيا(Libya) :

تمتد ليبيا ما بين خط يطول (9 و 25 شرقًا) وأَقصى امتداد لها من ناحية الشمال يصل إلى خط عرض (33) شمالًا في برقة، وتقع ليبيا على شواطئ البحر المتوسط في شرق المغرب العربي فهي بذلك على اتصال وثيق بأعظم الحضارات القديمة وهي مصر [2]، وتتمتع ليبيا في الشمال بخط ساحلي على البحر الأَبيض المتوسط يبلغ طوله (2200) ميل[3]، ويحد ليبيا شرقًا مصر والسودان وتونس والجزائر غربًا وتشاد والنيجر جنوبًا [4]،

ثانياً: تونس(Tunisia) :

تقع تونس في شمال قارة أَفريقيا في منتصف الطريق بين مضيق جبل طارق وقناة السويس ويحدها من الجنوب الشرقي ليبيا ومن الغرب الجزائر [5]، وتُعَدُّ من أصغر الأقطار بالمغرب العربي، و تتميز بموقعها الفريد فهي تقع على أحد ضفتي مضيق صقلية فهي تبتعد عنها أَقل من (140) كيلو مترًا وعن جزيرة سردينيا(الايطالية) تبعد أَقل من (200) كيلومتر[6]، ويقع شمال البلاد التونسية على خط العرض 37 الَّذي يمتد إلى جنوب جزيرة البيلوبوناز (جنوب بلاد اليونان) وكانت تونس بحكم موقعها هذا على إحدى ضفتي مضيق صقلية مطمع كبار

(*)بطليموس: او كلاوديوس البطلمي، فلكي ورياضي وجغرافي ولد في مصر مابين 90–168م وهناك من الباحثين من يضعه بين 100–170م، ويعتبر اشهر جغرافي في العصور القديمة. للمزيد ينظر: بطليموس، كلاوديوس، جغرافية ليبيا ومصر، ترجمة: محمد المبروك الدويب، ط، ليبيا، 2004، ص 15–16.

(1) بطليموس، كلاوديوس، المصدر السابق، ص 21.

(2) الصالحي، صلاح رشيد ، المصدر السابق، ص 51.

(3) البرغوثي، عبد اللطيف، محمود ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، ص6.

(4) السيد، محمود ، المصدر السابق، ص9.

(5) السرجاني، راغب ، المصدر السابق، ص7.

(6) الصالحي، صلاح رشيد ، المصدر السابق، ص 49.

الغزاة الذين كان جُل سعيهم السيطرة على حوض البحر الأَبيض المتوسط وأَبرزهم الفينيقيون والرومان(1).

ثالثاً: الجزائر (Algeria):

تقع بلاد الجزائر في شمالي غربي أَفريقيا وتمتد بين خطي عرض (19) و (41) و (37) شمالًا من خط الاستواء وخطي طول (2) غربي خط غرينتش و(8) شرقيَّة على الساحل، أَمَّا في وسطها وعند خط عرض (27) شمالي خط الاستواء فتتسع البلاد عرضًا و تمتد من خط طول(8) غربًا إلى خط عرض (10) شمالًا (2)، ولقد قسمت الجزائر في القديم إلى ثلاثة أجزاء رئيسة: هي (جيتوليا) أي ناحية الجنوب و(نوميديا) وهو الجزء الشرق الجزائري و(موريطانيا) وهو الجزء الغربي أَو ما كان كذلك من تقسيمها إلى قسمين: التل والصحراء وذلك على اعتبار انه جبال الأطلس الصحراوي تفصل بينهما (3)، وبصورة ادق فإنَّ القسم الشمالي من الجزائر يشمل (207.493) كيلو متر مربع وهذا القسم يمتد بصورة أفقيا من الحد التونسي إلى الحد المغربي، ومن ساحل البحر إلى عمق (350) أَو (400) كيلو متر داخل البلاد طولًا وذلك هو القسم الأهل بالسكان، أَمَّا القسم الجنوبي فهو يمتد حتى الصحراء الكبرى و مساحته (1.987.60) كيلو مترا، ولكنه قسم قليل السكان والعمران (4).

رابعاً: المغرب(المغرب الأَقصى) (Morocco)

يحتل المغرب موقعًا استراتيجيا متميزا بين البلاد الأَفريقيّة (5)، إذ تقع في الجزء الشمالي الغربي من قارة أَفريقيا وتُعَدُّ جزءً لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وتنحصر بين درجة (15 و 36) عرضًا شمالًا وبين درجة (0 و 18) طولًا غربًا (6)، و بحكم موقعها الاستراتيجي شكلت حلقة ربط بين منطقتين هي الحوض الغربي للبحر المتوسط و الجزء الشمالي من القارة الأَفريقيّة(7).

---

(1) الشريف، محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص8.

(2) بو عزيز، يحيى ، المصدر السابق، ص 16.

(3) الجيلالي، عبد الرحمن محمد ، المصدر السابق، ص 34.

(4) المدني، أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، الجزائر، 1948، ص 5−6.

(5) حركات، إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج1، من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص9.

(6) محمد، محمد الأمين ، و الرحماني، محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون ت، ص7.

(7) عبد الرحمن، خلفه ، المصدر السابق، ص9.

وفي ختام كلامنا عن موقع بلاد المغرب فلا بد من التاكيد على أَهميَّة الموقع الجغرافي بالنسبة للبلاد بشكل عام، إذ يشكل الموقع احد أَبرز الأَسباب ان لم يكن أَبرزها في التأثير على تاريخ بلدان العالم قاطبة سلباً كان هذا التأثير أَو إيجابًا، فللموقع الجغرافي تأثيرات على العديد من الجوانب الحياتية المادية والمعنوية للبلدان منها تأثيرات اقتصادية واجتماعية وحضارية وثقافية وحتى تأثيرات نفسية، وكذلك يلاحظ أَنَّ أَهميَّة الموقع تكمن أَيضًا في التكوين الاثنولوجي لسكان المنطقة (من حيث كون المنطقة منطقة جذب للهجرات الخارجية أَو العكس)، فإذا ماتحدثنا عن احد جوانب تأثير الموقع الجغرافي على حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمتان على سبيل المثال لا الحصر، نجد أَنَّ الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين كان منطقة جذب للهجرات من مختلف المناطق المحيطة فضلًا عن كونه ممراً ومطمعاً للجيوش الغازية ومن هذا الجانب نجد أَنَّ بلاد الرافدين بسبب موقعه أَدَّى إلى نشوب حروب وصراعات على أَرضه وهذه الظروف أَدَّت إلى تكوين جيش يُعَدُّ من اقوى واعتى جيوش العالم القديم، أَمَّا مصر فعلى العكس من العراق إذ وفر لها موقعها الجغرافي عزلة طبيعية وامنة ومن ثُمَّ حصن لحمايتها من الغزوات الخارجية والصراعات الإقليمية الدائرة في منطقة الشرق الأَدنى القديم.

أَمَّا بالنسبة لبلاد المغرب القديم (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) فقد شكل الموقع الجغرافي بالدرجة الأُولى أَهميَّة اقتصادية كبرى متمثلة بوقوع بلاد المغرب على سواحل الأَبيض المتوسط والمحيط الاطلسي من الغرب بالنسبة للمغرب الأَقصى وهذه الأَهميَّة الاقتصادية مستغلة من هذه البلدان من ناحية الصيد والتجارة وكذلك منطقة جذب سياحية في الوقت الحالي، فضلًا عن قربها من سواحل شمال الأَبيض المتوسط وجنوب أُوربا أَدَّى إلى تبادل الثقافات بين الطرفين منذ العصور الحجرية القديمة خاصة إذا ماعلمنا بقرب قارة أُوربا وربما التصاقها بقارة أَفريقيا في العصور الجليدية، وكذلك قربها من حضارة عريقة هي الحضارة المصرية القديمة ولاسيَّما مع ليبيا أَدَّى إلى الاحتكاك والتأثير والتأثر بالحضارة المصرية، ومن جهة أُخرى فإنَّ وقوع بلاد المغرب شمال الصحراء الكبرى أَدَّى ربما إلى عزلتها عن باقي القارة الأَفريقيّة وخاصة في نهاية العصور الجليدية وبداية مُدَّة الجفاف في الصحراء.

المبحث الثالث

التضاريس

إنَّ تضاريس بلاد المغرب تتميز بتنوعها واختلافها، إذ تُعَدُّ الجبال المظهر التضاريسي المميز لبلاد المغرب القديم، يليها السهول بأَنواعها، ثم الصحراء الَّذي يجدر ذكره بخصوص الصحراء أَنَّها لم تكن في الماضي جزءًا من بلاد المغرب القديم اذ هي تشكل كياناً حضاريا مختلفا له خصائصه المميزة [1]، إذ تتجمع في بلاد المغرب مختلف التضاريس فهناك مجموعة من جبال الأطلس تحفها الهضاب والسهول الساحلية والداخلية و الواحات والأودية والغابات والصحراء، أَمَّا التضاريس التي تؤثر على حياة الإنسان تأثيرًا ملحوظًا فهي تتلخص في أَنَّ نسبة كبيرة من سطح المنطقة تتألف من مرتفعات جبلية تنتشر بينها سهول ضيقة نسبيا [2]، كما أَنَّ لهذه التضاريس الطبيعية لبلاد المغرب وشكلها ومحيطها تأثيرًا عميقًا في تاريخها، كما أَدَّى التنوع البيئي والجيولوجي إلى تطور وتفاعل متباينين[3]، ويذكر الأُستاذ الباحث محمد البشير الشنيتي بأن هذا التشكيل قد حدا ببعض الباحثين في جغرافيا المغرب التاريخية وفي مقدمتهم غوتتيه إلى صياغة نظريات حول ما أَسموه (اللعنة الجغرافية) التي أصابت البلاد (في نظرهم) فهذه الجغرافية جعلت البلاد قاصرة عن تحقيق الوحدة السياسية عبر تاريخها الطويل؛ إذ يقول غوتييه ما نصه: (إنَّ للبنية الجغرافية أَثرها الفعال في تاريخ المغرب وهي التي فرضت عليه حالة دائمة من العجز السياسي) [4]، ويلخص الباحث شارل جوليان مسؤولية هذا الإخفاق السياسي ب الصراع الدائم بين البدو والحاضر الذي لم ينتهِ بفوز واحد على الآخر فإِنَّ هذه الثنائية التي تعذر القضاء عليها هي التي تعلل في الظاهر كيف أن بلاد البربر كان لها دائما (آسياد أجانب) مع الأخذ بنظر الاعتبار الخلافات بين أهل الجبال وأَهل السهول وهي خلافات يقويها بطبيعة الحال تجاوز البعد الجغرافي وصعوبة المواصلات وانعدام الأَودية الواصل بعضها ببعض وعدم

---

(1) عيساوي، مها ، المصدر السابق، ص 34.

(2) نور الهدى، ثليجان، واخرون، المصدر السابق، ص 9.

(3) Naylor,.Phillips.C,North Africa, First Edition, U.S.A. 2009, P3.

(4) الشنيتي، محمد البشير ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م – 40 م)، ط2، الجزائر، 1985، ص6.

صلاحية الأَنهار وعداء البحر وقلة الأراضي النافعة(1)(*) ، وربما يكون لتضاريس بلاد المغرب و تشكيله الجغرافي شأنٌ في إنعزاله عن العالم الخارجي وتأخُّر دخوله في العصور التاريخية يضاف إلى ذلك وجود العوائق المائية المتمثلة بالبحر الأَبيض المتوسط من الشمال والمحيط الاطلسي من الغرب وكذلك وجود الصحراء في الجنوب ولاسيَّما بعد موجة الجفاف، وكذلك وجود حضارة ذات ثقل سياسي وحضاري عريق والمتمثل بالحضارة المصرية غرب بلاد المغرب الَّتي ربما كانت بوابة لمنع الهجرات وانتقال الثقافات من والى بلاد المغرب واعتقد بأَنَّ الفينيقيين لم يستطيعوا أَن يقيموا لهم مستوطنات على السواحل المصرية المشرفة على البحر المتوسط ولذلك توجهوا بانظارهم نحو سواحل بلاد المغرب.

تضاريس بلاد المغرب:

1- **الجبال:** من أَبرز السلاسل الجبلية التي توجد في بلاد المغرب القديم سلاسل جبال الأطلس(ينظر الخارطة 4) وهي واحدة من اكبر الأحزمة الجبلية داخل القارات في العالم، من الناحية الجيولوجية فإنَّ جبال الأطلس قد تأثر بشكل كبير بنظام الصدع داخل القارات من حقبة (الحياة الوسطى) (*) وهذا الصدع يمتد إلى نصف القارة الأَفريقيّة (2)، وجبال الأطلس هي امتداد لجبال الأَلب التي تكون تتضمن الحركة الأَلبية التي مركزها أُوروبا (3)،

---

(1) جوليان ،شارل اندريه، المصدر السابق، ص ص 24 – 25

(*)بالنسبة لتعليلات (غوتييه وجوليان) حول سبب عدم تحقيق الوحدة السياسية وتعليل أن بلاد البربر كان لها دائما اسياد أجانب وبسبب الصراع الدائم بين البدو والحضر فأعتقد أنه كلام غير دقيق، فإذا كان هذا الصراع نابعا من عدم رغبة أحد الأطراف بالسيطرة او التسلط عليه من قبل طرف آخر فلماذا إذن ترضخ هذه الأطراف تحت سيطرة سيد اجنبي (كما يذكر جوليان) هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الصراع بين البدو والحضر بدأ منذ بداية استقرار الإنسان و ممارسة الزراعة فعند هذه النقطة بالذات بدأ الاحتكاك بين الحضر(الزراع المستقرين) والبدو (الرحل) الذين يعيشون على تربية الماشية، وأن هذا الصراع لم يمنع من إقامة حضارات متحدة سياسيا واجتماعيا في بلدان الشرق الأدنى القديم وهنا أضم رأي لرأي الاستاذ محمد البشير في ان (جوليان) يرمي إلى إقناع القارئ بفكرة القصور الذاتي للإنسان المغاربي من اجل تبرير تبعيته السياسية، خصوصا إذا ما علمنا بان شارل جوليان من مواليد عام 1891 أي أنه عاش في فترة الاحتلال الأجنبي (الفرنسي) لبلاد المغرب العربي.

(*) حقبة الحياة الوسطى: او الميزوليتي تمتد هذه الحقبة من (248) مليون سنة إلى (65) مليون سنة وهو عصر الزواحف الكبرى كما ظهر عصر الانسان في نهاية هذه الحقبة. للمزيد ينظر: خليل، عماد محمد ابراهيم، اساسيات الجيولوجيا البيئية، جامعة الزقازيق، مصر، 2016، ص243.

(2) Beauchamp,Weldon Harod, Tectonic Evolution Of The Atlas Mauntains North Africa, Dissertation, University Of Cornell, 1998.

(3) المحيشي، عبد القادر مصطفى ، وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية الليبية، ليبيا، 2000، ص 41.

وعلى العموم فإنَّ جبال الأَطلس تمتد على مساحة تزيد عن (1500) كيلومتر من وسط المغرب إلى شمال تونس، وتقع أعلى القمم في الطرف الجنوبي الغربي من النطاق في الأطلس الكبير وتبلغ ذروة الارتفاع في جبل تبقال [1]،(ينظر الخارطة 5)

2- **السهول:** تقسم السهول إلى ثلاثة أصناف رئيسة فالأَوَّل منها ينتشر في المناطق الساحلية المتاخمة للبحر وهو خصب وقليل الامتداد بسبب الكتل الجبلية الساحلية [2]، وقد أَدَّى الإقليم الساحلي دورًا رئيسًا في مجرى الأَحداث التي مرت بشمال أَفريقيا ككل والمغرب القديم بشكل خاص في مُدَّة ما قبل التاريخ وفي العصور التاريخية ويمكن تحديد هذا الإقليم جغرافيا بالأَرض التي تقع إلى الشمال من الصحراء وتبلغ مساحة هذا الإقليم (280,000) ميل وطوله من الشرق إلى الغرب (1400) ميل[3]، والقسم الثاني يحتوي على السهول الداخلية التي تتوسط الجبال وهي أَقل خصوبة من الأُولى،أَمَّا القسم الثالث من السهول فهو عبارة عن هضاب وتمتد على مساحة شاسعة في المنطقة المحصورة بين سلسلتي جبال أطلس التل والصحراوي في الجزائر[4].

3- **الهضاب:** تتمثل في هضبة المزيد المراكشية غربًا والسهول العليا الجزائرية إلى جانب عدد من الشطوط مثل شط الجريد، الفرسا، الماجير الزاغر، الحضنة[5].

4- **الصحراء:** والمعروفة باسم الصحراء الكبرى وهي تمثل اكبر نطاق جاف في العالم وتشمل معظم الأراضي الجافة التي تمتد عبر القارة الأَفريقيّة من البحر الأَحمر شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا وذلك لمسافة تبلغ تقريبا 3500 ميل [6].

وفيما يلي استعراض لتضاريس بلاد المغرب:

ليبيا:

إنَّ ليبيا من ناحية السطح هضبة صخرية رملية بها تلال متوسطة الارتفاع ليس بها مجاري مائية وبها بعض الواحات وهذه الواحات تفصل فيما بينها بقاع واسعة جرداء [7]، ومن

---

(1) Hughes,P.D، Ggibbard P.L. And Ward ,J.C.Wood, Quaternary Glaciation In The Atlas Mountains Of North Africa, University Of Leeds, United Kingdom, P255.

(2) الشنيتي، المصدر السابق، ص7.

(3) الجوهري، يسري، شمال إفريقيا، ط6 ، الإسكندرية، 1980، ص 16.

(4) الشنيتي، المصدر السابق، ص7.

(5) عبد الرحمن، خلفه، ، المصدر السابق، ص 10

(6) الجوهري ، ، المصدر السابق، ص19.

(7) السيد، محمود ، المصدر السابق، ص 9.

الناحية الجغرافية فإنَّ ليبيا ذات ثلاث نواحٍ: منطقة ساحلية وداخلية ومرتفعات، فضلًا عن المنطقة الصحراوية،فالمنطقة الساحلية فيها أَكثر المدن العامرة الممتدة قريبًا من شاطئ البحر وتشغل أَراضيها أَشجار الزيتون والنخيل وأَنواع المغروسات المختلفة والأَرض التي لا شجر فيها تستعمل للزراعة الشتوية ولرعي المواشي [1]، ففي منطقة طرابلس يلتقي الشريط الساحلي الخصب الذي لا يزيد عرضه في أي مكان منه عن سبعة أَميال كما أَنَّ هذه المنطقة تتمتع بمناخ حوض البحر الأَبيض المتوسط مع سهل الجفارة الذي يسمى أَحيانًا (بالصحراء المصغرة) وينتهي هذا السهل عند حافة جبل نفوسة [2]، الذي يعزل في الجنوب سهل الجفارة فهو يعد من أَبرز السهول الساحلية في ليبيا وأَكثرها امتدادا واعظمها أَهميَّة؛ إذ تبلغ مساحة هذا الساحل(37,000) كيلومتر مربع ويقع نصفه في تونس والنصف الآخر في ليبيا [3]، هذا السهل مثلث الشكل يبلغ اتساع من الشمال إلى الجنوب (120) كيلومتر عند الحدود التونسية ويضيق كل ما تتجه شرقًا حتى تلتقي الجبال بالساحل مباشرة عند بلدة الخميس[4]، ومن السهول الساحلية المهمة سهل برقة الساحلي الَّذي يقسم إلى منطقة ضيقة في الوسط من غرب دارنا إلى شرق طوكر من ناحية الجبل الأخضر الذي يطل على البحر إذ يتسع الساحل عند برقة حتى يصل إلى عشرات الاميال ويمتد حتى يجتمع بالصحراء في الجنوب، ويمتد إلى السودان وأَفريقيا الوسطى أَمَّا في الشرق من درنة وهي مدينة صغيرة من طرف الجبل الأخضر تمتد إلى الحدود المصرية فهي أَرض شبه صحراوية تصلح للرعي وزراعة الشعير[5]، أَمَّا سهول سرت فهي تشمل على المناطق المحيطة في خليج سرت(ينظر الخارطة 6) وهي غير محددة بوضوح إذ يرتفع منسوب سطح الأَرض تدريجيا عند الابتعاد عن الخليج في اتجاه الشرق والجنوب أَو الغرب ولا يوجد أي موانع طبيعية للاستعانة بها في تحديد مناطق هذا السهل أَمَّا سهل بنغازي فيمتد من الساحل الشرقي لخليج سرت في الغرب إلى حافة الجبل الأخضر في الشرق ويعرف هذا السهل أحيانا بسهل (برقة الحمراء)[6]، وهناك ساحل آخر له أهميته الخاصة وهو ساحل سرت الذي يفصل ما بين إقليم

(1) بن مسعود، محمد ، تاريخ ليبيا العام، ج1، ط1، المطبعة العسكرية البريطانية 1948، طرابلس، تقديم: فاضل المسعودي، 2006، ص 17 – 18.
(2) البرغوثي، المصدر السابق، ص7.
(3) الزوكة، محمد خميس ، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 66.
(4) شرف، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا، ط2، من شات المعارف الإسكندرية، 1971، ص 27.
(5) السيد، محمود ، المصدر السابق، ص 10-11.
(6) الزوكة، المصدر السابق، ص 66 – 67.

طرابلس وإقليم برقة وهو أَجرد يبلغ طولها نحو (800) ميل وتعتمد السكنى في هذه المنطقة على الآبار والمراعي[1].

أَمَّا بالنسبة للمرتفعات فإنَّ ليبيا تشمل سلسلتين جبليتين أَوَّلهما جبل الأخضر (ينظر الخارطة 7) الذي يمتد في برقة من ميناء درنة إلى ميناء بنغازي [2]، فيرتفع الجبل الأخضر من الشاطئ ارتفاعًا مباشرًا في الشمال وكأنَّه يرتقي في ثلاث درجات تبلغ أعلاها (875 م) ولكنه ينحدر نحو الجنوب إلى الصحراء انحدار تدريجيًا فيه هون ولين وتكثر في هذه الانحدارات الأودية ومع الانحدار تبدأ الغابة وأَشجارها تختفي ونلاحظ الأَعشاب التي تظهر بعد سقوط المطر وكلما نتجه جنوبًا قل العشب وبدأت طلائع الصحراء القاحلة[3]، أَمَّا السلسلة الثانية من المرتفعات فهو جبل نفوسة الذي يمتد في طرابلس من مصراته إلى الشوش التونسي وهو يعزل سهلا ساحلية كما ذكرنا وهو سهل الجفارة [4]، وجبل النفوس عبارة عن سلسلة من التلال لا يتجاوز ارتفاعها(3000) قدم وهي تلتقي مع البحر قرب بلدة الخمس بعد أن تمتد على شكل خط منحنى، ولا يلبث أن يتلاشى هذا الجبل بعد أن يتدرج بالإنخفاض في منطقة ريفية متكسرة تعرف باسم منطقة (القبلي) ثم تتدرج في هضبة الحمادة الحمراء [5]، أَمَّا المنطقة المرتفعة الأُخرى فهي تقع في الصحراء وهي تتكون من مرتفعات جبال (التيبستي) وتوصل ما بينها وما بين جبال الهكار تلال أَقل ارتفاعا عائدة إلى مرتفعات (تومو) و(تاسيلي) ومرتفعات (تدرارات – أكاكوس) (ينظر الخارطة8) وتبلغ أعلى نقطة في الهكار ما بين (9800– 10,000)قدم وفي جبال التبستي (زهاء 10,000 إلى 11,000 قدم)[6].

أَمَّا بالنسبة للصحاري الليبية فهي بشكل عام عبارة عن هضبة مترامية الأَطراف ويرتفع سطح هذه الهضبة ارتفاعا تدريجيا من الشمال إلى الجنوب فعندما تصل الصحراء إلى ساحل البحر نجد أَنَّ سطح الأَرض لا يرتفع كثيرا عن منسوب سطح البحر ولكنه يتزايد تدريجيًا كلما سرنا نحو الجنوب حتى يصل إلى (600) متر تقريبا ثم مستوى (1000) متر عند مرتفعات أَردى[7]، ويمكن تقسيم الصحراء الليبية إلى قسمين رئيسين هما الصحراء الشرقية الَّتي تحدد في

---

(1) الصالحي، المصدر السابق، ص 52.

(2) Lugan,Bernard, Op-Cit.With Out Page.

(3) زيادة، نقولا ، أفريقيات – دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، 1991، ص 10–11.

(4) Lugan,Bernard, Op-Cit. With Out Page

(5) البرغوثي، عبد اللطيف ، المصدر السابق، ص 8.

(6) الصالحي، المصدر السابق، ص 52.

(7) شرف، عبد العزيز، طريح ، المصدر السابق، ص 59.

المثلث المحصور بين منطقة طرابلس والخرطوم والقاهرة ثم الصحراء الغربية الَّتي يمكن أن نطلق عليها اسم الصحراء الفزانية [1] .

تونس:

تنقسم تونس إلى ثلاثة أقسام طبيعية

أوَّلًا: جهة شمالية تتكون من مزارع خصبة

ثانيًا: الساحل وهو يمتد من الناحية الشرقية على طول البحر وهذا القسم يتألف من أَرض خصبة غزيرة العمران وفرة السكان.

ثالثا: قسم جنوبي يشتمل على سهول عظيمة ومراعي شاسعة وواحات نخيل تبتدئ منها الصحراء الكبرى[2].

تتميز التضاريس في البلاد التونسية بتنوعها، والبلاد التونسية هي بلد السهول فلم تؤدِّ فيها الجبال دورًا كبيرًا في نحت شخصيتها لقلة ارتفاعها [3]، فتضاريس تونس بسيطة؛ إذ لا يتجاوز متوسط الارتفاع (300) متر و أعلى قمة في إقليم قصرين لا تتجاوز (1554) متر [4]، وعند الكلام عن سهول تونس نرى أَنَّ نهر مجردة الذي يولد في الجبال القائمة جنوبي حوض قالمة ويتابع سيره ليصب في خليج تونس[5]، ليُكَّون سهول خصبة تنمو بها أَنواع مختلفة من النباتات غزيرة الإنتاج لخصوبة الأَرض[6]، أَمَّا بشرق البلاد التونسية فإنَّ السواحل المنبسطة الممتدة من خليج الحمامات إلى خليج قابس تتقدم المنطقة المعروفة باسم منطقة الساحل التي هي أَمَّا سهول وطيئة وأَمَّا نجود قليلة الارتفاع جدًا كنجد الجمّ [7] .

أَمَّا بالنسبة للمنطقة الجبلية فهي امتداد لجبال الأَطلس الصحراوي كما ذكرنا وهي تشق البلاد متجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ثم تنحدر شيئا فشيئا حتى هضاب شبه جزيرة الوطن القبلي وهذه المنطقة تعرف بالسلسلة الظهرية وهي تفصل بين تونس التل وتونس

---

(1) الصالحي، المصدر السابق، ص 53.

(2) عبد الوهاب، حسن، حسين، خلاصة تاريخ تونس، ط2، تونس، ص 6.

(3) الطرابلسي، بوراوي ، تاريخ تونس المنسي السكان والأرض، ط1، الأطلسية للنشر، 2015، ص 13.

(4) حارش، محمد الهادي ، المصدر السابق، ص 14.

(5) Gsell ,Stephane, Histoire Ancienne De L'Afrique Du Nord, Tome1, Paris, 1913, P 18.

(6) السيد، محمود، ، المصدر السابق، ص 93.

(7) Gsell, Op-Cit, p.20.

السباسب [1]، و تمتد جبال الأطلس في تونس من الجنوب الغربي كما ذكرنا بجوار تبسة إلى الشمال الشرقي إذ جبل زغوان وبو قرنين ويزيد ارتفاعها بالقرب من حدود الجزائر على 1500 متر ثم يقل شيئًا فشيئًا صوب الشمال إلى أن يبلغ التلال الخصبة المحيطة ببزرت وماطر وتتخلل هذه الجبال سهول كثيرة مشهورة بإنتاجها الحبوب [2]، أَمَّا منطقة السباسب التي تقع جنوب السلسلة الظهرية التي تكلمنا عنها آنفا فهي سباسب عليا في الجهة الغربية من البلاد؛ إذ تنتصب في الأُفق الرتيب الجبال الكلسية العارية حتى جنوب قفصة ومنه تبدأ الصحراء، وهناك السباسب السفلي من الجهة الشرقية وهي سهول مترامية الأطراف تمتد من الجبال إلى البحر على وتيرة واحدة [3].

الجزائر:

إنَّ الجزائر في مجموعه نجدٌ مرتفع، تكتنفه من الشمال ومن الجنوب جبال شاهقة، وليس به إلَّا القليل من السهول المنخفضة الفسيحة [4]، ولكن بشكل عام تشمل الأَرض الجزائرية على جبال وانجاد وسهول وتلال وصحراء [5]، بالنسبة للشاطئ الجزائري فهو كشواطئ أقسام المغرب يكاد أن يكون خطأ مستويًا ولذلك قلت رؤوسه وخلجانه وكانت مراسيه قليلة العمق وطولة حسب الحدود الحالية (1200) كيلو متر [6]، فهو يبتدئ عند الحد التونسي على نحو (10) كيلو متر شرقي مدينة القالة وينتهي عند وادي قيس غربي (مدينة الغزوات) عند الحدود المراكشية [7]، وقسم الساحل إلى ثلاثة أقسام وهي:

الساحل الشرقي: يمتد من حدود تونس عند رأس روكس إلى مدينة بجاية وهو ساحل قليل الصخور كثير السهول والتعرجات وخلجانه واسعة عميقة كخليج عنابة وخليج سكيكدة وخليج بجاية.

الساحل الأوسط: يمتد من مدينة بجاية إلى مدينة دلس وليس فيه تعاريج أَو خلجان.

---

(1) جوليان، شارل ، المصدر السابق، ص 17.

(2) ثامر، الحبيب ، هذه تونس، مطبعة الرسالة، بدون ت، ص1.

(3) جوليان، شارل ، المصدر السابق، ص 17.

(4) المدني، أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المصدر السابق، ص 7.

(5) الجيلالي، عبد الرحمن محمد ، المصدر السابق، ص 34.

(6) الميلي، مبارك، محمد ، المصدر السابق، ص 48.

(7) بو عزيز، يحيى ، المصدر السابق، ص 18.

الساحل الغربي: يبتدئ عند مدينة دلس ويستمر حتى الحد المغربي في انحدار متواصل على مسافة (600 كيلومتر) [1]، وكذلك تمتد سهول عنابة المهمة وسهول متيجة وسهول وهران الَّتي تتميز بأشجارها المثمرة الباسقة وفواكهها و ثمارها[2]، أَمَّا وراء هذه السهول فتمتد سلسلة جبال الأطلس التلي (ينظر الخارطة 9) الَّذي تنحدر سفوحه الشمالية صوب البحر المتوسط في شكل مدرجات يطلق عليها أحيانا اسم الهضاب الساحلية وهذه الهضاب يتخللها في بعض المواقع نطاقات سهلية تكون أحواض ساحلية خصبة [3]، وتبدأ سلسلة الأطلس التلي غربًا من جبال تلمسان وفي جنوبها جبال الضاية وسعيدة ثم جبال الونشريس والظهرة وزكار وتتواصل في جبال الأطلس البليدي ثم جرجرة [4]، وهي بلاد البربر وتدعي بلاد القبائل الكبرى و أعلى قمة فيها هي لا لا خديجة الذي يبلغ ارتفاعها (2308)متر[5]، ثم تأتي جبال البابور فجبال القل ثم ايدوغ وإلى الجنوب توازيها جبال التيطري فالبيبان ثم جبال نوميديا وقسنطينة وسوق اهرس [6] .

أَمَّا بالنسبة لإقليم أَو منطقة الهضاب والنجود فهي تقع جنوب التل ويشمل هذا الإقليم معظم أراضي الجزائر الوسطى و يمتد في شكل مثلث مستطيل من الشرق إلى الغرب ويقل ارتفاعه وتضيق مساحته كلما اتَّجهنا إلى الشرق ويقع في وسطه حوض الشطوط كما تنتشر فيه الأحواض ذات الصرف الداخلي[7]، وإقليم النجود شاسع المساحة تمتد فيها المراعي الجبلية وتكثر زراعة الحبوب وتمتلئ في فصل الربيع بأَنواع من النباتات والزهور [8]، وجنوب إقليم النجود تأتيك جبال الأطلس الصحراوي الَّتي يكون اتجاه غربي، الشرقي بصورة عامة ويتراوح منسوبها بين (3940 –5900) قدم فوق مستوى سطح البحر [9]، ومن جبال الأطلس الصحراوي جبل بني راشد (وهو جبل عمور)، جبال الصحاري، جبل أوراس الَّذي به أعلى جبل في الجزائر يعرف (بناحية الشلية) يبلغ ارتفاع (2327) متر وجبال أوراس لها شبه في جبال القبائل [10]، وإلى

(1) المدني، أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المصدر السابق، ص8–9.

(2) المدني، أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، القاهرة، 2001، ص 13.

(3) الزوكة ، المصدر السابق، ص 56.

(4) الصالحي، المصدر السابق، ص 46.

(5) المدني، أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المصدر السابق، ص 16.

(6) الصالحي، المصدر السابق، ص 46.

(7) بو عزيز، يحيى ، المصدر السابق، ص 18.

(8) السيد، محمود، ، المصدر السابق، ص 141.

(9) الزوكة، المصدر السابق، ص 56.

(10) الميلي ، مبارك محمد ، مصد ر سابق، ص 54–59.

الجنوب من الأطلس الصحراوي تمتد الصحراء الكبرى بقسميها الحمادة، وهي بلاد الصخور المحترقة بوهج الشمس إذ لا حياة لحيوان أو لنبات؛ والعرق(*) وهو بلاد الرمال الذهبية ومرتع الغزلان إذ توجد الحياة كل ما وجد نبع ماء ولا تنزل الامطار بهذا الإقليم الصحراوي إلَّا نادرا جدًا وجوه قاسي شديد إذ تبلغ حرارته صيفًا(70 درجة مئوية) أَمَّا في الشتاء فالبرد شديد قارس[1]، وفي الصحراء أودية لا تجري بالماء إلَّا بعد نزول المطر الغزير ومن واحاتها واحة قرارة في توات واكبر قراها عين صالح، واحة فجيج شمال توات، واحة المنيعة، واحة ورجلة[2].

المغرب:

يتشكَّل في بلاد المغرب الأَقصى ثلاثة مجالات تضاريسية كبرى متباينة فيما بينها من حيث الأَشكال التضاريسية السائدة في كل منها وهي:

- المجال الريفي في الشمال
- المجال الأطلسي في الوسط
- المجال الصحراوي في الجنوب [3].

تمتد منطقة الريف بشمال المغرب وتواجه البحر الأَبيض المتوسط بساحل عسير المنال أَمَّا في القسم الشمالي الغربي من البلاد فإِنَّ هذه الثنيات تنعطف نحو الشمال لتكون مع جبال جنوب إسبانيا نصف دائرة كبيرة كما أَنَّه وضعية التضاريس في الريف تمنع من تكون أنهار مهمة، و بشرق الريف يوجد مصب نهر الملوية وبجنوب الريف يوجد منخفض مستطيل الشكل يتجه من الشرق إلى الغرب ويساعد على وجود مواصلات سهلة بين الجزائر وساحل البحر المتوسط [4]، أَمَّا بالنسبة للمجال الأطلسي في الوسط فجبال الأطلس تخترق بلاد المغرب من أَقصى الغرب إلى أَقصى الشرق وهذا الأطلس العظيم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:[5]،

اولا: الأطلس الساحلي: ويشمل جبال الريف التي تمتد على شكل قوس كبير من المحيط الأطلنطي غربًا إلى ملوية السفلى شرقًا وتشرف هذه السلسلة على البحر المتوسط بساحل صخري بينما تنحدر جنوبًا بشكل تدريجي تجاه تلال مقدمة الريف وعلى الرغم من ارتفاعها

(*)العرق: جمعه عروق ، منطقة جبلية رملية ممتدة (وسط صحراء الجزائر)، للمزيد ينظر: العوامر، إبراهيم محمد الساسي ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الجزائر، 2007، ص 26.

(1) المدني، أحمد، توفيق ، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 18.

(2) الميلي، مبارك محمد ، المصدر السابق، ص 53.

(3) بنسي، حميد، محاضرات القيت في جامعة ابن طفيل عن جغرافيا المغرب، القنيطرة، 2021، ص3.

(4) Gsell, Op-Cit, p.2.

(5) المدني، أحمد توفيق ، قرطاجنة في أربعة العصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص9.

المتواضع (2456 متر عند قمة الجبل تدغين) فإنَّ الريف يتميز بالأخص بتجزئه الكبير وبأوديته المتعمقة والقصيرة والضيقة وذات السفوح الوعرة(1) .

ثانيا: الأطلس المتوسط: يعمل الأطلس المتوسط كمستجمعات المياه الرئيسة في المغرب؛ إذ يتدفق نهرا سبو وأم الربيع باتجاه البحر الأَبيض المتوسط (2)، كما تُعَدُّ جبال الأطلس المتوسط خزان عظيما للمياه تغذي اشهر الأَنهار المغربية كالنهران المذكوران آنفا فضلًا عن وادي درعة عدا أنهار صغيرة متعددة و بحيرات وينابيع لا حصر لها (3)، وبين هذين الأطلسين وتحديدا جنوب نهر سبو نميز الهضبة المراكشي وهي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية ترتفع إلى(1600) متر كما نميز هضاب حوز مراكش وتادلة والهضاب الشرقية الَّتي تُعَدُّ امتداد الهضاب العليا في الجزائر (4)، ويختلف الأطلس الأوسط عن الأطلس الريفي (الساحلي) والأطلس الأكبر فهو أَقل ارتفاعا من الأَوَّل وأَقل تشققاً من الثاني وهو يحتوي على إخصب المراعي المغربية ففي هضابه يكثر النبات نظرا لوفرة الأمطار(5)، فترى جبال المغرب في شماله لكثرة خصبها ووفرة عيونها وحسن جوها منبتاً لآلاف القرى(6)،

ثالثا: الأطلس الكبير: وينقسم إلى قسمين الأطلس الكبير الغربي وهو القسم الأَكثر ارتفاعًا وتقطعاً وتنتشر به الصخور البلورية القديمة، وأَعلى قممه عند جبل توبقال إذ يتراوح ارتفاعها إلى (4165) مترا وهو ثاني أعلى قمة في أَفريقيا، أَمَّا القسم الثاني فهو الأطلس الكبير الشرقي الذي يتميز بكثرة الصخور الكلسية وأعلى قممه جبل مكّون ب(4071) متر ويقل ارتفاعه تدريجياً نحو الشرق إذ يتقطع إلى سلاسل صغيرة متباعدة في اتجاه الأطلس الصحراوي (ينظر شكل 2) شرق المغرب (7).

أَمَّا المنطقة الصحراوية وشبه الصحراوية فتقع جنوب السلاسل الأطلسية وتشكل حلقة وصل مع أَفريقيا المدارية وتتميز هذه المنطقة بشدة حرارتها المفرطة وشدة عنف الرياح وندرة المياه وقلة الوقاية النباتية للأَراضي ومع ذلك فهي تحتوي على مشاهد طبيعية خلابة من ابرزها الواحات(8).

---

(1) ركالة، رشيد، ، و الرفاص محمد ، بمشاركة نخبة من العلماء، أطلس المغرب، باريس، 2003، ص7.

(2)Allan, Findlay .M, Morocco, World Bibliographical Series; Vol 47, ABC-CLIO, 1995, P. XVIII.

(3) الأمين، محمد ،و الرحماني محمد علي ، المصدر السابق، ص8.

(4) السعيد، قعر المثرد ، المصدر السابق، ص 17.

(5) بنعبد الله، عبد العزيز ، تاريخ المغرب العصر القديم العصر الوسيط، مكتبة السلام الدار البيضاء، مكتبة المعارف الرباط، ص 12.

(6) دبوز، محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت، ط2، 2010، ص 18.

(7) بنسى، حميد ، المصدر السابق، ص4.

(8) ركال، رشيد ، و الرفاص محمد ، المصدر السابق، ص 7.

المبحث الرابع

الثروات الطبيعية

النبات والحيوان

أ- النبات الطبيعي:

يقصد بالنبات الطبيعي أو الغطاء النباتي، تلك النباتات الطبيعية المنتشرة على سطح الأَرض الَّتي تتدرج من غابات تتباين كثافتها إِلى حشاش تختلف في أطوالها وغناها حتى تصل إِلى النباتات الصحراوية الفقيرة، كما يمكن تصنيف النبات الطبيعي على أساس قدرته على مقاومة الجفاف إِلى ثلاث مجموعات رئيسة، تضم المجموعة الأُولى النباتات ذات القدرة على النمو في الظروف الجافة، والمجموعة الثانية تشمل النباتات التي تنمو في الأقاليم الرطبة أَمَّا المجموعة الثالثة فتشمل النباتات التي تحتاج إِلى كميات متوسطة من المياه[1]، ففي بلاد المغرب يتنوع الغطاء النباتي وذلك بحكم تضاريس البلاد المختلفة و مظاهر السطح المتنوعة فنجد الغابات الكثيفة في مرتفعات الأطلس وبالمقابل نجد السهوب العارية التي لا تنمو بها غير بعض النباتات العشبية التي تربى عليها قطعان الماشية من غنم وماعز [2]، وعلى العموم فإِنَّ نباتات منطقة المغرب تشبه مثيلاتها من نباتات إسبانيا وجنوب فرنسا وصقلية وإيطاليا، فنفس النباتات المعتادة على ضفتي البحر الأَبيض المتوسط تغطي التربة وتكوّن الغابات التي تكثر بها الأَنواع ذات الأوراق الدائمة، كما أَنَّ الثروة النباتية تكونت خلال سلسلة العصور من نفس النباتات ومن نفس أشجار الفاكهة [3]، فنباتات المغرب تنتمي إِلى نوع البحر المتوسط، وفيها ثلاثة محاصيل رئيسة ترتبط بأراضي البحر المتوسط وبمناخه وتحدد بوفرة المياه وهذه النباتات هي:

1- المحاصيل التي تعتمد على مياه الأمطار التي تسقط في الشتاء وتتمثل على وجه الخصوص في القمح والشعير 2- المحاصيل التي تتحمل الجفاف وتعتمد على الري مثل الزيتون الَّتين وأشجار البلوط وبعض الأشجار الأُخرى للبحر المتوسط 3- المحاصيل التي تعتمد على الري سواءً كان رياً دائما مثل الحمضيات والكروم أَو رياً سنويا مثل الخضروات والأزهار [4].

---

(1) الزوكة، المصدر السابق، ص 125.

(2) حارش، محمد الهادي ، المصدر السابق، ص 16.

(3)Gsell, Op-Cit, P 137-138.

(4) الجوهري، يسرى عبد الرزاق ، شمال إفريقيا – دراسة في الجغرافيا التاريخية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1970، ص 21.

كما تُعَدُّ الأشجار التي تنمو في جبال الأطلس من الأَشجار المعتدلة الباردة، ويعد الصنوبر والأرز والعرعر أَبرز هذه الأشجار وهي كأشجار مرتفعات لبنان وهي ذات أخشاب لينة، وتختلف الخصائص العامة لهذه الغابات تبعا لعدة عوامل وفي مقدمتها منسوب السفوح واتجاهاتها بالنسبة للرياح و أشعة الشمس [1]، فضلا عن التكوين الجيولوجي للتربة، والمنطقة الغابوية الحقيقية في أَرض بلاد المغرب هي المنطقة الممتدة خلف الساحل من القبائل الكبرى لما بعد أَرض خُمير(في تونس) أي المنطقة الجبلية التي تغزر بها الأمطار وتكثر بها الأراضي الصوانية التي تتكون من الحجر الرملي الصالح جدًا لإنبات الشجر الصغير، أَمَّا أَغلب الجبال الداخلية فهي أَرض غابوية ولكن نظرا لكونها تتلقى أمطار أَقل مما تتلقاها امطار الساحل فهي تحمل أَنواعا تتطلب القليل من الماء [2].

كما ينمو في بلاد المغرب حشائش الاستبس وهذه الحشائش تنمو في النطاقات الانتقالية بين إقليم مناخ البحر المتوسط وإقليم المناخ الصحراوي لذا تنتشر هذه الحشائش في المغرب والجزائر وتونس وليبيا (إقليم برقة)، ويختلف غنى الحشائش من عام لآخر تبعا لكمية الأمطار الساقطة [3]، كما يختلف الغطاء النباتي في بلاد المغرب من بلد إلى آخر فالغطاء النباتي في المغرب الأَقصى يغطي 12% من مساحة البلاد ويضم (4700 نوع نباتي) وحيوانات متنوعة جدًا من الثدييات والطيور ومن أصناف النباتات المهمة في المغرب هي البلوط الأخضر والأركان والبلوط الفليني والعرعر والأرز والصنوبر ومن حيث التوزيع الجغرافي فإنَّ جُل الغطاء النباتي الغابوي ينحصر في سفوح وقمم السلاسل الجبلية الأطلسية والريفية وبعض المناطق في المغرب الأطلنطي الشمالي خاصة في المعمورة ومنطقة الزعير [4]، كما تخضع الزراعة لنظام الأمطار، التي تخزن في أجواف الجبال فالري يقوم على الأمطار والمياه الجوفية[5]، وتكثر في بلاد المغرب الأَقصى الحبوب والزياتين والقطن والفواكه والخضر والأزهار فمعظم أراضي هذه البلاد خصبة صالحة لزراعة [6].

---

(1) الزوكة، المصدر السابق، ص 129.

(2)Gsell, Op-Cit, P 147-148.

(3) الزوكة، المصدر السابق، ص 129 – 130.

(4) بنسي، حميد، المصدر السابق، محاضرة رقم ثلاثة.

(5) الشرقاوي، محمود، المغرب الأقصى – مراكش، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، بدون ت، ص 10.

(6) محمد، محمد الأمين ، و الرحماني، محمد علي ، المصدر السابق، ص 9.

وكذلك الأَمر بالنسبة للجزائر؛ إذ تمتلك الجزائر ثروة نباتية متنوعة حسب التنوع والتباين التضاريسي والمناخي من نباتات المناطق الرطبة، وشبه الرطبة، وشبه الجافة و الجافة [1]، ففي الجزائر ثروة هائلة من الغابات والأشجار المثمرة إذ ينمو في هذه الغابات الصنوبر البحري والحلبي والفليني والبلوط والعرعر والسرو والأَرز، و تتنوع الأشجار المثمرة إلى زيتون وتين ونخيل وكروم [2]، ومن الغابات الشهيرة في الجزائر غابة ثنية الأحد وغابة عزازقة بوطن القبائل وغابة بابور وغابة سوق أهراس وغابة أوراس ومن أشجارها البطم والبلوط والخروع والخرنوب والخلاف (الذي هو الصفصاف) والنبق والريحان[3]، أَمَّا جبال الجزائر فكلَّما ارتفعت الجبال وجدت عليها أَنواع الأشجار الباسقة أَمَّا في اسفل هذه الجبال فنجد أشجار البلاد الحارة (على اعتبار أَن أَشجار أَعالي الجبال تُعَدُّ من ضمن أَشجار البلاد الباردة)، وأَغنى وأثرى الجهات الجزائرية بإقليم التل من حيث الغابات هي المنطقة التي تمتد من ساحل البحر عند الجزائر حتى الحد التونسي [4].

كما ذكرت المصادر الجغرافية في العصر الوسيط العديد من المحاصيل النباتية منها القمح والشعير وهو من أَكثر المحاصيل الزراعية المنتشرة في إقليم الجزائر وكذلك البقول مثل الخيار والقثاء واللوبياء واللفت والباذنجان والفواكه وأشجار الكروم فضلاً عن التمور الَّتي تُعَدُّ من أشهر الفواكه التي انتشرت في بلاد الجزائر خلال المُدَّة الوسيطة [5]، إذ تشتهر بساتين نخيل التمر في الواحات الصحراوية وخاصة في منطقة ميزاب[6].

ومن الجدير بالذكر أَنَّ البيئة تختلف في عصور ما قبل التاريخ عن البيئة في العصور الحالية إذ كانت تسود البرودة في شمال بلاد المغرب القديم لدرجة أن بعض المناطق يغطيها الجليد في بعض الأحيان ولاسيَّما في الشقة الساحلية وكانت تنبت فيها الغابات المدارية الكثيفة أَمَّا الجزء الجنوبي فقد كانت تهطل فيها أمطار غزيرة جدًا ومناخها يشبه مناخ المناطق الاستوائيَّة الحالية [7]، ومن هذه الناحية أَي كثرة الأَمطار ليس من شك في أَنَّ الجبل الأخضر في برقة يعد

---

(1) ستي، صندوق ، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2016، ص 116.

(2) بو عزيز، يحيى ، المصدر السابق، ص 20.

(3) الميلي، مبارك محمد ، المصدر السابق، ص 53.

(4) المدني، أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المصدر السابق، ص 30.

(5) Naylor ,Phillip. C, Op-Cit, P 4.

(6) بن عربة، محمد ، ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال المصنفات الرحلة الجغرافية، مجلة مدارات تاريخية، مجلد2، العدد6، 2020، ص 335 إلى ص338.

(7) الاثرم، رجب عبد الحميد ، المصدر السابق، ص 18.

أغنى أقاليم ليبيا في غاباته، أَمَّا جبال طرابلس فإنَّ غاباته لا توجد إِلَّا في مناطق محددة ولاسيَّما في قسمها الشرقي ولا توجد في طرابلس عموما إِلَّا أَنواع محددة من الأشجار التي توجد على مسافات متباعدة مثل أشجار البطوم والطلح والسدر والجدارى وإلى جانب ذلك توجد تجمعات قليلة من الاحراش والشجيرات الصغيرة مثل الإكليل والزعتر [1]، وقد انحصرت منتجات ليبيا الزراعية بشكل أساسي باصناف الحبوب والأخشاب والتمور والزيت والفواكه واللوز وخمور العنب وغيرها [2].

وبالعودة إلى غابات الجبل الأخضر في برقة فهي تقسم على حسب نوع الأشجار السائدة فيها إِلى غابات السرو (الأرز) وغابات الصنوبر الحلبي وغابات العرعار (الشعارة) وغابات البلوط وغابات الزيتون والخروب وغابات الشمارى (وثمارها تشبه ثمار التوت الأَحمر) و إحراج البطوم (او البطم) وغابات الجذارى(وهي الشجيرات شبيها بشجرة السدر) كما تكثر في ليبيا الحشائش التي تُعَدُّ على درجة كبيرة من الأَهميَّة كمرعى للماشية ومعظمها من الأَنواع الفصلية[3].

ب– الحيوانات:

أَمَّا بالنسبة للحيوانات والحياة البرية في بلاد المغرب فقد كانت غاباتها وارفة الظلال حافلة بشتى أَنواع الحيوانات التي تشاهد أَنسالها اليوم في الأَصقاع الحارة من قارة أَفريقيا والهند كالطيور والبرمائيات والظباء وفرس النهر[4]، وكانت حيوانات الصيد الكبيرة منتشرة على نطاق واسع مثل الزرافات واليوري (الثيران) والتماسيح في بعض البحيرات والأَنهار وفي بعض المناطق انتشر جاموس الماء[5]، وابن أوى والقرد البربري، والغزال والجربوع والخنزير وثعلب الفينك، وسيرفال و الكاراكال والفقمة الراهب والكلب البري والوعل والسحالي والثعابين (ينظر شكل 3)[6]، والدببة؛ إذ عثر في موقع أَهل الغلام في المغرب الأَقصى على بقايا عظام أَقدم دب معروف في

(1) شرف، عبد العزيز طريح ، المصدر السابق، ص 140.

(2) بن مسعود، محمد ، المصدر السابق، ص 22.

(3) شرف، عبد العزيز طريح ، المصدر السابق، ص 146 إلى ص 151.

(4) زبيب، نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج1، تقديم: احمد ابن سودة، دار الامير، ط1، 1995، ص 52.

(5) Peregrine, P.N, Et Al, North Africa Protohistoric-North African Neolithic And Bronze Age Cultures Of The 4th Millennium B.P., In: Encyclopedia Of Prehistory, Vol 1: Africa, 2001, P221.

(6) Naylor ,Phillip .C, Op-Cit, P 3-4.

أَفريقيا[1]، كما ذكرت العديد من الحيوانات في العصور الرومانية الَّتي كانت تستعمل للمتاجرة ولألعاب السيرك مثل الأسود والفهود وحيد القرن والفيل الأَفريقيّ التي كانت تعيش في شمال أَفريقيا[2].

كما عثر في بلاد المغرب القديم على بقايا حيوان الجمل ضمن طبقة تعود لمُدَّة البلايستوسين الأَسفل[*]، كما صُور الجمل في مشاهد الفن الصخري الصحراوي الَّتي تعود القديمة منها إلى الألف الأَوَّل قبل الميلاد في موقع تغنيف ضمن بقايا آشولية وقد أُعطي له اسماً هو (Thomasii) وهذا الجمل أكبر حجماً من النوع الحالي وقد ظل موجودا إلى غاية البلاليستوسين الأَعلى (ينظر شكل 4) [3]، ومن بين الحيوانات القديمة والكثيرة التي كانت تعيش في بلاد المغرب القديم في عهد البلايستوسين الَّتي تم العثور على بقاياها هي فيل له جثة ضخمة ونابان كبيران أطلق عليه الفيل الأطلنطي وفرس النهر من النوع الحالي وثور أطلق عليه اسم (Sumonohtsiposob) كما عثر على حطام بيض النعام الَّذي يكثر في المحطات المتأخرة للعصر الحجري القديم [4]، واستمر هذا الحيوان في العيش في بلاد المغرب إلى العصور التاريخية، ومن الحيوانات الأُخرى التي تعيش في بلاد المغرب الحمار البري الذي كان يعيش في المناطق شبه الصحراوية والمناطق الجبلية في شمال أَفريقيا وجنوبها في السودان وعلى سواحل البحر الأَحمر وبلاد النوبة والحبشة والصومال[5]، وكذلك حيوان الأَرخص البري أَو اليورس (Urus) المسمى (Bos Primigenius)؛ إذ وجدت عظامه في انقاض عصر الجليد

---

(1)Bouzouggar, Abdeljalil, And Aomar Akerraz, La Valorisation Des Sites Préhistoriques De La Région De Casablanca : L'exemple Du Projet Du Parc Archéologique De Casablanca(Pac), In: Casablanca Il Y A Un Million D'années, Casablanca, 2007, p 61.

(2)Logan, Bernard, Op-Cit. With Out Page

(*)البلايستوسين الأسفل Lower Pleistocene : فترة البلايستوسين هي الفترة الأخيرة من زمن الحياة الحديثة ويقسم الباحثون الجيولوجيون فترة البلايستوسين إلى ثلاثة اقسام وهي:

- البلايستوسين الأسفل: Lower Pleistocene: 1.6 مليون سنة – 730.000 سنة
- البلايستوسين الأوسط: Middle Pleistocene: 730.000 سنة – 128.000 سنة
- البلابستوسين الأعلى: upper Pleistocene: 128.000 سنة – 10.000 سنة. للمزيد ينظر: النجم، حسين يوسف، فترة البلايستوسين وتأثيراتها، مجلة اداب الرافدين، عدد 55، 2009، بدون ص.

(3) لخضر، بن بو زيد، ، الجمل في ما قبل التاريخ الشمال الأفريقي، مجلة الآثار الإلكترونية، 2013، ص 1.

(4) Gsell, Op-Cit, P 100-101.

(5) سعيد، باسل اياد ، الثروة الحيوانية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2008، ص20.

(البلايستوسين) في أُوربا وآسيا وشمال أَفريقيا؛ إذ يعتقد أَنَّ الماشية الأَليفة (الابقار والثيران) انحدرت من هذا الحيوان[1].

أَمَّا الماعز البري فقد كانت تعيش في قمم الجبال في بلاد المغرب وكانت تقريباً بحجم الثيران وذات شعر كثيف وجباه مستديرة وأَرجل قصيرة[2][*].

أَمَّا بالنسبة للزواحف فشائعة جدًا ومتنوعة جدًا "حتى الوقت الحالي"، والضفادع والسحالي كثيرة جدًا، وكذلك الحرباء. والسلاحف البرية وسلاحف المياه العذبة عديدة للغاية، ناهيك عن تلك التي يجلبها البحر الأَبيض المتوسط إلى السواحل[3].

أَمَّا حيوانات الصحراء فإِنَّ الثدييات الكبيرة وذوات الحوافر والحيوانات آكلة اللحوم هي في الغالب من أصل استوائي؛ ينتمون إلى ما يسمى "الحيوانات الاستوائيَّة الأَفريقيّة" كان هذا هو الوضع في جميع أنحاء الرباعية [*]. لذلك فهي تمثل استمرارًا لحيوانات منتصف عصر

---

(1) كول، سونيا، ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة: تقي الدباغ، نادية الدبوني، ط3، بغداد، 1988، ص 22.

(2) Gsell, Op-Cit, P125.

(*)من الجدير بالذكر ان دراسة جديدة عن الأصول الجينية الابوية للماعز اثبتت ان الماعز في دولة المغرب من أصول شمال غرب ايران، للمزيد ينظر:

-Xiao, Changyi, et al., The Assembly Of Caprine Y Chromosome Sequence Reveals A Unique Paternal Phylogenetic Pattern And Improves Our Understanding Of The Origin Of Domestic Goat, Ecology and Evolution , (11), 2021, Pp 7779 – 7795.

(3) Roy, J. J. E, Histoire De L`Algerie-Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu`A Nos Jours-, 4th Ed, 1880, P 20.

(*)العصر الرباعي: وهو العصر الحالي والأخير من حقبة الحياة الحديثة ، ويضم الزمن الرباعي عصرين هما – البليستوسيني Pleistocene epoch والذي يمتد من 1.8 مليون سنة إلى 11.000 سنة وفيه العصر الجليدي الأخير إذ انقرضت الثدياث العظيمة (الفقارية) عندما غطى الجليد معظم المعمورة، اما العصر الثاني– الذي يضمه الزمن الرباعي فهو العصر الهولوسيني Holocene ويمتد من 11.700 سنة وحتى الان وهو اخر العصور الجيولوجية، وان معظم الكائنات الحية التي الت لهذا العصر منذ مطلعه كما هي عليه اليوم وفي هذا العصر ظهرت الحضارة الإنسانية والكتابة، وكلمة هولوسين ماخوذة من الكلمة اليونانية المؤلفة من مقطعين هما هولوس أي كامل و koinod أي جديد او حديث بمعنى " حديث تماماً "، وقد تم تقسيم الهولوسين إلى ثلاث مراحل هي: الهولوسين المبكر في الفترة الممتدة من (11700–8236 ق.م) والهولوسين الأوسط في الفترة الممتدة من (8236–4250 ق.م) والهولوسين المتاخر (4250– وحتى اليوم) ونظرا لتاثير الإنسان بشكل كبير على بيئة الهولوسين وخاصة المرحلة الأخيرة فقد يشار اليه احياناً باسم الانثروبوسين أي عصر الإنسان. للمزيد ينظر: خليل، المصدر السابق، ص647. وكذلك ينظر:

-David A., Gautam A. (2021) Cenozoic Era. In: Vonk J., Shackelford T. (Eds) Encyclopedia Of Animal Cognition And Behavior, Pp 12-13.

البليوسين(*)، أَمَّا الثديات الصغيرة كالقوأَرض، وكذلك بالنسبة للطيور والعناكب والعقارب فهي من اصل متوسطي أَمَّا الزواحف والاسماك فهي من العناصر البالية القطبية والعناصر المدارية القديمة الَّذي يسود أَيضًا في النمل والنمل الأَبيض وعلى العموم انقرضت الآن معظم الثدييات الأَفريقيّة الكبيرة، التي لا تزال موجودة في الصحراء حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر [1]

(*)البليوسين: (العصر البليوسيني Pliocene epoch) (وهو احد فروع الزمن الثلاثي من 65 مليون سنة حتى 1.8 مليون سنة والذي هو اول فترة من فترات حقبة الحياة الحديثة) استمر العصر البليوسيني من 65 مليون سنة وحتى 54 مليون سنة وفيه ظهرت الثديات الكبيرة الكيسية المشيمة كما ظهرت الرئيسيات الأولية ومن بينها الفئران الصغيرة وقنافذ بدون اشواك وخيول صغيرة بحجم الثعلب. للمزيد ينظر: خليل، عماد محمد إبراهيم، المصدر السابق، ص645.

(1) N ,Henry , Le Hou´Erou, Climate, Flora And Fauna Changes In The Sahara Over The Past 500 Million Years, Journal Of Arid Environments,37,1997, P:637.

الفصل الثاني

ظهور وتطور المجاميع البشرية في بلاد المغرب القديم

الفصل الثاني

ظهور وتطور المجاميع البشريَّة في بلاد المغرب القديم إبَّان عصور ماقبل التاريخ

تمهيد عن ظهور المجاميع البشريَّة (العوائل البشرية):

إنَّ تطور الاجناس البشريَّة ماهي إلَّا جزء من الداروينية أَو نظرية التطور التي قال بها تشارلز داروين الَّتي تقول بتطور الإنسان من كائنات أَبسط أَو ان الكائنات الحية جميعها نشأت من خلية واحدة شديدة التعقيد وان الإنسان ماهو إلَّا جزء من هذه العملية التطورية، فهو قد تطور من القردة وان بين الإنسان والقردة سلف واحد مشترك ليصير بهذا الشكل وبهذا الذكاء وذلك بحسب داروين طبعاً، ولكن المفارقة ان النظرية تبقى نظرية إذ ان نقطة التحول أَو التطور من القرد إلى الإنسان مفقودة ولم يُعثر عليها لامن داروين ولا من اتباعه التطوريين لذلك سميت بالحلقة المفقودة، مع العلم أَنَّه لايوجد دليل واحد حتى على تطور اي كائن إنسان كان أَو حيوان من نوع إلى نوع آخر.

ومن جهة أُخرى يذكر أُستاذ البيولوجيا في جامعة كاليفورنيا (ديفيد كوامن) في كتابه (داروين متردداً) ان نظرية داروين التطورية تتحدى الصفة الالهية المفترض وجودها في الإنسان، والإيمان بأَنَّ الإنسان خلافاً لكل المخلوقات قد ميزه الله تعالى فهو"اي الإنسان" يسمو روحانياً ويحوز جوهراً غير مادي مخلد، وهذه هي نقطة صدام داروين مع الإسلام والمسيحية واليهودية[1]، فضلًا عن ذلك لايوجد اجماع بين الباحثين المختصين حول ترتيب التطور البشري ولاسيَّما إذا ما علمنا بان الإنسان الحديث قد قُدر عمره بـ 100.000 سنة وفقاً للاحافير ولكن وبعد الاكتشافات الحديثة يلاحظ تخبط الداروينيين فقد نشرت nature مقالاً وذلك بعد اكتشاف جمجمة في كينيا شبيهة بجماجم البشر يعود تاريخها إلى 3.5 مليون سنة؟! إذ صدرت المجلة المقال بعنوان: تاريخ التطور البشري معقد ومبهم ويبدو بانه سيتعرض لمزيد من الارتباك من خلال اكتشاف نوع وجنس آخر يعود تاريخه إلى 3.5 مليون سنة[2](ينظر شكل 5).وبعد سنة من هذا المقال نشرت المجلة مقالاً آخر لاكتشاف جديد لجمجمة بشرية اكتشفت في تشاد سماها

(1) كوامن، ديفيد، داروين متردداً، ترجمة: مصطفى ابراهيم فهمي، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2020، ص166.

(2) Lieberman, Daniel.E, Another Face In Our Family Tree, Nature, Vol 410, 2001, p 419.

العلماء بـ " توماي" تعود لجنسنا البشري ولكن المفاجئة انهم قدروا عمرها ب 6 – 7 مليون سنة[1] (ينظر شكل 6).

أَمَّا بالنسبة لنا بكوننا مسلمين فنظرية التطور تخالف تعاليم ديننا فنحن نؤمن بقوله تعالى:((لَقَد خَلَقنا الإنسان في أحسنِ تقويمْ))[*]

كما قال تعالى: ((ولقَد كَرمنا بَنيّ ادمَ وَحَملناهُمْ في البَرِ والبحرِ ورَزَقناهُم مِن الطيباتِ وفضّلناهُمْ على كثيرٍ مِماْ خَلقنا تفضيلاًَ))[*]

فحتى لو أَنَّ الإنسان قد تطور فلابد ان يكون تطوره ضمن الجنس البشري نفسه.

❖ نذكر المجاميع البشريَّة والشبيهة بالبشريَّة وتطورها وفقاً للاكتشافات والصفات التي ظهرت على البقايا المكتشفة الَّتي تم دراستها ووصفها من الباحثين المختصين:

مع نهاية الزمن الثلاثي[*]ظهرت سلالات من القردة المتطورة في أماكن مختلفة من أَفريقيا سماها العلماء باسم القرد الجنوبي " أسترالوبيثكس "Astralopithecus[2] ولقد عاش هذا الكائن في أَفريقيا في حدود 4.1 مليون سنة[3]، والشكل الأقدم من هذا النوع هو الاسترالوبيثكس

---

(1)Whitfield. J, Oldest Member Of Human Family Found - New-Found Skull Could Sink Our Current Ideas About Human Evolution, Nature, 2002.

تم العثور في تنزانيا على عظام كف تعود للإنسان الحديث قدر عمرها بحوالي 1.84 مليون سنة ينظر:
-Rodrigo, Manuel.D, Et al., Earliest Modern Human-Like Hand Bone From A New 1.84-Million-Year-Old Site At Olduvai In Tanzania, Nature Communications, Vol 6, 2015.

(*)سورة التين/الاية 4.

(*)سورة الاسراء/الاية70.

(*)الزمن الثلاثي: وهو الفترة الاولى من حقبة الحياة الحديثة، والذي امتد في الفترة (65–1.8) مليون سنة وفيه انتشرت الزواحف، ويضم هذا الزمن العصر البليوسيني، العصر الايوسيني، العصر الاليجوسيني، العصر الميوسيني، والعصرالبيلوسيني. للمزيد ينظر: خليل، عماد محمد إبراهيم، المصدر السابق،ص 645–646.

(2) بن بو زيد، لخضر، العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، ط 1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص 177.

(3)Strait.D.S, The Evolutionary History Of The Australopiths, Evo Edu Outreach, 2010, P 341.

العفـــاري[1] Astralopithecus Afarensis الَّـــذي يتـــراوح طولـــه بـــين(1.3م) ووزنـــه (35 كغم) أَمَّا النوع الثاني منه فهو يسمى بالاسترالوبيثكس النحيل الَّذي عاش بين(2.6-1.8) مليون سنة والنوع الثالث هو الاسترالوبيثكس الغليظ Astralopithecus Robustus الَّذي اتى مـــن جنـــوب أَفريقيـــا أَمَّـــا المكتشـــف فـــي شـــرق أَفريقيـــا بالاســـترالوبيثيكس بـــويزي Astralopithecus Boisei[2]،

صفات وخصائص جنس الاسترالوبيثكس (القرد الجنوبي):

- حجم المخ صغير ويقدر ب 500 سم^3 والمخ في تطور.
- صاقورة الجمجمة قليلة السمك.
- حزام متصل فوق الحاجبين.
- الفك السفلي ضخم، القواطع قصيرة و الأنياب صغيرة ولها جذور طويلة و الضرس الأمامي الثالث مزدوج النتوءات عامة والأضراس تزيد في الحجم من الضرس الأَوَّل إِلى الثالث.
- عظم الفخذ ضخم[3].

ويعتقد بعض الباحثين أَنَّ أَقدم أَجداد الإنسان هو الإنسان الصانع (ينظر شكل 7) homohabilus الَّذي وُجِد قبل (2) مليون سنة واكتشفت بقاياه في منطقة الدوفاي بتنزانيا وفي كوبي فارا بكينيا وفي أثيوبيا وجنوب أَفريقيا [4]، وعلى الرغم من أن الإنسان الماهر يدخل ضمن جنس الهومو إِلى أنه و بالاعتماد على الأَدلَّة التشريحية نجد أَنَّ ما يميز الإنسان الماهر عن أشباه البشر القدامى الاسترالوبيثكس هو شيء ضئيل، كما تشير عظام اليد التي عثر عليها في منطقة اولدفاي إِلى أن الإنسان الماهر كانت لديه المهارة اليدوية المطلوبة لصنع الأَدوات

(1) نشرت احدى مجموعات مجلة science بحث حول جنس الاسترالوبثكس وبالأخص العفاري، إذ اكد الباحثون انه وبعد دراسة عدد من جماجم جنس الاسترالوبثكس تبن لهم ان بنية دماغ القرد العفاري هي كأدمغة القردة وليس هناك خواص تتجه نحو الصفات البشرية. ينظر:

-Gunz, Philipp, Et al., Australopithecus Afarensis Endocasts Suggest Ape-Like Brain Organization And Prolonged Brain Growth, Science Advances, 2020, P 1.

(2) اور، فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم ، ترجمة: سلطان محيسن، ط 2،دمشق، 1995، ص 56-57-58.

(3) سحنوني، محمد، ماقبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ص 49.

(4) بن بو زيد، العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، المصدر السابق، ص 177.

الحجرية واستعمالها ولكن هذا ينطبق أَيضًا على جنس الأوسترالوبيثكس[1]، فقد كان المختصون يعتقدون بأَنَّ الهومو هابيلس ماهو إِلَّا نوع متطور من القرد الجنوبي، ولكن هناك باحثون أَمثال Louis leakey و phillip tobias يعتقدون بأَنَّ الهومو هابيلس هو أَقدم نوع لجنس الإِنسان وذلك بالاعتماد على دراسة مورفولوجيا (شكل) الأَسنان والأَيدي والأَقدام فضلًا عن حجم الدماغ[2] (*)

صفات وخصائص إنسان الهومو هابيلس (الإنسان الصانع):

- تتميز جمجمته بالكبر إذا ما قورنت مع جمجمة استرالوبيثكس.
- تطور المخ وخاصة المناطق الجدارية والصدغية والجبهية.
- حزام فوق الحاجبين سميك و متصل ولكن أَقل بروز.
- الفك السفلي يشبه شكل حرف U ويتصف باعتدال الضخامة والارتفاع بالمقارنة مع الجنس الاسترالوبيثكس[3].
- حجم الدماغ يقدر بـ 643 و 723 سم^3 وهذا الحجم أَقل من حجم دماغ الأَنواع الأُخرى المعروفة آنذاك للإنسان ولكنه اكبر من حجم دماغ الاسترالوبيثكس [4].
- وجود ذقن، و مقاسات الأنياب متوسطة والضرس الأمامي الثالث مزدوج النتوءات. [5].

أَمَّا الجنس الثاني الذي يعمر الأَرض فهو الإنسان المعتدل أَو المنتصب (ينظر شكل 8) homo erectus " على الرغم من أن انتصاب القامة قد حصل قبل هذا النوع بعدة ملايين من السنين " [6]، وهو يمثل المجموعات الإنسانية التي عاشت ما بين (1.8) مليون سنة و(300) ألف سنة ويتكون من فروع عدة أَبرزها: إنسان جاوة ويسمى علمياً

---

(1) رياض، محمد، الإنسان – دراسة في النوع والحضارة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 26.

(2) Corbey. Ra, Homo Habilis`S Humanness, In: History And Philosophy Of The Life Sciences, Vol 34, 2012,P 104.

(*)نشرت مجلة البيولوجية الجزيئية والتطور بحثاً اكدت فيه عدم صلاحية جنس الهومو هابيلس كحلقة وسيطة بين القردة الجنوبية والبشر فخصائصها اي الهومو هابيلس تشبه خصائص القردة الجنوبية وهي بعيدة عن الاجناس البشرية. ينظر:

-Hawks, John, Et al., Population Bottlenecks And Pleistocene Human Evolution, Molecular Biology And Evolution, Volume 17, Issue 1, 2000, P 4.

(3) سحنوني، المصدر السابق، ص53.

(4) Corbey, op-cit, p 104.

(5) سحنوني، المصدر السابق، ص53–54.

(6) أور، المصدر السابق، ص 64.

Pithecanthropus والثاني هو إنسان بكين ويسمَّى علمياً sinanthropes، وقد اكتشفت بقاياه في بلاد المغرب ويسمى (إنسان أطلس)(athanthropus moritanicus) أي إنسان المحيط الأطلسي الموريتاني وقد عثر عليه في تغنيف (ترنفين) بمعسكر، وفي موقع الرباط إلَّا أن حضارته تنتشر في كل أنحاء شمال أَفريقيا [1].

صفات وخصائص إنسان الهومو اريكتوس (الإنسان المنتصب القامة):

- زيادة في حجم المخ تتراوح قيمته من(780 إلى 1225 سم^3).
- يتميز المخ بنوع من التعقيد المعروف لدى الإنسان الحديث و الجمجمة طويلة والجبهة غائبة[2].
- طول هذا الإنسان خمسة اقدام تقريباً وهو أطول من سلفه و جمجمته أَكثر تدوراً وجبهته أَقل ميلاناً إلى الخلف [3].
- حزام فوق الحاجبين ثقيل ومتصل و الوجه عريض وبارز نسبيًا والفك السفلي أَكثر ضخامة من الذي لدي الإنسان الماهر.
- حجم الأضراس الأمامية متوسط (بين الإنسان العاقل و الإنسان الماهر) و الهيكل العظمي ضخم بشكل عام، عظم الحوض قوي وعظم الفخذ ضخم وعظم العضد سميك [4].

ومنذ 400 ألف سنة ظهر جنس جديد تطور من الأَنواع السابقة هو إنسان النياندرتال Homo Neanderthalensis [5] وهو من ضمن أَنواع الإنسان العاقل الَّذي يستمر في وجوده إلى 30 ألف سنة أو أبعد من ذلك، وفي نفس المُدَّة وجد نوع محلي في بلاد المغرب القديم يدعى إنسان " جبل إيغود"(ينظر شكل 9 أ – ب) الَّذي عثر عليه بالمغرب الأَقصى وإنسان كهف

(1) بن بو زيد،العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، المصدر السابق، ص 178 – 179.

(2) سحنوني، المصدر السابق، ص 55 – 56.

(3) محيسن، سلطان، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ – الصيادون الأوائل، الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1989، ص 35.

(4) سحنوني، المصدر السابق، ص 55–56. للمزيد حول إنسان الهومو اريكتوس ينظر:

- Baab, Karen.L,The Role Of Neuro Cranial Shape Indefinig The Boundaries Of An Expanded Homo Erectus Hypodigm, Journal Of Human Evolution, Vol: 92, 2016.

(5) في دراسة اجرتها مجلة plos one قامت من خلالها بمراجعة 151 بحثاً حول إنسان نياندرتال اثبتت خلالها ان إنسان النياندرتال لايقلون عنا في شي وهم ليسوا اسلاف همجية غبية للبشر كما كان يُدّعى. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر:

-Villa, Paola, And Roebroeks Wil, Neandertal Demise: An Archaeological Analysis Of The Modern Human Superiority Complex, Plos One, Volume 9, Issue 4, 2014.

هوافتيح الذي يشبه إنسان النياندرتال الذي عثر عليه في فلسطين [1]، وقد أطلق على هذا النوع اسم إنسان نياندرتال؛ لأَنَّ عينته القياسية، هيكل عظمى جزئي بالغ يسمى نياندرتال عثر عليها في عام (1856) في كهف فيلدهوفر في وادي نياندرتال في المانيا[2].

صفات وخصائص إنسان نياندرتال:

- كبر حجم الجمجمة إنسان نياندرتال وغلظ عصامها[3]، إذ إنَّ عظام إنسان نياندرتال كلها سميكة وثقيلة فلابد أن تكون لديه قدرة عضلية هائلة (ينظر شكل 10).
- الصدر كبير الاتساع والرقبة ضخمة قوية والراس يميل إلى الأمام قليلا فوق الرقبة السميكة[4] و انتفاخ عظم الخد [5].
- كان إنسان نياندرتال مربوع القامة وقصيراً ونادرا ما زاد طول أحدهم عن (5 أقدام) و (4 بوصات) كما كان يسير بقامة معتدلة إلى أن رأسه متقدم إلى الأَمام [6].
- حوض إنسان نياندرتال عريض ومتوسع بشكل كبير عند الجانبين وعظام الترقوة طويلة جدًا فضلًا عن أن القفص الصدري يضيق في الأَعلى ويتوسع بشكل كبير في الأَسفل [7].
- السعة الدماغية لإنسان النياندرتال هي (سم^{3}1033)، وقدرت من باحثين آخرين ب(1234سم^3) [8]، بصورة أكثر دقة فإنَّ حجم الدماغ لإنسان نياندرتال في السلالات المبكرة هي (1450 سم^3) للذكور و (1640 سم^3) للسلالات المتطورة، أَمَّا الاناث فهو(1130سم^3) للسلالات المبكرة و(1325سم^3) للسلالات المتطورة.
- كما يلاحظ أَنَّ الساق قصيرة والفخذ مقوس فضلًا عن تقوس السلسلة الفقرية [9].

---

(1) بن بو زيد، العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، المصدر السابق، ص 179.

(2) وود، برنارد، تطور الإنسان، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1،القاهرة، 2016، ص 102 – 103.

(3) الدباغ، تقي، والجادر وليد، عصور قبل التاريخ، بغداد، 1983، ص 46.

(4) رياض، المصدر السابق، ص 149.

(5) سحنوني، المصدر السابق، ص 62.

(6) العمري، فاروق صنع الله، والرضواني محمد طاهر، الجيولوجيا التاريخية، الموصل، 1993، ص 384.

(7) تايترسول، إيان ، العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد، ترجمة: حازم نهار، ط 1، 2011، ص 133 – 134.

(8) ياسين، غسان طه، العصر الحجري القديم الأوسط في الشرق الأدنى، رسالة ماجستير غير منشورة، 1976، ص 142.

(9) الدباغ، والجادر، المصدر السابق، ص 48.

- أَنف إنسان نياندرتال ناتئ وعريض نسبيا، الفك السفلي قوي وخالٍ من الذقن [1]،

وبعد إنسان نياندرتال ظهر الإنسان العاقل المفكر أَو الهومو سايبينز Homo sapiens الَّذي يشمل الإنسان العاقل البائد presapiens وأَيضًا الإنسان الجديد Neanthropien الَّذي يشمل الكرومانيون والجريمالدي وشانسليد وأخيرا الإنسان الحديث Homo Sapiens Sapiens – Modern Man. وهو الذي تشغل سلالاته عالمنا المعاصر[2]، ومن أجل تميز الأَنواع القديمة من الإنسان العاقل عن الأَنواع الحالية فقد تم إطلاق اسم الإنسان العاقل الحفري على الأَنواع القديمةHomo Sapiens fossilis. بينما أطلق على إنساننا اسم الإنسان العاقل الحديثrecent Homo Sapiens [3].

صفات وخصائص الإنسان اللعاقل Homo sapiens:

- معدل طول هذا الإنسان(165 سم).
- بنية الهيكل العظمي تتميز بالضخامة وذلك بعظام أَقل سمكاً.
- وجه الإنسان العاقل مسطح وليس بارزاً ويطغى عليه بروز الذقن [4].
- الجمجمة مكتملة التدور مع جبهة عريضة ومستقيمة، حجم دماغ يصل إلى(1400 – 1500 سم^3).
- أسنانه وفكاه تحمل صفات مثيلاتها لدى الإنسان الحالي [5]، انعدام البروز المتصل فوق الحاجبين مع تجاويف معتدلة التطور [6].

---

(1) شالين، جان، الإنسان نشوؤه وارتقائه، ترجمة: الصادق قسومة، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، ط 1، دمشق، 2005، ص 107 – 108.

(2) رياض، المصدر السابق، ص 26.

(3) محيسن، المصدر السابق، ص 39.

(4) سحنوني، المصدر السابق، ص 64.

(5) محيسن، المصدر السابق، ص 39.

(6) سحنوني،. المصدر السابق، ص 64. للمزيد حول الإنسان العاقل وتطوره ينظر

Coolidge, F.L, Andynn.T, The Rise Of Homo Sapiens: The Evolution Of Modern Thinking, USA, 2009.

المبحث الأَوَّل

العصر الحجري القديم. (Palaeolithic)

العصر الحجري القديم الاسفل

يبحث علم ما قبل التاريخ في أصل وتطور الحضارات التي تركها الإنسان قبل معرفته الكتابة، أي ما يسمَّى بالعصور الحجرية،وما بعدها حتى ابتكار الإنسان للكتابة واهتدائه اليها، إذ تتمثل المظاهر الحضارية في المخلفات المادية الأثرية كالأَدوات الحجرية والعظمية والرسومات والنقوش الجدارية، ودراسة هذه المخلفات من شأنها أن تسمح لنا بإعادة تصوير وتفسير الحياة اليومية للإنسان في مُدَّة ما قبل التاريخ في بيئة وزمن معينين [(1)].

وقد جاءت عبارة " ما قبل التاريخ " ترجمة لعبارة (prehistory) الإنجليزية و التي جاءت بدورها مع قليل من التحريف ترجمة للعبارة الفرنسية (antihistorique) الَّتي ظهرت لأَوَّل مرة في عام(1833 م) أَمَّا العبارة الإنجليزية فقد ظهرت في عام(1851م) أَمَّا الترجمة العربية لهذه العبارة فهي ترجمة موفقة جدًا ولا يعرف متى ظهرت على وجه التأكيد [(2)]، وبالنسبة للعصور الحجرية فخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بدأ اعتبار تقنية الأَدوات الحجرية من صنع الإنسان وتم تصنيف القطع الأثرية الحجرية و تنظيمها في مراحل ثقافية متعاقبة وهي لا تزال تستعمل كأَساسيَّات التصنيف الثقافي في عصور ما قبل التاريخ [(3)].

ويمكن دراسة البقايا الأَثرية عن طريق تقسيم الآثار وذلك أَمَّا حسب المادة المصنوعة منها أَو حسب فن وتطور صناعتها (اي التقنية)، أَو حسب طرق استعمالها أَو حسب أَشكالها أَو الارسومات والزخارف التي تتحلى بها، ومن خلال التقاليد الصناعية المتبعة في صناعة الأَدوات الحجرية والعظية والخشبية والمعدنية والاواني الفخارية يستطيع العلماء المختصون بأَن يعطوا التفسير الصحيح لوظائف هذه الأَدلَّة الاثرية و التعرف على المستوى المادي والفكري الذي وصل اليه الإنسان صانع هذه الأَدوات، [(4)].

---

(1) سحنوني، محمد، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 3.

(2)علي، عباس سيد أحمد محمد، الجذور التاريخية لإشكالية المصطلح الإثاري حالة ما قبل التاريخ ،مجلة ادوماتو، العدد الثاني، 2000، ص 71.

(3) Ignacio, De La Torre,The Origins Of Stone Tool Technology In Africa: Ahistorical Perspective, Journal Of The Royal Society, London,2011, P 1028.

(4) الناضوري، رشيد، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الادنى القديم، المكتب المصري الحديث للطباعة، مصر، 1985، ص3.

وتكمن أَهميَّة الأَدوات الحجرية في كونها تحتوي على مجموعة من البيانات التي تُمكن العلماء من خلالها من إعادة بناء التكيفات والسلوك وأَنماط التغيير الثقافي في الماضي، وبسبب قدرة الأَحجار على الحفاظ على الكثير من مميزات تصنيعها فقد امكن من خلال دراستها ان تساعد الباحثين في اعادة بناء السلوكيات الجسدية والقدرات المعرفية فضلًا عن تحليل التفاعل البشري مع البيئة مثل الكفاف والاقتصاد والتنقل، وكذلك فهم العمليات الثقافية مثل التعلم ونق تقاليد وتصنيع الأَدوات[1]و أن قدرة الإنسان على صنع وتشكيل هذه الأَدوات الخاصة بالفرد و استعمال هذه الأَدوات للصيد والبحث عن الطعام جعلته بعيدا عن خط الحيوانات (ذلك أن عدد من الحيوانات مثل الشمبانزي يستخدم العصا والأَدوات الأُخرى للبحث عن الطعام)[2].

وتسهيل للإدراك فقد قسمت مُدَّة ما قبل التاريخ الطويلة جدًا في شمال أَفريقيا إلى شرائح كرونولوجيّة (مُدد زمنية) كبرى تناسب التغيرات المميَّزة التي حدثت في المجال البشري فقد جزء الباليوليتي وهو العصر الحجري القديم إلى: باليوليتي اسفل، باليوليتي اوسط، وباليوليتي أَعلى أَو متأخر ثم النيوليتي وهو العصر الحجري الحديث ويليها فجر التاريخ الذي اختتم به عصور ما قبل التاريخ ويتزامن مع ابتكار الإنسان للكتابة [3]، وعى الرغم من حقيقة وجود عصر حجري قديم في أَغلب أَجزاء المعمورة إلّا أَنَّه ليس هناك عصر حجري قديم موحد وجد في جميع أَنحاء العالم في مُدَّة زمنية محددة فالعصور الحجرية القديمة تتباين في مُددها الزمنية من مكان إلى آخر [4].

هناك طريقتان لتقسيم العصر الحجري القديم الأُولى بأَن يقسم إلى مراحل زمنية Chronological Stage وفيها يخضع كل العالم لقسم واحد أَمَّا التقسيم الثاني بأن يقسم إلى مراحل حضارية Cultural Stages إذ تختلف بداية كل مرحلة و نهايتها من منطقة إلى أُخرى كما أنه لا توجد كل مرحلة في بعض الأقاليم الأَمر الذي يؤدي إلى كثرة الخطأ بين الاستعمالين التاريخي والحضاري، ولذلك فقد تم استعمال مصطلحات للتمييز بين القسمين [5]. وقبل ذكر هذه

(1) Monnier, G.F., Missal, K., Another Mousterian Debate? Bordian Facies, Chaîne Op_Eratoire Technocomplexes, And Patterns Of Lithic Variability In The Western European Middle And Upper Pleistocene, Quaternary International, Vol 350, No 6, P59.

(2) Kevin, Shillington, History Of Africa, First Published, St.Martin`S Press, U.S.A, 1995,P 6.

(3)ابراهيمي، ك، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة: محمد البشير شنيتي، ورشيد بوريبة، الجزائر، 2007، ص14.

(5)غلاب، محمود السيد، والجوهري يسرى،الجغرافية التاريخية عصر ماقبل التاريخ وفجره، ط2، ص187-188.

(5) غلاب، والجوهري، المصدر السابق، ص 197.

المصطلحات من المهم بمكان أن نذكر أن إطلاق اسم العصور الحجرية على عصور ما قبل التاريخ كان بسبب استعمال الإنسان الحجر كمادة رئيسة لصناعة المواد الأَساسية في حياته المعيشية التي يعتمد عليها الَّتي استعملها بشكل كبير في الماضي القديم جدًا [1].

وقد استعملت المصطلحات الآتية لتقسيم العصر الحجري تقسيما زمنياً وهي: Lower Palaeolithic العصر الحجري القديم الأَسفل، و middle Palaeolithic العصر الحجري القديم الاوسط و Upper Palaeolithic للعصر الحجري القديم الأَعلى و mesolithic للعصر الحجري الحديث، أَمَّا التقسيم الحضاري للعصر الحجري فاستعملت المصطلحات الآتية: protolitoic, miolithic، Proto Neolithic ، neolithic. وذلك للإشارة إلى مراحل العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث [2]، وبالنسبة لموضوع كلامنا عن العصر الحجري القديم الأَسفل أَو الباليوليتي الأَسفل فهو يُعدُّ أقدم وأطول مرحلة للصناعات الحجرية عرفها الإنسان وقام بتشكيل الأَدوات الحجرية مستفيدًا من العوامل المناخية الملائمة الَّتي تمثلت في العصور المطيرة المعروفة بالتنسيفية والعامرية[*] الَّتي تقابلها المُدَّة ما بين جليد مندل ورس[*] [3]، فلم يكن للظواهر الجليدية التي لمست جنوب أُوروبا خلال العصر البلايستوسيني سوى تأثيرات محدودة للغاية على شمال أَفريقيا على الرغم من القرب الأكبر بين هاتين المنطقتين خلال العصر الرباعي فقد كان المناخ في شمال أَفريقيا حارًا ورطبًا في بداية العصر الجليدي مصحوبًا بأَمطار غزيرة، علاوة على ذلك لم تشكل الصحراء أبدا حاجزا ولكنها

---

(1) Kevin, Shillington, op-cit, p 1028.

(2) غلاب، و الجوهري ، المصدر السابق، ص 197.

(*)التنسيفية والعامرية: وهي من مراحل العصور المطيرة في بلدان المغرب والتي كانت تقابلها عصور جليدية في اوربا. وهذه الفترات المطيرة بالترتيب كالاتي: الفترة الغربية، السلطانية، التنسيفية، العامرية، السلاوية، والملوية .للمزيد ينظر: الناضوري، رشيد، المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص53.

(*)جليد مندل وجليد رس: وهما فترتان من الفترات الجليدية الاربعة والتي تركت اثارها في نصفي الكرة الشمالي والجنوبي، إذ قام العالمان بنك(penck) و بروكنر(Bruckner) بتقسيم العصر الجليدي الذي مر على كوكب الأرض إلى أربعة أدوار هي: فترة جليد كنز gunz ،فترة جليد مندل mindle، فترة جليد رس riss، فترة جليد ورم wurm، ، وقد تميزت هذه الفترات الجليدية (glacial periods) ببرودة شديدة وقد تخللتها فترات غير جليدية او دفيئة ذاب فيها الجليد وارتفعت فيها درجات الحرارة. للمزيد ينظر: النجم، حسين يوسف، فترة البلايستوسين وتاثيراتها،المصدر السابق، بدون ص.

(3) لخضر، فاضل، تبسة في العصور القديمة، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، الجزائر، 2018، ص 59.

كانت ممراً للهجرة و الانتقال للحيوان والإنسان في ذلك الوقت [1]، وحين كانت تسوء الأحوال الجوية و تشتد قسوة الظروف المناخية في أثناء الفترات المطيرة كان إنسان هذه المُدَّة يلجأ إلى الكهوف والمغارات الصخرية وحين كانت تنتهي هذه الأمطار كان ينطلق للعيش في السهول [2].

وفي هذه المُدَّة ظهر ما يعرف لدى الباحثين (بالهومو إركتوس) أو الإنسان المنتصب القامة وبعد دراسة البقايا المكتشفة من لدن المختصين تبين انه ينتمي لإنسان اطلس وهذا النوع هو ما أطلق عليه العلماء الفرنسيُّون اسم (النوع المغربي) استرالوبثكس australopithcus قبل اطلاق تسمية هومو إركتوس homo erctus إذ أثبتت الكشوف الأثرية هجرة هذا الإنسان قبل ما يتراوح بين 2 مليون إلى 1،5 مليون سنة مضت من شرق أَفريقيا إلى تونس والجزائر والمغرب وتركت نماذج من صناعتها الحجرية الَّتي اصطلح على تسميتها بالنواة الحجرية (pebble core) والفأس الحجرية biface (ينظر شكل 11) في سيدي الزين بتونس وفي وادي ترنفين في الجزائر وفي سيدي عبد الرحمن في المغرب [3].

وعلى العموم فإنَّ ما تم العثور عليه من أَدوات بدائية في المغرب القديم الَّتي هي عبارة عن مجاميع من الحصى قد تم تشذيبها بفعل إرادة الإنسان وتحويلها إلى أَدوات صالحة للاستعمال البشري وهذا يدل على وجود إنسان كان يقطن المنطقة المغاربية موضوع بحثنا منذ العصر الحجري القديم الأَسفل وهنا كانت المحاولات الأُولى لإنسان هذا العصر لصنع أَدواته الخاصة به[4]،واقدم ماعثر عليه من الاثار العظمية الإنسانية في بلاد المغرب هو ماتم العثور عليه في موقع باليكاو بالجزائر وهو عبارة عن ثلاث عظام فكية سفلية (ينظر شكل 12) تنتمي إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأَسفل، وتتميز هذه الفكوك بكبرها وثقلها، كما عثر على عظمة جدًار ايمن للجمجمة إذ تم العثور على هذه البقايا العظمية مع مجموعة من الفؤوس مما يغلب انتمائها إلى مرحلة حضارية واحدة،كما عُثر في نواحي الرباط على بقايا إنسان عرف باسم إنسان الرباط وذلك في عام 1933 إذ عُثر على فك سفلي تبين بعد دراسته انه يعود إلى نفس فئة إنسان باليكاو [5].

---

(1) Hassan, Aouraghe, Histoir Du Peuplement Paleolithique De L`Afriqe Du Nord Et Dynamique Des Interactions Entre L`Home Et Son Environment, Academie Des Sciences, 2005, Moroc, P 238.

(2) الجوهري ، المصدر السابق، ص 70.

(3) الصالحي، المصدر السابق، ص 77.

(4) المغربي، الصديق بودوارة، الأصول الأولى لسكان المغرب القديم بين روايات ابن خلدون وحقائق ما قبل التاريخ، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، عدد1، 2018، ص 13.

(5) الناضوري، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 55 – 56 – 58.

وقد صنع الإنسان أَدواته من الصوان أَو الصخور الشبيهة بالصوان وما شابهها من الصخور الصلبة المتجانسة الَّتي تتكسر إِلى حد ما على غرار الزجاج [1]، وتُعَدُّ اثار موقع عين حنش[*] (ينظر الخريطة 10) أَقدم جهد إنساني في صناعة الأَدوات الحجرية في الشمال الأَفريقيّ؛ إذ تم العثور على قطع حجرية من الحجر الجيري شكلها قريب من الشكل الكروي كما انها تتميز بكثرة اضلاعها وزواياها[2] (ينظر الشكل 13)

❖ **الأَدوات الابفيلية:**

تُعَدُّ الفأس الحجرية (ينظر شكل 14)Stone Hand Axe تطوراً لسابقتها النواة الحجرية، إِذ كانت الفاس الحجري مهذبة بشكل بيضاوي ومهذبة من الوجهين لتصبح الة لها وجهان حادان ونصل أَمامي يُستعمل كراس حربة لصيد الحيوانات أَو كموس لسلخ جلودها[3]، وقد سميت هذه الصناعات باسم الصناعات الابفيلية[*] وهي أقدم ما وصل إِلينا من الصناعات الحجرية للإِنسان الَّتي تشكل في معظمها أَدوات المعروفة باسم الفأس اليدوية (hand Axe) كما ذكرنا وكانت التسمية القديمة هي الشيلية ولكن تبين أن الابفيلية هي الأَكثر ثباتا و انتشارا وتنوّعًا في صناعة

---

(1) Kenneth P, Oakley, Man The Tool-Maker, Fifth Edition, London, 1961, P 9.

(*)عين الحنش: يقع موقع عين الحنش الأثري على بعد 9 كلم شمال غربي مدينة العلمة بولاية سطيف شرقي الجزائر وقد تم اكتشافه عام 1947 من قبل عالم الأحافير الفرنسي كميل ارامبورغ اثناء قيامه باستكشاف في المنطقة ونظم حفريات في سنتي 1952 و1953 كللت باكتشاف هام يحصل لاول مرة ان ذاك في شمال افريقيا يتمثل في بقايا عظمية حيوانية وصناعة حصوية للمزيد ينظر: سحنوني، الصدر السابق ص84 .وكذلك ينظر: - Sahnouni, Mohamed The Site Of Ain Hanech Revisited: New Investigations At This Lower Plestocene Site In Northern Algeria, Journal Of Archaeological Science, 1998, P 1083.

(2)الناضوري، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 75.

(3) الصالحي، المصدر السابق، ص 77.

(*)الابفيلية: نسبة لموقع ابفيل في شمال فرنسا، وهي من اقدم الحضارات الإنسانية، وكانت تسمى بالشيلية ولكن نظراً لحدوث اختلاط بين هذه الأدوات والأدوات الاشولية فقد تركت تسمية الحضارة الشيلية وعوضت عنها بتسمية الحضارة الابفيلية. للمزيد ينظر: سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، بدون ط، بدون ت، جامعة الإسكندرية، ص62.

الأَدوات الحجرية بالطريقة الشيلية[1]، الَّتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة شيلز chellehc على نهر المارن.

وعلى كل حال فإنَّه من المحتمل أن المكاشط scrprcs وجدت في هذه الحضارة إلى جانب الفؤوس اليدوية ولا يوجد تنوع كبير في شكل الآلات إذا كانت مطالب الإنسان قليلة وكان يستعمل الإلة الواحدة في عدد من أغراضه[2]، وقبل الحديث عن مواقع انتشار الآلات الابفيلية في بلاد المغرب القديم لابدَّ أن نذكر أَبرز مواقع انتشار أَدوات النواة الحجرية والآلات الحصوية الشبيهة بالكرات إذ عثر على هذه الأَدوات في محطات ردم بحيرة سطيف القديمة في عين حنش (الَّتي تُعَدُّ بحسب الباحثين أقدم موقع لصناعة الأَدوات الحجرية في شمال أَفريقيا)على بعد 6 كيلومتر من العلمة[3]، كما عثر على هذه الآلات في موقع بئر دوفان شرقي طرابلس وكذلك في الموقع المسمى الحنك قرب الدار البيضاء في المغرب وموقع سيدي عبد الرحمن في الدار البيضاء(ينظر شكل 15) [4]، على ان الإتجاه الحديث يذهب إلى أنه موقع " عرباوة " في شمال سهول المغرب، ودوار الدوم الذي يقع بجوار الرباط العاصمة المغربية وكذلك محجر دبرية وموقع ترديجة الرحلا في نواحي غابة المعمورة وجميعها تقع غرب المغرب الأَقصى إنما هي أقدم من آثار موقع عين حنش [5].

وكذلك عثر على مثل هذه الحصى في إقليم قسنطينة (منصورة) وفي الصحراء (رقان، وادي السالورة في إقليم معين صالح)[6]، أَمَّا بالنسبة للصناعة الحجرية الابفيلية فقد عثر عليها في مواقع عديدة كان أَبرزها موقع سيدي عبد الرحمن [7]، كما وجدت الأَدوات الابفيلية في كهف هوافطيح [*] (ينظر شكل16) في ليبيا وفي منطقة قفصة جنوب تونس وكذلك موقع سيدي

---

(1) خميس، زينب عبد التواب رياض، مصر وصناعة الأدوات الحجرية خلال عصور ما قبل التاريخ، مجلة الآثار، 2016، ص1.

(2) عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة المصري، الإسكندرية، 1968، ص14–15.

(3) قداش، محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص 11.

(4) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، ط1، بغداد، 1988، ص 20.

(5) مهران، محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 9–10.

(6) إبراهيمي ، المصدر السابق، ص 19.

(7) غانم، المصدر السابق، ص 19.

(*)كهف هوافطيح: هو كهف كريستي شبه منهار يقع على الجرف الشمالي من الجبل الأخضر في ليبيا طول الكهف 1 كيلو متر من الخط الساحلي الحالي مع فم بعرض80 متر وارتفاع 20 متر وتتكون أرضية الكهف من رواسب طينية عارية وجافة إلى حد كبير للمزيد ينظر: - Lnglis, Robyn.H, Et al., Sediment Micromophology And Site Formation Processes During The Middle To Later Stone Ages At The Haua Fteah Cave, Cyrenaica, Libya, Geoarchaeology, 2017,P 2.

منصور بمنطقة قفصة [1]، إذ توجد الأَدوات الشيلية (الابفيلية) في قفصة بشكل عام في اقدم رواسب الرباعية وهذه الأَدوات مصنوعة من حجر الكوارتز والحجر الجيري[2] كما يعد موقع حقفة الطيرة [*] في ليبيا أَكثر المواقع التي تم العثور فيها على مقتنيات أثرية وفيرة وجيدة التصنيف تعود إِلى العصر الحجري القديم [3].

❖ **الأَدوات الآشولية[*]:**

تمثل هذه الأَدوات المرحلة التطورية الكبيرة لصناعات الأَدوات الحجرية في العصر الحجري القديم الأَسفل، إذ تستمر الأَدوات على شكل الفأس اليدوية (ينظر شكل 17) ولكن بطريقة مهذبة و بحد قاطع أَمَّا سمك النواة فيكون أَقل [4]، وهذه الأَداة لوزية الشكل ومنحوتة من كلا الوجهين ولذلك عرفت في بعض الأحيان بذات الوجهين [5]، وعلى العموم فإِنَّ الأَدوات الآشولية تُعَدُّ من أوائل الصناعات التقنية التي تم تحديدها في عصور ما قبل التاريخ وربما تكون قد نشأت في أَفريقيا وانتشرت إِلى أوروبا وآسيا [6]، وتُعَدُّ بداية ظهور الأَدوات الاشولية الَّتي تميزت بظهور أَدوات القطع الكبيرة تقدما كبيرا في العصر الحجري المبكر و نقطة تحول رئيسة في التطور البشري وقد نشأت التقنية الاشولية في شرق أَفريقيا خلا المُدَّة (1.8 – 1.6 مليون سنة تقريباً) وفي جنوب أَفريقيا في المُدَّة مابين (1.6 – 1 مليون سنة تقريباً)، أَمَّا في شمال أَفريقيا فلم يكن توقيت ظهور هذه التقنية وتطورها معروفا بشكل جيد وذلك بسبب الغياب شبه

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ص 22.

(2)Chanter, Ernest, Les Ages De La Pierre Dans La Berberie Orientale, Tripolitaine Et Tunisie, In:Bulletin, De La Societe Danthropologie De Lyon, Tome:27, 1908, P106.

(*)حقفة الطيرة: كهف من الحجر الكلسي الذي تكون خلال عصر الميوسين وهذا الكهف يقع في الطرف الشرقي من سهل برقة الساحلي وعلى بعد 10 كيلومترات إِلى الداخل من بنغازي وهو يفتح إِلى الجنوب الغربي، للمزيد ينظر: البرغوثي، المصدر السابق، ص 39.

(3) شامو، فرنسوا، الإغريق في برقة " الأسطورة والتاريخ " ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط، بنغازي، 1990، ص 23.

(*)الاشولية: تعود التسمية إِلى منطقة سانت اشول saint acheul في شمال فرنسا والتي اكتشفت فيها هذه النوعية من الأدوات لأول مرة، للمزيد ينظر: خميس، المصدر السابق، ص2.

(4) خميس، المصدر نفسه، ص 2.

(5) الاثرم، المصدر السابق، ص 19.

(6) C. Leprej, Et al., Earlier Origin For The Acheulian In: Nature,Vol: 477, 2011, P 82.

التام للمواقع المؤرخه جيدا في سياقات موثقة[1]، وعلى الرغم من ذلك فوفقاً لدراسات حديثة فإنَّ تعاقب مراحل الحضارة الآشولية موجود في منطقة الدار البيضاء في المغرب ضمن إطار كرونولوجي راسخ الَّذي يشكل أقوى شهادة على وجود بشري قديم في المغرب يعود إلى مليون سنة [2]، وقد اعلن فريق فرنسي – إيطالي – مغربي عن اكتشاف أَدوات اشولية في محجر توماس الأَوَّل (طوما) في الدار البيضاء (المغرب) (ينظر شكل 18) يعود تاريخها إلى 1.3 مليون سنة وتُعَدُّ بداية الأشولي وعلى هذا الأساس يُعَدُّ موقع (L) الخاص بمحجر توماس الموجود حاليا أقدم موقع اشولي في بلاد المغرب(ينظر شكل 19) (ينظر الخارطة 11)[3]، وتتكون المشغولات اليدوية الآشولية المصنوعة من الكوارتز والصوان من رقائق مضروبة من النوى القرصية ومتعددة السطوح إلى جانب أَدوات التقطيع [4].

ويمكن تقسيم الأَدوات الاشولية إلى ثلاثة أصناف رئيسة:

- البيفاص: ذات الوجهين وهي أَدوات متنوعة الأَشكال ولكن شكلها العمومي مستطيل يمتاز دائماً برأس حاد وبحافتين قاطعتين[5] (ينظر شكل 20).
- البلطيات: وهي أَدوات ذات حواف مستعرضة تأخذ اتجاهًا عمودياً على محور القطعة الكبيرة كما ان حوافيها غير مستقيمة[6] (ينظر شكل 21)
- ثلاثية الأوجه: هذا النوع أَقل وفرة من البيفاص والبلطيات وهي ذات نهاية حادة وقاعدة مثلثة وكانت تصنع نهايتها بواسطة نزع شظايا في ثلاثة اتجاهات أَو أَكثر[7]،

وقد استمرت الثقافة الاشولية لأَكثر من نصف مليون عام وفي بيئات متنوعة وعلى مساحات جغرافية واسعة وقد تم الابلاغ عن وجود هذه التقنية في مجموعة واسعة من المناطق من جنوب

---

(1) Gallotti, Rosalia, Et al., First High Resolution Chronstratigraphy For The Early North Africa Acheulean At Casablanca (Morocco), Nature Reports, Vol: 11, 2021, P 1.

(2) Chadli, Smail, Afiriqu Du Nord: Anthrologie Gentique Et Histoire Du Peuplement Humain, Antropo, 20, 2009, P 42.

(3) (Communique`Du Presse), Universite Paul Valery Montpellier,Cnrs, L`Emergence De L`Acheuleen En Afrique Du Nord Remonte A 1.3 Millon D`Annees, 2021.

للمزيد حول الأدوات الاشولية المكتشفة في المغرب – الدار البيضاء ينظر:

Gallotti, Rosalia, Et al., Dedicated Core-On-Anvil Production Of Bladelet-Like Flakes In The Acheulean At Thomas Quarry I - L1(Casablanca, Morocco), Nature Reports, 2020.

(4) Raynal. J, Paul, Et al., Casablanca And The Earliest Occupation Of North Atlantic Morocco, Quaternaire, Vol: 13, No: 1, 2002, P 67.

(5) وعمور مديحة، الحضارة العاترية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2017، ص9. بوساسي، كلثوم

(6) ابراهيمي، المصدر السابق، ص23.

(7) بوساسي، وعمور، المصدر السابق، ص11.

أَفريقيا إلى شمال أُوربا ومن الهند إلى شبه الجزيرة الأَيبيريَّة[1]، وتوجد آثار هذه التقنية في عدد من مواقع بلاد المغرب إذ قام أحد الباحثين بتقسيم هذه المواقع إلى أربعة أقسام رئيسة وهي- محاجر ساحلية مثل محجر سيدي عبد الرحمن،-ومواقع سهلية لجا إليها الإنسان بحثًا عن الطعام والشراب مثل: أَين كرمان[*]وموقع الماء الأَبيض في الجزائر وكذلك موقعين قفصة وسيدي الزين في تونس، ومواقع العيون والآبار مثل موقع عين الحنش وبحيرة كارار (كيرار) karar[*] بجوار تلمسان وترنيفين بجوار باليكاو في غرب الجزائر،- والمواقع الصحراوية مثل تيهودين tihodain في قلب الصحراء الجزائرية بجبال الهوقار [2]، وموقع تيت مليل[*] في المغرب الأَقصى الذي عثر فيها على أَدوات آشولية وعظام حيوانات ثدية [3]، وفي بلاد المغرب تظهر صلة الآلات الآشولية بالآلات الابفيلية والآلات الكلاكتونية قوية وواضحة[4]، فإذا ما جمعنا مثلا فأساً يدوية من لندن وأُخرى من القدس وثالثة من كيب تاون capetewn وأُخرى من مدراس نلاحظ أنه لا يمكن أن نفرق بينها إلَّا فقط من حيث المواد الخام التي صنعت منها فقد كان التطور في هذه المُدَّة بطيئا لدرجة ساعدت على أن تسير سرعة الانتشار مع التطور [5]، وأخيرا فإنَّه من المهم بمكان أَن نذكر أَنَّه كل هذه الصناعات التي عثر عليها في بلاد المغرب قد صنعت من إنسان أطلس وهو الاسم الذي أَطلقها العلماء الفرنسيون على النوع المغربي أوسترالوبثكس (australopithcus)، أو كما سمي فيما بعد الهوموراكتوس المذكور آنفا [6].

---

(1)Sharon, op-cit, P335.

(*)اين كرمان: وهو احد المواقع الاثرية في الجزائر يقع في الناحية الجنوبية من سهل الشلف ويعرف المكان حالياً بوادي ارهيو والذي يمتد على حافة طريق سكة الحديد التي تربط بين الجزائر العاصمة ووهران. للمزيد ينظر: غانم، المصدر السابق، ص29.

(*)بحيرة كيرار: من المواقع الاثرية الجزائرية المهمة والتي تعود إلى فترة الباليوليتي الأسفل وتقع البحيرة شمال تلمسان، للمزيد ينظر: غانم، المصدر نفسه، ص24.

(2) الجوهري، المصدر السابق، ص 72.

(*)تيت مليل: وهو عبارة عن قاع مستنقع شبيه ببحيرة كرار بالغرب الجزائري، وقد تم تجفيفه في بداية هذا القرن بقصد نقل مياهه للاستعمال في مدينة الدار البيضاء. للمزيد ينظر: غانم، المصدر نفسه، ص19.

(3) غانم، المصدر السابق، ص 19.

(4) الدباغ ،المصدر السابق ، ص 23.

(5) غلاب، الجوهري المصدر السابق، ص 214.

(6) الصالحي، المصدر السابق، ص 77.

المبحث الثاني

العصر الحجري القديم الأوسط: Palaeolithic middle

حلت صناعة الشظايا المميزة للعصر الحجري القديم الأَوسط تدريجيًا محل صناعة الحصى المشذبة التي سادت خلال العصر الحجري القديم الأَسفل وكان ذلك ناتج عن التجارب التي اكتسبها الإنسان خلال المراحل الطويلة السابقة من حياته (1)، ويمتد هذا العصرفي المُدَّة الممتدة مابين (100 ألف إلى 20 ألف سنة قبل الميلاد تقريباً) ويتميز بالمرحلة المناخيَّة المطيرية المعروفة بالسلطاني التي تقابل مُدَّة جليد وورم wrum (2).

إذ الإنسان باستعمال مواد جديدة في صنع أَدواته وصارت أَنواع تلك الأَدوات أَكثر تنوّعًا وكانت التقنية الجديدة التي تطورت في ذلك الوقت مختلفة من حيث المفهوم و الفكرة عن تلك التي كانت تستعمل في المُدد الطويلة التي سبقت هذه المُدَّة (3).

- **الحضارة الموستيرية:**

فمن أَبرز تطورات هذا العصر هو ظهور صناعة حجرية متطورة هي صناعة الشظايا (flasks) فقد كان الإنسان يُعدُّ نواة الصوان ثم يطرق عليها بنحو معين بكتلة حجرية أُخرى فتنشق منها الشظايا التي كان على الإنسان القديم أن يشحذها ويسنها لتأخذ الشكل المطلوب (4)، إذ كان تصنيع الرقائق الصغيرة سمة من سمات أنشطة العصر الحجري القديم الأوسط و طريقة صناعية سائدة (5)، وعلى العموم فقد كانت الحضارة السائدة في هذه المُدَّة هي الحضارة الموستيرية (ينظر شكل 22) (نسبة لكهف موستيه في فرنسا)، (فضلًا عن للحضارة العاترية) وصاحب هذه الحضارة هو إنسان نياندرتال الذي عثر على هياكله في أُوروبا وآسيا وشمال

(1) غانم، المصدر السابق، ص 56.

(2) لخضر، فاضل، المصدر السابق، ص 60.

(3) فارب، بيتر، بنو الإنسان، ترجمة: زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة.67، الكويت، 1983، ص 33.

(4) الراشدي، فرج محمود، المغرب القديم " أضواء على عصور ما قبل التاريخ و مشارف التاريخ "، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،عدد 14، 2016، ص8.

(5) Dibble, Harold.L, And Mcpherron, Shannoup, The Missing Mousterian, Current Anthropology, Vol: 47, No: 5, 2006, P 789 – 790.

أَفريقيا مصاحبة آثار هذه الحضارة التي يظهر فيها الطابع الموستيري بوضوح[1][*]، وتمثل الحضارة الموستيرية ثقافة أُوربيَّة وآسيوية يتجاوز التسلسل الزمني لها بشكل عام (200.000 سنة) وان التقنية البسيطة السريعة للموستيرانيين تمخضت عن براءات اختراع الَّتي ظهرت في استغلال معظم المصادر المحلية للمواد الخام[2]، ويعتقد العلماء أن الإنسان الذي عاش في الكهوف واستعمل الأَدوات الحجرية لم يكن إنساناً بدائياً وبالتأكيد لم يكن نصف قرد[3][*].

ومن الجدير بالذكر أَنَّ هذه الحضارة التي تنسب إلى إنسان النياندرتال هي حضارة آسيوية الأصل و النشاة وذلك بعكس حضارة العصر الحجري القديم الأَسفل التي نشأت في شمال أَفريقيا، فقد ظهرت هذه الحضارة في وسط آسيا ثم انتشرت في صوب الغرب عبر طريق الاستبس المحصور بين بحر قزوين وجبال الأُورال إلى أوروبا ونحو الجنوبي لشمال أَفريقيا [4].

---

(1) غلاب،و الجوهري المصدر السابق، ص 220.

(*)هناك من الباحثين من يعترض على وجود إنسان نياندرتال في افريقيا ويعتقد ان النياندرتاليون لم ينتجوا اياً من الصناعات التي تعود إلى العصر الحجري القديم الاوسط لانهم لم يحتلوا القارة الافريقية ابداً وان الرفات البشرية التي تم تحديدها بانها تعود إلى إنسان نياندرتال انما استندت على القطع الاثرية الموستيرية المرتبطة به وليس على اسس انثروبولوجية وعندما تم فحص هذه الرفات البشرية بعناية اكبر لم تُظهر اي سمات موفولوجية محددة لإنسان نياندرتال ونسبت إلى الإنسان العاقل القديم. للمزيد ينظر: - Garcia, Elena A.A, Crossing Deserts And Avoiding Seas: Aterian North Africa-European Relations, Journal Of Anthropological Research, 2004, Vol: 6, P31.

(2) Anghelinu, Mircea, And Nita Loredana, La Place De La Pierre Dans L`Age De La Pierre: La Perspective De La Documentation Dans La Recherché Du Paleolithique, Annals De L`Univesile` Valahia De Targoviste, Tome:11, No:1, 2009, P109.

(3) خميس، زينب عبد التواب، المصدر السابق، ص سبعة.

(*)عثر علماء الاثار في ملجأ صخري في فرنسا على قطعة من خيط والتي يبدو انها صنعت بواسطة إنسان نياندرتال مما يضيف إلى الأدلة المتزايدة على ان النياندرتاليون كانوا اكثر ذكاءً مما كان معروفاً عنهم، وكذلك عثر على قطع خيط في موقع اوهالو قرب بحيرة طبرية في الأراضي المحتلة ويعود عمر هاتين القطعتين إلى 19 الف عام و 17 الف عام للمزيد ينظر:

- Wong, Kate,Stone Age String Strengthens Case For Neandertal Smarts, Digital Journal Of Scientific American,2020

(4) الجوهري، المصدر السابق، ص 76.

ولا يوجد في هذه الحضارة إلَّا أَدوات قليلة من النواة وقد تعددت أَشكال الشظايا الموستيرية وبدأت تظهر فيها المكاشط الجانبية التي شظيت من أَحد جانبيها فقط ورؤوس الحراب مما أَدَّى إلى تضاؤل شأن الفؤوس اليدوية [1]، على الرغم من أن الفؤوس يدوية ذات شكل أشبه بالقلب وجدت في بعض المجموعات الموستيرية الشمال إفريقية تلك فإنَّ أَدوات الأعمال الخفيفة صارت تؤلف عنصر مميز[2]، وتتركب الصناعة الموستيرية خاصة من المكاشط والمحاكات والمثاقب و الرؤوس والحزات والمسننات وأحيانا الفؤوس اليدوية[3]،(ينظر شكل 23) وتتميز بطريقة تحضيرها التي تعتمد على التقنية اللوفالوازيه (ينظر شكل24 أ–ب) [*]وفي بعض الأحيان توجد متأثرة بالصناعة الآشولية المتطورة.

وقد قسم الباحثون الصناعة الموستيرية إلى نوعين من الأَدوات الأُولى هي

- الأَدوات الموستيرية ذات التقاليد الآشولية وتتمثل في ذات الوجهين بنوعيها المتمثلة والشبيهة باللوزة يضاف إلى ذلك رؤوس سهام المذنبة والمكاشط
- أَمَّا النوعية الثانية فهي الأَدوات الموستيرية الحقه (الأُنموذجية) وتشمل الشظايا ذات التقنية اللوفالوازيه ورؤوس السهام ذات القاعدة والمكاشط المحدبة والمثاقب والمسننات [4].

---

(1) عصفور، المصدر السابق، ص 18.

(2) فيلبسون، ديفيد ، علم الآثار الأفريقي " دراسة في ما قبل التاريخ القارة الإفريقية حتى الألفية الميلادية الثانية "، ترجمة: أسامة عبد الرحمن النور، فاليتا، مالطا، 2002، ص 168.

(3) سحنوني، المصدر السابق ، ص 13.

(*)التقنية اللوفالوازية levalloise : ظهر مصطلح اللوفالوازية لأول مرة في عام 1931 من قبل الباحث abbe` breuil، والسمة الرئيسة التي تعتمد عليها هذه التقنية الصناعية هي انها تصنع من شظايا معدة من نوى الحجارة. للمزيد ينظر:

-Francois, Bordes, Levalloisien Et Moustérien. In: Bulletin De La Société Préhistorique De France, Tome 50, N°4, 1953, P226.

(4) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 7.

ولقد انتشرت الصناعة الموستيرية في العديد من مناطق المغرب القديم ولكنها أَقل بكثير من الصناعة المعاصرة لها أي الصناعة العاترية، فلقد انتشرت الصناعة الموستيرية في ستة مناجم في تونس وهي مناجم سيدي الزين(*)(الكاف) وعين محروثة (القيروان) وعين مترشم(*) (جبل الشعابني) وسيدي منصور (بقفصة) و القطار(*)(بقفصة) ووادي العكاريت(*) (بقابس)،وفي الجزائر منجم الرثايمية (وادي شلف) [1]، وكذلك في قسنطينة في كهف الدببة أَو ما يعرف بكهف السحار وكذلك كهف الأروي الواقعين في واجهة مرتفع سيدي أمسيد ويضاف كذلك كهف الحمام الموجود في منحدر القصبة من الناحية الشمالية الغربية[2].

(*)سيدي الزين: يقع هذا الموقع على بعد 11 كم جنوب مدينة الكاف في تونس، وهو معروف بشكل خاص بمستوياته الأشولية، تغطي التوفا(صخور جيرية) التي تحتوي على أدوات موستيرية ذات افاق أشولية. تم التنقيب عنها ونشرها من قبل الباحث جوبيرت في عام 1950. تشتمل القطع الأثرية من المستوى الموستيري على نقاط سميكة ، وشقوق صغيرة ، وكسور جانبية ، والعديد من قطع الصوان. للمزيد ينظر:
-Abdel Jaouad, N.Aouadi, And Belhouchet, L., Middle Stone Age In Tunisia Present Status Of Knowledge And Recent Advances, In: Modern Origins, U.S.A, 2012, P143.

(*)عين مترشم: يقع هذا الموقع على بعد 40 كم شمال مدينة فريانا في تونس. تم التنقيب فيه من قبل الباحث فوفري في عام 1933، تم العثور على مستويين موستيريين في طوف رملي ، في أرض غنية بالبقايا الحيوانية. تتوفر بيانات قليلة لهذا الموقع. تتكون الحيوانات من وحيد القرن ، ايكوس موريانيكوس ، بوس بريميجينيوس ، بوباليس بوسيلافوس .للمزيد ينظر: -Abdel Jaouad, And Belhouchet, op-cit, P143.

(*)القطار: يقع القطار على بعد 15 كيلومتر من قفصة على طريق قابس (شمال تونس)، على الحافة الشمالية لحوض مغلق، وتسيطر السلسلة المرتفعة لجبل عُرْباطة على الموقع، كما يقع الموقع على حافة نبع ارتوازي جفَّ منذ العصر الحجري الحديث على الاقل، وقد بدأ التنقيب في هذا الموقع عام 1939. للمزيد ينظر: - Gourhan, Arlette Leroi, Resultats De L`Analyse Pollinigue Du Gisement D`El Guetter (Tunisie), In: Bulletin De La Societe Prehistorique De France, Tome: 55, No: 9, 1985, P 546.

(*)وادي العكاريت: يقع هذا الموقع على بعد 30 كم شمال قابس (جنوب تونس) على الضفة اليمنى لوادي العكاريت. الموقع في قاع نبع لا يزال نشطًا حتى اليوم. تم التنقيب عنها لأول مرة بواسطة الباحثان جوبيرت و Howe في عام 1951 ثم بواسطة Page في 1967 و 1968 ثم بدأت أعمال التنقيب الجديدة التي قام بها Roset و Harbi-Riahi في عام 1991، وعمر هذا الكهف نسبة للأبحاث التي أجريت فيه لايقل عن 90 الف سنة وتم اكتشاف بقايا إنسانية في هذا الموقع فضلًا عن البقايا الحيوانية ونباتية. للمزيد ينظر:
−Abdel Jaouad, And Belhouchet, op-cit, P144.

(1) Balout, L, The Prehistory Of North Africa, In: General History Of Africa, Tome: 1, Unesco, 1981, P 572.

(2) غانم، محمد الصغير، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 12، 1999، ص 134.

أمَّا في المغرب الأَقصى فإنَّ جبل أرحود(إيغود) [*]يعد من المواقع الموستيرية المميَّزة بما احتـواه مـن بقايـا بشـرية وأَدوات حجريــة[1]، كـذلك وجـدت الأَدوات الموسـتيرية فـي كهـف تافوغالت[*]بوجدة وكيفان ابن الغماري (تازة)[2]،

أمَّا في ليبيا فقد عثر على الأَدوات الموستيرية من طرابلس وحتى الجبل الأخضر مرورًا بخليج سرت وأَيضًا في الصحراء الليبية [3].

ومن المهم بمكان أَن نذكر أَنَّ الإنسان فضلًا عن استعماله الأَحجار في هذا العصر وسيلة لمساعدته في شؤون حياته اليومية فقد استعمل أَيضًا العظام (ينظر شكل 25)، إذ تم العثور مؤخرا على أَدلَّة عن وجود (أَدوات العظام) المتخصصة في العصر الحجري الأوسط لشمال أَفريقيا و تسمى بـ(مقشرات العظام) (retouchers bone) التي تم استعمالها وسيلة للعمل أَو لتنقية المصنوعات الحجرية وقد تم استعمال أَدوات متنوعة مصنوعة من انسجة الحيوانات مثل العظام والأسنان والقرون والعاج، و أكبر تجمع طبقي لأَدوات العظام وجدت في كهف تافوغالت [4].

وقبل الحديث عن الثقافة العاترية لابد من ان نذكر أن الموستيري المغربي شرقي المنشأ وهذا ما أكده عالم الآثار الفرنسي (بالوت) بان الموستيري المغربي لم يأتِ إلَّا من الشرق وانه سريعا ما طرأ عليه تطور فريد؛ إذ تحول في نفس المكان إلى عاتري [5]، وفي هذا الصدد يؤكد عدد من الباحثين الآثاريين حول الموستيري المغربي ما نصه: " أن مصطلح موستيري نفسه يشير بقوة إلى الصلات مع صناعات من غرب أورآسيا ولكن الموستيري المغربي يختلف عن

(*)جبل إيغود: يقع في المغرب الاقصى في اقليم اليوسفية والتي تبعد 100 كيلومتر عن مراكش، اكتشف فيه بقايا عظام اقدم إنسان ينتمي لفصيلة الإنسان العاقل ويعود تاريخه إلى 315 الف سنة. للمزيد ينظر: إثري، منتصر، أدرارن إيغود يحدث ثورة في تاريخ الجنس البشري، جريدة العالم الامازيغي، عدد 201، 2017، ص4.

(1) ابراهيمي، ك، المصدر السابق، ص 47.

(*)كهف تافوغالتTaforalt Cave: يقع هذا الكهف في شمال شرق المغرب، على بعد حوالي 40 كيلومترا من ساحل البحر الأبيض المتوسط ويقع الكهف على ارتفاع 720 متر فوق مستوى سطح البحر وله مدخل كبير مواجه للشمال الشرقي ومساحة أرضيته تبلغ حاليا أكثر من 400 متر مربع للمزيد ينظر:

- Turner, Elain, Et al., Bone Retouchers And Technological Continuity In The Middle Stone Age Of North Africa, Plos One 15 (3) 2020, P 1.

(2) Balout, L, Op – Cit, P 572.

(3) الاثرم، رجب عبد الحميد، المصدر السابق، ص 19.

(4) Turner, Bone Retouchers, Op – Cit, P 2.

(5) Balout, L, Op – Cit, P 572 – 573.

الموستيري الكلاسيكي الفرنسي أَو الموستيري في وسط أوروبا أَو موستيري زاجروس(*)في تركيا والعراق وإيران (ينظر شكل 26) (1).

- **الحضارة العاترية:**

أَمَّا بالنسبة (للثقافة العاترية) فقد اختلف الباحثون حول أصلها أَيضًا فهناك من ينسبها إِلى الشمال الأَفريقيّ ويرى أنها ظهرت في غرب الجزائر، وفي المغرب الأَقصى ثم بعد ذلك في شرق الجزائر وتونس بينما يذكر الباحث (محمد بيومي) أَنَّ الباحثة (كاتون طمبسون) تذهب إِلى احتمال أصل آسيوي لصناعة النصال العاترية انتقل إِلى بلاد المغرب(2)، كما يؤكد عالم الآثار (ماكبرني) من خلال الحفريات التي أجراها في كهف هوا فطيح بالجبل الأخضر في ليبيا وجود تماثل بين الصناعات العاترية في هذا الكهف والصناعات التي عثر عليها في السودان ومصر وآسيا الغربية وهذا يشير إِلى أَنَّ الجماعات التي أنشأت هذه الثقافة قد قدمت من الشرق (3)، ويؤكد الأُستاذ (رشيد الناضوري) في كتابه المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أَفريقيا إِلى أن الإنسان في هذه المرحلة الحضارية بدأ يوسع من نطاق اتصالاته الخارجية و حصول التأثير والتأثر بالمجهودات الصناعية الحضارية الأُخرى في المناطق التي يتصل بها (4).

وعلى العموم فقد أخذت هذه الثقافة اسمها من بئر العاتر في الجزائر وهي منتشرة بشكل واسع في جميع الشمال الأَفريقيّ من الساحل الشمالي الغربي إِلى الصحراء الغربية لمصر ومع امتداد جنوبي يتوافق مع حوافِ الصحراء (ينظر الخارطة 12) أَمَّا الإطار الزمني للعاتريين فهو

(*)جبال زاغروس: وهي الجبال الحدودية التي تفصل بين بعض اجزاء العراق وايران فهي تقع شرق العراق وغرب ايران،وقد تكونت هذه الجبال وارتفعت بسبب الحركات الأرضية، وقد حدثت هذه الحركات في الزمن الثالث وبلغت ذروة نشاطها في عصر الميوسين، وترتب على حدوث هذه الحركات الأرضية هبوط سطح العراق وطغيان الخليج العربي على القسم الجنوبي منه. للمزيد ينظر: شريف.ابراهيم،الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي،ج1،مطبعة شفيق ،بغداد ،1972،ص3

(1) Dibble, Harold.L, Et al., On The Industrial Of The Aterian And Mousterian Of The Maghreb, Journal Of Human Evolution, 64, 2013, P 206.

(2) مهران، المصدر السابق، ص 14.

(3) عيسى، المصدر السابق، ص 43.

(4) الناضوري، رشيد، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، ج 1، دار الجامعة العربية، بيروت، 2002، ص 104.

يمتد من المُدَّة المحصورة ما بين (130,000) سنة إلى (30,000) سنة تقريبا[*] [1] أَمَّا بالنسبة لتسمية العاترية فقد اتفق الباحثون على استعمال مصطلح العاترية منذ سنة (1922م) وذلك انطلاقاً من مؤتمر مونبلي(Montpellier) لنفس السنة[2]والعاترية نسبة إلى (بئر العاتر) أَو (العاطر) الذي يقع على بعد (97 كلم) جنوب تبسة "الجزائر" عند قاعدة جبل اونك في وادي الجبانة، والبيئة الحالية لمنطقة بئر العاتر منطقة سهوب والموقع مدمر بالكامل بسبب التعرية،[3]،ويعد وادي الجبانة مركز العاترية إذ جمع وحفظ منه آلاف الأَدوات و العظام و رماد مطابخ الإنسان العاتري، ومن أفضل المخلفات الحضارية الأَدوات ذات الأعناق (Les Outils Pedonculees) (ينظر شكل 27 أ – ب) الَّتي أبدع في صناعتها وتُعَدُّ عنوانا مميزا للحضارة العاترية عن غيرها من حضارات العصر الحجري القديم الأوسط [4]،كما ان الصناعة العاترية كانت تقوم على سلسلة من حركات معقدة عرفت بالطريقه اللوفالوازية وهي صناعة النواة إذ تقوم هذه الطريقة بعملية تشذيب لمادة الصوان أَو الكوارتز؛ إذ يقوم الإنسان بأخذ قطعة من الجزء العلوي من الحصاة فتأخذ النواة بذلك شكل ظهر السلحفاة المنبسط وهكذا تكون النواة جاهزة [5]، والأَدوات العاترية على العكس من الأَدوات الموستيرية من ناحية الانتشار إذ تنتشر الأَدوات العاترية على نطاق واسع في بلدان المغرب فضلًا عن الانتشار الواسع في الصحراء [6]، إذ تم العثور على هذه النصال العاترية في شمال أَفريقيا وانتشرت إلى غرب وجنوب وشرق أَفريقيا وذلك نتيجة لتحرك رجل العصر الحجري القديم بسبب تغير الظروف

(*)اختلف الباحثون في تحديد بداية ونهاية العاترية فهناك من الباحثين من يحددها من 40.000 إلى 25.000 وهناك من يحددها بين 60.000 و 20.000 سنة للمزيد ينظر: سحنوني، المصدر السابق،ص109 وكذلك ينظر:

- Aouraghe, Op-Cit, P240.

(1) Scerri, Eleanor M.L, And Spinapolice Enza E., Lithics Of The North African Middle Stone Age: Op-Cit, P 18.

(2) Balout, L, Prehistoire De L`Afrique Du Nord, Arts Et Métiers Graphiques, Paris, 1955, P 277.

(3) Hawkins, Alicia.L, Kleindienst, Maxine.R, Aterian In: Encyclopedia Of Prehistory, Vol:1, Africa, 2001, P36-37.

(4) عيساوي، المصدر السابق، ص 51 – 52.

(5) شاشة، كوثر، سراي نجاح، دراسة الآثار القديمة في المتحف الصحراوي بورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2020، ص 31.

(6) Camps, op-cit, P 26.

المناخية، إذ إنَّ الظروف المناخية كانت تؤثر على انتقال رجل العصر الحجري القديم إلى تلك الاتجاهات لنقل ثقافته ومعرفته الجديدة إلى الأشخاص الذين انتقل إليهم [1].

فضلًا عن انتشار العاترية في أَفريقيا فقد تم الكشف عن أَدوات عاترية في شبه الجزيرة العربية وهي مصنوعات يدوية ثنائية الوجه إذ تم العثور على هذه الأَدوات في المملكة العربية السعودية على السطح في موقع (بني ختمة) الَّذي يقع في الأطراف الجنوبية الغربية للربع الخالي[2]، ممَّا يدل على وجود صلات وعلاقات مابين تلك المناطق.

وقد قسم الباحثون الصناعة العاترية إلى ثلاثة مراحل وفقا لتقنية أَدواتها وهي:

1. العاترية القديمة: على السواحل وتتميز بصناعة أقرب إلى الموستيرية ذات للتقاليد اللوفالوازية ويلاحظ عليها ندرة القطع ذات العنق وتنتشر أَدوات هذه التقنية في الحنك ودار السلطان وعين جمعة (في المغرب الأَقصى) والخروبة ودرار (في الجزائر) وفي تونس[3].
2. العاترية الوسطى (النموذجية): وهي ذات تقنية لوفالوازية موستيرية وتزود سهامها بساق في قاعدتها وتتوافر فيها كثير من المكاشط ورؤوس السهام وتصنع من حجر الصوان والكوارتز (ينظر شكل 28).
3. العاترية العليا: تتميز بتهذيب دقيق وتغلب عليها رؤوس السهام المزودة بساق في قاعدتها[4]

ومن الواضح أَنَّ صانعي هذا التقليد العاتري كانوا صيادين صحراويين بارعين [5]، إذ يشير أحد الباحثين إلى أن الأَدوات العاترية كانت تستعمل كأسلحة أَو كمقذوفات طائرة أَو كرماح دفاعية (ينظر شكل 29)، كما أظهر البحث بعد معاينة العديد من الأَدوات العاترية أَنَّه يتم إعادة شحذ هذه الأَدوات وربما هذا هو ما يتسبب في صغر حجمها [6]،(ينظر شكل 30) على أَنَّ هناك من الباحثين من يعترض والأَدوات العاترية كانت تستعمل بوصفها أَسلحة مقذوفة ولكنها قد تمثل بدلا من ذلك رؤوس رمح دفعية (أي للطعن) وأَيضًا أَنَّها ربما كانت تستعمل مع الجلود

(1) Anwar, Fayez, The Spread Of The Aterian Blade In Africa, Annals Of History AndGeography, Vol: 5, No: 9, P 1.

(2) Scerri. E.M.L, Anew Stone Tool Assemblage Revisited: For Arabian Studies , 42, 2012, P 358.

(3) سحنوني، المصدر السابق، ص 107.

(4) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 63 – 64.

(5) Mc Kenna, Amy, The History Of Northern Africa, The Britannica Guide To Africa, First Ed, 2010, N.Y, P 5.

(6) Lovita, Radu, Shape, Variation In Aterian Tanged Tools And The Origins Of Projectile Technology: A Morphometric Perspctive On Stone Tool Function, Plos One, Vol: 6, No: 12, 2011, Pp 1-6.

الناعمة كمكاشط وأنماط إعادة شحذ هذه الأَدوات وتجديد الحوافِ قد تعكس استعمالها كمكاشط أوسكاكين [1].

أَمَّا بالنسبة للمناخ في هذه المُدَّة فوفقاً لتصنيف مناخ كوبن[*2] فإِنَّ الظروف المناخية المرتبطة بالعتيريين تراوحت من السفانا إِلى شبه القاحلة [3]، إِذ أن المناخ كان أَكثر برودة ورطوبة من المناخ الحالي وذلك قبل (30,000) سنة مضت مع ميل ملحوظ بشكل متزايد نحو الجفاف ففي هذا الوقت بدأت مُدَّة الجفاف في بلاد المغرب القديم و بشكل عام في جميع أنحاء شمال أَفريقيا [4].

وبالنسبة لانتشار الأَدوات العاترية في بلاد المغرب القديم ففي ليبيا عثر على المواقع العاترية في الجبل الغربي (وهو هضبة تقع في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا)(ينظر شكل 31) في مواقع مبعثرة على الهضبة والجرف وفي السهل على أن هناك ثلاثة مناطق رئيسة في الجبل الغربي تم تسجيل وجود العتيريين فيها وهي من الغرب إِلى الشرق والجفارة ووادي غان[5]، وكذلك على وادي مردوم ثم انتقلت إِلى برقة؛ إِذ اتخذت لها محلات في راس عامر ومناطق أُخرى مثل (حقفة الطيرة) جنوبي بنغازي[6]، كما أَنَّ كهف هوافطيح بمنطقة برقة في ليبيا يعد من أَبرز وأشهر محطات العاترية في ليبيا؛ إِذ يُعَدُّ هوافطيح في رأي الباحثين بمثابة جسر حضاري بين المشرق والمغرب لاسيما بعد احتواء طبقاته الأثرية العائدة إِلى مُدَّة العصر الحجري الأوسط على جمجمة لإنسان نياندرتال تشبه الجمجمة التي عثر عليها في جبل الجليل بفلسطين[7].

---

(1) Scerri. E.M.L, The Aterian And Its Place In North Africa Middle Stone Age, op-cit P 115

(2)(*)فلاديمير كوبن: (1846 – 1940 م) هو عالم مناخ ألماني وضع أول تصنيف كمي لمناخ العالم في عام 1900، كانت متاحة كخريطة للعالم ، تم تحديثها في عام 1954 و 1961 بواسطة العالم رودولف جيجر (1894، 1981م) للمزيد ينظر: - Kottek, M, Et al., World Map Of The Koppen-Geiger Climate Classification Up Dated Meteorologische Zeitschrift, Vol: 15, No: 3, 2006, P 259.

(3) Scerri, op- cit, p 115.

(4) Debenath, Andre`, Et La, Stratigraphie, Habitat, Typologie Et Devenir De L`Aterien Marocain: Donnees Recentes, L`Anthropologie(Paris), Tome: 90, No: 2, 1986, P 239.

(5) Spinapolice Enza E., Garcea, Elena A.A., Aterian Lithic-Technology And Settlement System In The Jebel Gharbi North-Western Libya, Quaternary International, Vol: 350, 2014, P 243.

(6) عبد العليم، المصدر السابق، ص3.

(7) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 78.

(ينظر شكل 32)، وكذلك ما تم العثور عليه في الصحراء الليبية؛ إذ تم العثور على أَدوات عاترية في جبال (تدارات أكاكوس) وهي أَدوات من القطع ذات العنق [(1)]، أَمَّا في تونس فتوجد بقايا هذه الحضارة في طبرقة، وبنزرت، ومنزل تميم، قوربة، المنستير، هرقلة، قابس، المكناسي، قفصة،[(2)]، ويُعَدُّ موقع القطار أَبرز محطات العاترية في تونس الَّتي عثر فيها على الأَدوات العاترية ذات الساق وأَغلبها تتمثل بالمكاشط ورؤوس السهام ذات الساق فضلًا عن هذا الموقع عثر كذلك على أَدوات عاترية في موقع سيدي منصور[(3)]، أَمَّا في الجزائر فقد عثر على أَدوات عاتريه من ذات العنق مصنوعة بتقنية عالية جدًا في موقع الماء الأَبيض في تبسة[(*)] والموقع الثاني هو موقع المنصورة (36 كيلومتر جنوب شرق تبسة)[(4)]، وكذلك عثر على الأَدوات العاترية في كل من خروبة في مقاطعة وهران وبيرار (عين تافورايت) (غربي الجزائر العاصمة) فضلا عن وادي جبانة بالقرب من بئر العاتر في مقاطعة قسنطينة [(5)]، يضاف إلى ذلك موقع ارزيو الذي يقع على الساحل الشمالي لمدينة ارزيو بين عين غزال ورأس كربون وهو يُعَدُّ من أقدم محطات العاترية وكذلك محطة كدية بو غرارة الواقع شمال شرقي مدينة تيارت [(6)]، ويضاف إلى هذه المواقع موقع " عين محارم " الَّذي يقع ضمن منطقة القالة شرق الجزائر الَّذي عثر فيه أَيضًا على أَدوات عاترية [(7)]، أَمَّا بالنسبة للمواقع العاترية في المغرب الأَقصى فيمثل موقع الخنزيرة أقدم مرحلة للصناعة العاترية في بلاد المغرب [(8)]، وكذلك موقع عين تكديرت وهو موقع

---

(1) Mauro, Cremaschi, Savino Di Lernia, And Garcea, Elena A.A., Some Insights Of The Aterian In The Libyan Sahara: Chronology, Environment, And Archaeology African Archaeological Review, Vol:15, No:4, 1998, P262.

(2) Boulares, Habib, Histoire De La Tunisi Les Grandes Dates De La Prehistoire A` La Revolution, 2e, 2012,Tunis, P24

(3) غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ ،المصدر السابق، ص 75.

(*)تبسة: تقع هذه المنطقة ضمن السهول العليا للجنوب القسنطيني في الجزائرض ضمن النطاق الجغرافي الممتد بين خطي عرض (34 و36) درجة شمالاً وخطي طول (7و8) درجات شرقاً، كما تتميز منطقة تبسة بانتشار دلائل الاستيطان البشري القديم منذ العصر الحجري القديم، للمزيد ينظر: باهرة، نادية، ابحاث جديدة عن الباليوليتي الاوسط بمنطقة تبسة، مجلة عصور، مجلد17، عدد1، 2018، ص 11-12.

(4) لخضر، فاضل، المصدر السابق، ص 61 – 62.

(5) Vaufrey, R, L`Age De La Pierre En Afrique, In: Journal De La Societe` Des Africanistes, Tome:23, 1953, P117.

(6) غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ ،المصدر السابق، ص 72 – 73.

(7) كريم، أبركان، اسهام في التعريف بالموقع العاتري الجديد " عين محارم " (الطارف شرق الجزائر)، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 11، عدد1 ،2013ص31.

(8) الراشد المصدر السابق، ص 9.

في الهواء الطلق بالقرب من الدار البيضاء فضلًا عن موقع تيت مليل أيضًا بالقرب من الدار البيضاء ودار السلطان الأوَّل(*) (1)، أمَّا محطة تافوغالت غربي مدينة وجدة شرق المغرب الأقصى فقد تم التنقيب فيها عام 1952 وأعطى أدوات عاترية متطورة (2)، فضلًا عن موقع آخر آخر مهم هو موقع أفري نعمار (ifri n`amar) الَّذي يقع على ارتفاع 470 متر فوق مستوى سطح البحر في الريف الشرقي للمغرب ويحتوي على تتابع طبقي بين الموستيري العاتري (3)، كما تم العثور على الأدوات التعاترية في كهف مغارة العالية أو العليا والرقة بين 39,000 و 51,000 سنة(4).

(*)السلطان الاول: هو واحد من عدة كهوف تنفتح من منحدر منخفض على الساحل الأطلسي للمغرب بالقرب من الرباط، مدخل الكهف يواجه الغرب باتجاه المحيط يبلغ طول الكهف 43 متر على الاقل وعرضه اكثر من 6 أمتار وبسمك لا يقل عن ثمانية أمتار من الرواسب في جميع أنحاء الكهف، وقد نقب في هذا الكهف الدكتور ارماند رولمان من هيئة التفتيش في المغرب. للمزيد ينظر :

Barton, R.N.E, Et al., OSL Dating Of The Aterian Levels At Dar Es-Soltan1(Rabat-Morocco) And Implications For The Dispersal Of Modern Homo Sapiens, Quaternary Science Reviews, 28, 2009, P1915.

(1) Bouzouggar, A., And Barton, R.N.E, The Identify And Timing Of The Aterian In Morocco, In:Modern Origins, Anorth African Perspective, U.S.A, 2012, P 97.

(2) غانم، محمد الصغير، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 72.

(2) Richter, D, Moser, J, And Name, M, New Data Frome The Site Of Ifrin`Ammar(Morocco) And Some Remark On The Chronometric Status Of The Middle Paleolithic In The Maghreb, In: Modern Origins, U.S.A, 2012, P66.

(3) Abdel Jaouad, And Belhouchetop-cit, P153.

المبحث الثالث

العصر الحجري القديم الأَعلى: Palaeolithic Upper

تُعَدُّ مرحلة العصر الحجري القديم الأَعلى أَبرز مراحل العصر الحجري القديم ذلك؛ لأَنَّها تمثل خلاصة تجارب الإنسان التي واجهها في المراحل السابقة، فضلا عن ذلك فإِنَّ هذه المرحلة هي التي أوصلت الإنسان القديم إلى المرحلة التي غيرت حياته السابقة تغييرا جذريا وذلك بتوصله إلى مرحلة إنتاج الطعام والعصر الحجري الحديث [1]، "وبحسب اعتقاد الباحثين فإِنَّ الإنسان العاقل أَو " الهومو سابينس " sapiens homo" هو إنسان هذا العصر " [2]، الَّذي حقق تقدما حضاريا كبيرا عندما أستغنى عن الشظايا وعن الفؤوس اليدوية وأستعمل بدلا منها النصال، كما ظهر في هذا العصر اختراعات أساسية نجدها في الأَدوات الحجرية والعظمية ذات المقابض والرماح الخاصة بصيد الحيتان وقاذفات الحراب والأَبرز من ذلك هو أن الأسس الفنية للرسم والنحت والنقش والطلاء قد وضعت في هذا العصر [3]، وتتمثل حضارة العصر الحجري القديم الأَعلى في حضارتين مهمتين في بلاد المغرب القديم هي الحضارة الوهرانية (الحضارة الإيبرو– مغربية) والحضاره القفصية، على أَنَّ هناك من الباحثين من يضع الوهرانية والقفصية ضمن مصطلح(Epipalaeolithic) (وهو مُدَّة انتقال بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث) وذلك بسبب التقارب التقني للتجمعات الميكروليتية التي عثر عليها مع ال Epipalaeolithic في أُوربا[4].

وبالنسبة للحضارة الوهرانية فقد أَطلق عليها اسم الحضارة الإيبرو– مغربية اعتقاداً من الباحثين الذين درسوا أَدوات الموقع الأثري موقع مويلح في الغرب الجزائري الَّذي اكتشفه الباحث (بول بالري) (P Pallary.)، عام 1899 م، إذ اعتقد الباحثون أَنَّ لأَدوات هذا الموقع صلة بحضارة العصر الحجري القديم الأَعلى في شبه جزيرة أيبيريا (شرق إسبانيا) وقد حاول الباحثان ج.جوبير (E.G.Gobert)، و ر. فوفري (R.Vaufrey) أن يستبدلا هذه التسمية بتسمية أُخرى وهي الوهرانية بعد بحوث لهما في الغرب الجزائري[5]، غير أَنَّهما لم يفلحا في ذلك باعتبار أن

(1) عيسى،المصدر السابق، ص 44.

(2) خميس، المصدر السابق، ص 10.

(3) الراشدي، المصدر السابق، ص 9.

(4) Garcea, Elena A.A, The Lower And Upper Later Stone Age Of North Africa In: South-Eastern Mediterranean Peoples Between 130.000 And 10.000 Years Ago, 2010, P54.

(5) غانم، محمد الصغير، مخلفات حضارتي العصر الحجري اللاحق في بلاد المغرب القديم، حوليات جامعة الجزائر، مجلد 12، عدد1، 1999، ص 115.

التسمية بحسب المعترضين تسمية محلية ويرى باحثون آخرون أَنَّ يطلق اسم الصناعة المويلحية نسبة إلى الموقع الأصلي الذي اكتشفت فيه تلك الصناعة ولكن ثبت مصطلح الإيبرو – مغربية في نهاية الأَمر [1].

وعموما فقد صار مصطلح الوهرانية مستعملة من الباحث (ماك بيرني) وكذلك المدرسة الشرقية (رشيد الناضوري) والمدرسة الجزائرية (ما بعد الاستقلال)[2].

وتنسب الحضارة الوهرانية إلى مدينة وهران[*] "الجزائرية " وهذه الحضارة حضارة ساحلية وصناعتها غير دقيقة ومن مادة رديئة وهناك من الباحثين من يعدَّها من أفقر صناعات عصور ما قبل التاريخ[3]، وترجع الثقافة الوهرانية إلى نهاية دهر البلايستوسين[4]، ويقسمها الباحثون إلى ثلاثة مراحل:

- الأُولى: تبدأ هذه المرحلة من (20.500 سنة ق.م) وتستمر إلى غاية(10.000 سنة ق.م) [5] وهي سابقة للحضارة القفصية وتوجد في موقع واحد قرب مدينة قفصة في تونس إذ الأَدوات الكبيرة وشمالًا وتحديدا في موقع سيدي منصور إذ وجدت الأزاميل القزمية[6].
- أَمَّا المرحلة الثانية: فهي تتراوح زمنيا من(10,000) سنة ق.م إلى(8000) سنة ق.م و تتصف بإرتفاع نسبة النصيلات ذات الظهر بين أَدواتها وغناها بالأَدوات القزمية الهندسية[7].
- أَمَّا المرحلة الثالثة: فقد عثر على أَدواتها في الهامل وكوليمناطة؛ إذ تظهر مدى التطور الذي وصلت إليه الصناعة الوهرانية ولاسيما من حيث دقة صناعة نصالها المضروبة الظهر وكثرتها وقد تداخلت أَدوات هذه المرحلة المتطورة مع أَدوات الحضارة القفصية المعاصرة لها

(1) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 83.

(2) غانم، المصدر نفسه، ص 83، الهامش.

(*)مدينة وهران: تقع وهران في غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي الطول صفر او خط الزوال و 2 إلى غربه، وخطي عرض 35 و 36 درجة شمال خط الاستواء، وتطل شمالاً على البحر المتوسط بساحل طويل ومتعرج يمتد من وادي المقطع شرقاً إلى ما وراء مركب الاندلس غرباً وتشرف وهران على خليجين مهمين هما: خليج ارزيو شرقاً وخليج وهران والمرسى الكبير غرباً. للمزيد ينظر: بو عزيز، يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة – وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، الجزائر، ص19.

(3) مهران، محمد بيومي، الحضارتان الوهرانية و القفصية في المغرب القديم، المجلة العلمية لجمعية الأثاريين العرب، مجلد1، العدد1، 2000، ص 137.

(4) الراشدي، المصدر السابق، ص 10.

(5) سحنوني، المصدر السابق، ص 118.

(6) مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية، المصدر السابق، ص 137.

(7) سحنوني، المصدر السابق، ص 118.

ومواقع هذه المرحلة منتشرة كذلك على سواحل المغرب الأَقصى الأطلسيه [1]. (ينظر شكل 33 أ – ب).

ومن الجدير بالذكر أَنَّه خلال هذا العصر شهدت المنطقة وجود جنس من أوائل المتوسطين الذين ينتمون إلى جنس الكرومانيون (Cro-Tafnon)ويسمون (بالمشتاويون) نسبة إلى الموقع الذي وجدت فيه بقاياهم وهي كل من مشتى العربي[*] ومشتا أفالوبورمال وإلى هؤلاء تنسب الحضارة الإيبرو – مغربية[2](ينظر شكل 34)

ولإِنسان مشتى العربي شبه بإنسان كرومانيون فهو يشترك وإياه في الملامح الجسمانية المائزة: فطول القامة (1.74م) وحجم الدماغ (1650 سم3) وانعدام التناسق بين الوجه العريض والقصير بين بمحجريه المستطيلين اللذين يفوق عرضهما ارتفاعهما والجمجمة ذات شكل مستطيل إلى متوسط الطول[3]، ويعاصر إنسان مشتى العربي وصناعته المجدلية الأوروبية و الأزيلية[4].

وعلى العموم فهناك من يعتقد بأَنَّ إنسان مشتى العربي ذي أُصول خارجية وأَنَّه هاجر من أوروبا إلى إسبانيا ثم إلى بلاد المغرب عن طريق جبل طارق وباحثون آخرون يعتقدون أَنَّ إنسان مشتى العربي ينحدر من الإنسان العاقل الذي ظهر في المشرق (إنسان فلسطين) وأن من هذا الموطن الأصلي خرج فرعان: فرع أوروبي نشأ عنه إنسان الكرومانيون وفرع أَفريقي نشأ عنه إنسان مشتى العربي [5]، وظهرت خلال هذه المرحلة على الخصوص أَدوات جديدة مخصصة للطحن وأُخرى من العظم المصقول كما أَنَّه تم استعمال البيض كأوعية، فضلًا عن ذلك استعمل

---

(1) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 88.

(*)مشتى العربي: تقع رمادية مشتى العربي في منتصف الطريق الرابط بين سطيف وقسنطينة قرب شلغوم العيد، تم اكتشاف الرمادية من طرف (G.mercies) في عام 1907 وقد عثرعلى أكثر من 30 شخص في رمادية مشتى العربي في حالة حفظ مختلفة من شخص لآخر للمزيد ينظر: فريدة، اوزاني، البقايا الإنسانية للعصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث في بلاد المغرب " جرد ووصف الأولي للعينات الموجودة في مركز البحث haprnC والمتحف الوطني العمومي الباردو (الجزائر العاصمة)، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 14، عدد 2، 2016، ص 33 – 34.

(2) بن بوزيد، لخضر، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 16، 2015، ص 344.

(3) كامب، غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل ،الدار البيضاء، 2014، ص .

(4) Lugan, Op-Cit.

(5) كامب، المصدر السابق، ص 74.

كمادة خام حقيقية في صناعة الحلى [1]، كما تتميز الحضارة الوهرانية بأَنَّ أَدواتها الصغيرة الحجم تتراوح أحجامها بين 3 سم و 7 سم[2]،ومن المهم بمكان أَن نذكر أَنَّ أَوَّل حضارة لصناعة النصال الَّتي سبقت الوهرانية هي حضارة دابا أَو (دبة)Culture Dabba (ينظر شكل 35) الَّتي ظهرت في مُدَّة متقدمة في إقليم الجبل الأخضر في ليبيا ويعتقد أن أصحابها وفدوا من الساحل الشرقي للبحر المتوسط وتتميز هذه الحضارة اساسا بالنصال ذات القاعدة الَّتي تنتمي إلى التقاليد الحضارية في أُوروبا وجنوب غرب آسيا [3]، وحول الإطار الزماني للحضارة الوهرانية فهي في الغالب بدأت بين(25,000) و(19,000) ق.م أَمَّا نهايتها فكانت في المُدَّة المحصورة مابين (9000) و(7000) سنة ق.م على أَنَّ العثور على العشرات من بقايا إنسان كرومانيون في منطقة الأَزواد في مالي وفي منطقة الكيفيان في وسط النيجر وهو نفس نوع الإنسان الذي ينتمي إليه إنسان مشتى العربي قد جعل بعض الباحثين يطرحون فرضية استمرار وجود المشتيون إلى الألف الرابع قبل الميلاد في أَقصى جنوب الصحراء وأَنَّهم رُبَّما عبروا إليها عن طريق المغرب القديم [4].

أَمَّا بالنسبة لمواقع انتشار الحضارة الوهرانية فهي كثيرة و تتوزع على طول سواحل بلاد المغرب القديم تقريبا وهذا الانتشار يبدأ من سواحل المحيط الأطلسي غربًا وحتى برقة بليبيا شرقًا[5]، فمع اختفاءها في بعض المناطق (الساحل التونسي مثلا) ومع أَنَّ هذه الحضارة ذات طابع ساحلي إِلَّا أنها توغلت أحيانا نحو الداخل [6]، كالهضاب العليا مثل موقع كوليمناطة غرب مدينة تيارت وكذلك موقع الهامل الموجود على أبواب الصحراء وموقع الحويتة [7]، وبالنسبة لمواقع الحضارة الوهرانية في ليبيا فقد وجدت في كهف هوافطيح ووفقا لكاربون 14 الإشعاعي فقد أُرخت بالأَلف الرابع عشر قبل الميلاد [8].

ويذكر الأُستاذ (محمد بيومي مهران) نقلًا عن (الأُستاذ الناضوري) ان كهف هوافطيح فضلًا عن كهف حجفة الطيرة (حكفت الطيرة) وكهف حكفة الضبعة وهي مواقع أثرية في منطقة الجبل

(1) ابراهيمي، المصدر السابق، ص 56.
(2) بن بوزيد، ، مكانة الأوراس ،المصدر السابق، ص 347.
(3) الجوهري، المصدر السابق، ص 79.
(4) بن بوزيد، لخضر، الطاسيلي، آزجر في ما قبل التاريخ (المعتقدات والفن الصخري)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 95.
(5) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 89.
(6) ابراهيمي، المصدر السابق، ص 56.
(7) سحنوني، المصدر السابق، ص117.
(8) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 92.

الأخضر إنَّما تمثل أَدواتها الانتقال الحضاري من العصر الحجري القديم الأوسط إِلى العصر الحجري القديم الأَعلى[1]، ويقترح الأُستاذ (رشيد الناضوري) بأن الحضارة الوهرانية كانت قد انتقلت من المواقع الليبية إِلى تونس ثم عمت كامل بلاد المغرب القديم [2].

أَمَّا أَبرز المواقع الجزائرية التي تمثلت فيها الحضارة الوهرانية ففضلًا عن موقع المويلح انتشرت في رأس تنس وراسل بجبل الشنوة بالقرب من شرشال ثم افالو بوريمال وعلي باشا وتمارهات في ضواحي بجاية وكذلك موقع جيجل الغربي و جبل ايدوغ بالقرب من عنابة [3].

أَمَّا في تونس فقد وجدت في مواقع مثل: أَكاريت وأَدواتها مطابقة لأَدوات حكفة الطيرة في ليبيا وكذلك موقع اوشتاتا وموقع (قلعة الصنم) على الحدود بين تونس والجزائر [4].

أَمَّا في المغرب الأَقصى فقد حظي بعدة مواقع مميَّزة منها تافوغالت الَّذي بدا للباحثين بعد أن قاموا بدراسة أَدوات بأنه لا يستبعد أن تمثل بقاياه أقدم موقع أثري يمثل الحضارة الوهرانية يضاف إِلى ذلك موقع كيفان بلغوماوي والحنك ثم عين الرومان ويوسكورة والخنزيرة [5]، ومنذ ما يقارب الألف السابع قبل الميلاد بدأت الثقافة الوهرانية في الاختفاء وبدأت تحل محلها الثقافة القفصية [6]، وأول من أطلق مصطلح القفصية هو الآثاري ج–دي مورغان سنة(1909)م على المواقع الواقعة بضواحي مدينة قفصة التونسية وتنفرد جميعها بصفة مشتركة فيما بينها وهي ركام القواقع الحلزونية [7].

ونظرا لأَنَّ أصداف الحلزون تكون مكونا مرئياً رئيسًا لهذه المواقع فغالبا ما يطلق عليها sereitogracacse أي (القواقع الحلزونية)، ولكن المصطلح الأَكثر صحة هو rammadiya (من كلمة الرماد العربية) وذلك بسبب الكميات الهائلة من الرماد في الرواسب ولذلك أطلق عليها اسم الرماديات[8]، والمواقع القفصية عادة ما تكون قرب مصادر الماء مثل البحيرات والأَنهار

(1) مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 16.

(2) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 92.

(3) غانم، المصدر نفسه، ص 90.

(4) مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 19.

(5) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 89.

(6) عيسى، المصدر السابق، ص 50.

(7) منال، غوتي، و سلاف سيلة، العصر الحجري الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2016، ص 96.

(8) Jackes, Mary, And Lu Bell, David, Capsian Mortnary Practices At Site 12(Ain Berriche), Ain Eida Region, Eastern Algeria, Quqternary International, Vol:32, 2014, P92.

وفي الهواء الطلق أو في الممرات الجبلية أَو في قمم مشرفة على السهول، إذ إنَّ الرماديات تكشف عن وجودها [(1)]، وتتميز باستعمال الأَدوات ذات الشفرات أَو نُصيلات مطّرقة أحد الجانبين ومناقيش وهياكل ذات أَشكال هندسية ففيها الأهلة والمثلثات و المربعات المحرفة[(2)]،(ينظر شكل 36 أ – ب) وأَدواتها في بعض الأحيان تشبه الأَدوات الأورجناسية aurignacienne الأوروبية الَّتي تعود إلى العصر الحجري القديم الأَعلى في المُدَّة ما بين(38,000) و(39,000) سنة ق.م وانتشرت في منطقة واسعة من جنوب فرنسا إلى رومانيا وإيطاليا وألمانيا [(3)]، والحضارة القفصية حضارة قارية بعيدة عن الساحل، وهي تتفوق على الوهرانية بمراحل من حيث تقنية صناعة الأَدوات [(4)].

ومن ناحية الخصائص الجسمانية يلاحظ أن أصحاب الحضارة القفصية كانوا أُناساً أصغر حجما و أدق تقاطيعاً من أصحاب الحضارة الوهرانية وكان يشبهون النطوفيين[(*)]ويمثلون طلائع سلالة البحر المتوسط التي سادت فيما بعد في هذا الإقليم [(5)]، وهذا ما دلت عليه الهياكل العظمية التي عثر عليها في الرماديات وهي أن الإنسان القفصي الَّذي يستمر وجوده حتى العصر الحجري الحديث مختلف عن إنسان مشتى العربي (حامل الحضارة الوهرانية) وأَنَّه من جنس البحر المتوسط كما ذكرنا، فضلًا عن أَنَّه كانا يحمل ملامح زنجية وقد مارس هذا الإنسان عادة صقل الحجارة في صنع الكرات المثقوبة الَّتي ربما كانت تستعمل لدق و طحن الحبوب البرية كما استعمل الفخار ومارس عادة قلع الأسنان وإن لم يعرف الغرض من هذه العاده لحد الآن [(6)]، كما تميزت الحضارة القفصية بمظاهر فنية تمثلت في نقوش لحيوانات مثلت على بيض

---

(1) بن بوزيد، الطاسيلي آزجر، المصدر السابق، ص 64.

(2) كامب، المصدر السابق، ص 78.

(3) بن بوزيد، الطاسيلي آزجر، المصدر السابق، ص 64.

(4) المغربي، المصدر السابق، ص 15.

(*)النطوفيون: نسبة إلى الحضارة النطوفية والتي سميت بدورها بهذا الاسم نسبة إلى وادي النطوف شمال غربي القدس، وهي تعود إلى فترة العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) 19000 – 8000 ق.م، وتعتبر الحضارة النطوفية استمرار للحضارة السابقة لها وهي الحضارة الكبارية، ولقد انطلقت الحضارة النطوفية من فلسطين وتحديداً من الجبال المحيطة بالقدس فعمت غور الاردن اولاً ثم وصلت إلى سواحل المتوسط وبعدها ازداد انتشارها لتشمل بلاد الشام كلها، كما وجدت اثارها في العراق وفي حلوان المصرية، واهم ما يميز التقنية الصناعية لهذه الحضارة هي استخدام الادوات المايكرليثية الهندسية المهذبة بطريقة ذات اشكال مثلثة ومربعة ومنحرفة وهلالية. للمزيد ينظر: الماجدي، خزعل، تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط2، الاردن، 2017، ص 33.

(5) الجوهري، المصدر السابق، ص 81.

(6) مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 25 – 26.

النعام وعلى الصخور والقواقع كما احتوت على رموز ذات طابع سحري كما أنَّه حياتهم كانت مرتبطة بالصيد[1].

وبشكل عام قسم الباحثون الحضارة القفصية إلى مرحلتين أساسيتين:

- المرحلة الأُولى هي القفصية النموذجية وهي أقدم مرحلة لهذه الحضارة،
- والمرحلة الثانية هي القفصية العليا وهي أحدث من الأُولى ومعاصرة لها في بعض الحالات [2](ينظر شكل 38 أ – ب).

والقفصية النموذجية ظهرت أساسا في موقع قفصة وتبسة [3]، هي محدودة المكان وممتدة بشكل نصف دائرة تشمل منطقة النمامشة مارةً بجنوب الرديف و قفصة بتونس [4]، فهي لم تمتد في غير الجزء القاري من جنوب تونس وتتفق حدودها مع مقاطعة قسنطينية الجزائرية ولا تصل إلى الساحل الشرقي كما أنها في الغرب لا تتعدى الكتل الجبلية لجبال الأطلس [5].وقد امتازت أَدوات هذه المرحلة بالخشونة وبالطول وقلة التشذيب وانعدامها لـلأَدوات القزمية ذات الصفات الهندسية إذ تتكون أَدواتها من النصال المضروبة الظهر بنسبة(20%) والمحاكات بنسبة (27%) وقد كانت شفرات هذه المرحلة عبارة عن شظايا ونصال عريضة مزودة بحافة، أَمَّا الصناعات العظمية الَّتي تعود لهذه المُدَّة فعلى الرغم من قلتها فإنَّها تتمثل في المخارز [6]، أَمَّا بالنسبة للقفصية العليا فهي الأَكثر ثراءً بالأَدوات الميكروليتية ذات الأَشكال الهندسية [7]، (ينظر شكل 39) وتظهر مع ظهور استعمال تقنية التقصيب عن طريق الضغط، وقد استعملت هذه التقنية بشكل دائم في صناعات القزميات الهندسية التي انتشرت بشكل لافت[8]، الَّتي غالبًا ما تصنع أَدواتها من حجارة الصوان، وقد تمثله أَدوات القفصية العليا في الإزاميل الدقيقة و النصال المثلث والمستديرة وأشباه المنحرفة وهناك من يشير إلى هذه المرحلة بالحضارة القفصية – النيوليتية ويذكر الأُستاذ محمد الصغير إن ج. كامبس الباحث الأثاري يشير إلى أَنَّ هناك عدة

(1) بن بوزيد، مكانة الاوراس الحضارية، المصدر السابق، ص 349 – 350.

(2) سحنوني، المصدر السابق، ص 120.

(3) لخضر، فاضل، المصدر السابق، ص 64.

(4) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 99.

(5) مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية، المصدر السابق، ص 144.

(6) شاشة ، سراي ، المصدر السابق، ص 59.

(7) De Contentenson, Henri, And Camps, G, Les Industries Prehistoriques Du L`Afrique Du Nord Et Du Sahara, Paris, 1974, In: Syria, Tome:53, 1,2, 1976, P150.

(8) وهيبة، عبد الوهاب، و طارق عزيز ساحد، التعمير البشري القفصي بمنطقة ميلة(شرق الجزائر): ابحاث واكتشافات جديدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد7، عدد2، 2021، ص197.

ثقافات كانت قد سادت في المنطقة القفصية بين الألف السابع والخامس ق.م عرفت تحت اسم الحضارة القفصية العليا الأُولى والثانية والثالثة وهذه الأخيرة وعرفت بالمتطورة [1].

وعلى عكس القفصية النموذجية ذات الاتساع الجغرافي المحدود نجد أَنَّ القفصية العليا تستقر في مناطق أوسع فمن الناحية الشمالية لا تتجاوز الهضاب العليا الشرقية (سطيف و قسنطينة) ومن الشرق تتوغل القفصية العليا في تونس ومن الغرب تصل حتى منطقة تيارت أَمَّا في الجنوب فليس من المؤكد أن القفصية العليا استقرت في الصحراء على الرغم من العثور على بعض القطع الصناعية الحجرية على السطح [2]، وبالنسبة للقفصية العليا الثالثة الَّتي عرفت بالمتطورة فقد سادت خلالها الشفرات المحززة بحيث وصلت نسبتها إلى(60%) فضلًا عن الأَدوات الميكروليتية الهندسية ووجدت أَدواتها في عين الخنقة بالقرب من تبسة وذراع الماء الأَبيض ومجاز الثانية وكذلك في عين بشريط بالقرب من العلمة وكوليمناطة بتيارت [3].

أَمَّا الإنسان القفصي فينتمي إِلى نوعين بشريين، يُعرف الأَوَّل بالمشتاويين الذين يُعَدُّهم الباحثون كإبيرومغربيين بصفات أَقل خشونة، أَمَّا النوع الثاني فهم فجر متوسطيون، يختلفون تمامًا عن النوع الأَوَّل[4].

ومن الجدير بالذكر أن رماديات إنسان العصر الحجري القديم الأَعلى في منطقة تبسه في الشرق الجزائري تعطي الدليل على أن الإنسان بدأ يستقر ويمارس نوع من التجمع حول مصادر الرزق مثل السباخ والسهول التي يتوفر فيها الكثير من الحلزون والنباتات وإن استقرار هذا الإنسان واعتماده على المصادر المادية التي كانت في متناول يديه جعله يستعد لممارسة الري و اكتشاف الزراعة في الحقبة التالية إِلَّا وهي العصر الحجري الحديث [5].

(1) غانم، مخلفات حضارتي العصر الحجري اللاحق، المصدر السابق، ص 124.

(2) سحنوني ، المصدر السابق، ص 121.

(3) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 100.

(4) وهيبة، طارق، المصدر السابق، ص 197.

(5) غانم، مخلفات حضارتي العصر الحجري القديم اللاحق، المصدر السابق، ص 128.

المبحث الرابع

العصر الحجري الحديث(*): Neolithique

يسمى العصر الحجري الحديث كذلك (بالنيوليتي)(Neolithique) وهو آخر مرحلة من مراحل العصور الحجرية كما أَنَّه يتميز بعدة خصائص تجعله يتميز عن المراحل السابقة ففي خلال هذه المُدَّة من الحضارة الإنسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان ونمط المعيشة [1]، من حيث نشاط الإنسان الاقتصادي والاجتماعي فضلا عن التغيرات التي طرأت على البيئة الطبيعية [2]؛ إذ يمثل هذا العصر مُدَّة انتقال نحو المدنية في معظم بلدان العالم ففي هذه المُدَّة عرف الإنسان الاستقرار والتجمع وبناء القراى الأُولى والتبادل التجاري و استعمال النار والزراعة لمعاشه بعد أَن كان يعتمد على الجمع والالتقاط وصيد الحيوانات[3].

ولم تقتصر قدرات الإنسان في هذه المرحلة على المجالات المادية فقط بل تعدتها إلى النواحي الفكرية، وهذا ما يبدو واضحا من خلال إبداعات إنسان هذا العصر في الحفر والرسم على جدران الكهوف من الداخل والخارج، كما تميزت هذه المرحلة أَيضًا بظهور بدايات فن النحت وهذا ما كشفت عنه المنحوتات المصنوعة من الحجر الجيري الَّتي تم تشكيلها على شكل أقنعة بشرية و حيوانية [4].

كما أَنَّ الاستقرار أَدَّى إلى زيادة سريعة في عدد السكان ممَّا استلزم درجة أكبر من التنظيم والتعاون في تخطيط الأنشطة الزراعية[5].

ومن الملامح الحضارية لهذا العصر انتشار واسع للمثاقب والمطاحن والمخارز وتطور الصناعة الحجرية لتصبح أَكثر دقة وتشذيباً، أَمَّا الصناعة العظمية فقد صارت تتمثل في الخناجر والإبر كما أُستعمل بعضها كحلي وربما لأغراض الحماية السحرية؛ إذ أنها كانت تعلق حول الرقبة [6]، ومن الأَدوات الأُخرى التي تعود لهذا العصر هي الفؤوس الصوانية المصقولة

(*) وعن سبب عدم وجود عصر حجري وسيط في بلاد المغرب القديم بين لي الاستاذ بن بوزيد لخضر التدريسي في جامعة بسكرة في الجزائر من خلال مراسلتي له هو أن التطورات الحضارية لهذا العصر لم تكن واضحة كما هي في الشرق الأدنى وذلك نتيجة التغيرات المناخيه فضلًا عن أن العصر الحجري القديم في تطوراته الحضارية استمرت بالوجود في المنطقة لفترة طويلة مثلا لم تظهر تجمعات سكانية واضحة أو تنظيمات سياسية أيضا فقد استمرت حياة الصيد فترة أطول

(1) عولمي، الربيع بن عيسى، أثر الظروف المناخية في نشاط سكان الصحراء الجزائرية إبان العصر النيوليتي (عناصر للتفكير والتأمل)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد2، العدد1، 2011، ص4.

(2) الأثرم، المصدر السابق، ص 22.

(3) عمار، عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002، ص4.

(4) عيسى، المصدر السابق، ص 53.

(5) Kerr, Gordon, A Short History Of Africa, First.E, 2011.

(6) بن بوزيد ، مكانة الاوراس الحضارية، المصدر السابق، ص 353.

والمصنوعة من الحجارة الشديدة الصلابة بأَشكالها ومقاييسها المتنوعة من (25) سم إلى (50) سم.

وبلغت الصناعة قمتها عندما عمد الصناع في أَواخر العصر الحجري الحديث إلى ثقب رؤوس الفؤوس والبلط والقواديم بمثقاب حاد لتركيب إيدي خشبية [(1)]، وعلى العموم فقد تأكد أن زمن ظهور مميزات العصر الحجري الحديث في بلاد المغرب القديم قد تأخر عنه في منطقة الشرق الأَدنى ويعود السبب في ذلك للاختلافات البيئة في المنطقتين؛ إذ إنَّ طبيعة بلاد المغرب القديم تتفق مع حياة الراعي أَكثر منها مع الزراعة، فبينما تبدأ مظاهر العصر الحجري الحديث في الشرق الأَدنى منتصف الألف السادس ق.م نلاحظ أَنَّه يبدأ في المغرب بعد ذلك بألف عام تقريبا الألف الخامس ق.م اي عند نهاية الدورين الوهراني والقفصي[(2)].

و العصر الحجري الحديث في بلاد المغرب القديم يظهر على شكل ثلاثة أُنموذجات متباينة فيما بينها على أساس المنطقة الجغرافية التي يقوم فيها.

- ففي الساحل نشأ النيوليتي ذو الملامح المتوسطية، (ينظر شكل 39)
- وفي المناطق الداخلية انتشر النيوليتي ذو الملامح القفصية، (ينظر شكل 40)
- أمَّا في المناطق الصحراوية فنشأ ما يسمى بالنيوليتي الصحراوي – السوداني [(3)]، (ينظر شكل 41)

فبالنسبة للنيوليتي الصحراوي – السوداني فهو يتمركز في أعماق الصحراء وكان يسمى بالنيوليتي ذو التأثير السوداني لأنه كان يعتقد بأَنَّ أَصله سوداني بنواحي الخرطوم، لكن الآثاري ج. كامبس أقترح تغيير التسمية على أثر دراسته لبعض المواقع التابعة لهذا النيوليتي وخاصة موقع أمكني [(*)]بالهوقار[(4)]، إذ بينت أبحاثه أَنَّ مناخ الصحراء كان يختلف عما هو عليه في الوقت الحالي إذ كانت تتوفر في الصحراء شبكة من المياه تتمثل في بعض البحيرات المغلقة

(1) جراية، محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100 ق.م – 1000 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2008، بدون ص.

(2) الراشدي، المصدر السابق، ص 11.

(3) شلالقة، السعيد، المظاهر الحضارية في الصحراء الجزائرية من العصر النيوليتي، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة 16، العدد1، 2017، ص 43.

(*)أمكني: يوجد موقع مكاني (في الهوقار في الجزائر) على بعد حوالي 40 كيلومتر من الشمال الغربي لمدينة تمنراست وعلى بعد حوالي 10 كيلومتر من المنطقة المسماة التوارق الارشوم في شمال وأن أهلين في هذه المنطقة على حواف مناطق ارضي الاتاكور و يجاورها وادي أمكني الذي يجري بمعدل يومين في السنة وقد اكتشف هذا الموقع من قبل الاثاري ج. كامبس بين عامي 1964 – 1965م. للمزيد ينظر: جراية، محمد رشدي، أهم الاكتشافات الأثرية في الجزائر بعد الاستقلال – حفرية موقع أمكني (Amekni) انوذجاً ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات الأثرية، عدد2، مجلد4، 2018، ص 110.

(4) سحنوني، المصدر السابق، ص132.

وبعض الأودية فلا يستبعد أن يكون الاستقرار في المواقع الصحراوية قد تم خلال الألف السابعة ق.م ولاسيما في موقع أمكني الذي عَدّت أَدواته الأثرية سابقة للمواقع السودانية أَو على الأَقل معاصرة لها في بداية الاستقرار بها وهذا سبب إِعطاء المصطلح الحديث (الصحراوي – سوداني)[1]، وقد غطى النيوليتي الصحراوي ذو والتقاليد السودانية مناطق شاسعة يمكن أن تحدد بأربعة مناطق أولها الهقار والثانية منطقة إدرار ايفوراس (شمال دولة مالي) مع التلمسي ثم منطقة التنيري والمنطقة الرابعة هي منطقة الصحراء الغربية [2]، وتتميز الصناعات الحجرية للنيوليتي الصحراوي – السوداني بافتقاره للصناعة الحجرية وردائتها وهذا يرجع إِلى ردائة المادة الأَوّلية المتوفرة في هذا المحيط؛ إذ تنتمي المادة المستعملة إِلى الصخور البركانية مثل البازلت والريوليت والكوارتز [3]، وتتميز هذه الصناعة بالعديد من الأَدوات فهي غنية بالأَدوات ذات الظهر كما تحتوي على رؤوس سهام وصناعة حصوية ولكنها تفتقر للمحاكات والأَحجار القزمية الهندسية كما تحتوي على طاحنة ومدقة وأداة كروية ومصأَقل [4]، أَمَّا مواقع انتشار هذه الحضارة فهي فضلًا عن ما ذكر آنفًا يُشار إِلى موقع عبد العظيم الذي حدد مكانه بأَقصى جنوب القرن الغربي الكبيرة على ضفة وادي الساورة وكذلك موقع تبلبالة الذي يوجد غربي الساورة وكذلك موقع برقعة الليبي وموقع شهيناب السوداني بالقرب من الخرطوم على الضفة الشرقية لنهر النيل وكذلك موقع الفيوم والبداري بمصر العليا [5].

أَمَّا بالنسبة للنيوليتي ذو التأثير القفصي فهو يتميز بصناعة حجرية متركبة من المكاشط و المسننات والنصال والنصيلات ورؤوس السهام والفؤوس المصقولة وأَدوات الطحن ومن صناعة عضمية تتمثل في الأَدوات القاطعة والمصقولة والثاقبة وكذلك الأواني الفخارية من الألف الخامس ق.م وهي ذات أَشكال مخروطية وتحمل مقابض مدورة لها فتحات كبيرة و عجينتها هشة وقليلة الاحتراق [6].

وجدير بالذكر أَنَّ النيوليتي ذو التأثير القفصي يتصف بالاختفاء الكلي لما يشبه الصناعة القفصية النموذجية [7]، وينتشر النيوليتي ذو التأثير القفصي في عدة مناطق من الصحراء

(1) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 115.

(2) جراية، محمد رشدي، الحضارات النيوليتية بالصحراء الجزائرية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، 2010، ص 99.

(3) سحنوني، المصدر السابق، ص 132.

(4) المصدر نفسه، ص 133.

(5) غانم، مواقع والحضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 119 – 122.

(6) شلالقة، المصدر السابق، ص 45.

(7) مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 42.

(الصحراء الشرقية والشماليه والغربية)[1]، إذ تنفرد المنطقة النيوليتية ذات التقاليد القفصية بأنها تمتد من جنوب غرب تونس شرقًا حتى المحيط الأطلسي غربًا بحيث تتوزع مواقعها في معظم السهول العليا والهضاب الممتدة شمال التخوم الصحراوية [2]، تضم المواقع النيوليتية في الصحراء الشرقية عين قطارة وحاسي المويلح ومواقع منطقة ورقلة في الجزائر وبدايته تصادف الألف الرابع، أَمَّا الصحراء الشمالية الغربية فيظهر النيوليتي ذو التأثير القفصي في عدة مواقع مثل حاسي مندة وزميلة البركة ووادي زقاق ويؤرخ ب (5700 إلى 4800 ق.م)، فضلًا عن مواقع أُخرى تُعَدُّ نيوليتية ذات تأثير قفصي ولكنَّها لا تحتوي على الفخار ويوجد في منطقة أولادمية في نواحي ورقلة تؤرخ ب(4720 إلى 4200 ق.م) [3]، ومن بين المواقع المهمة التي تعود إلى النيوليتي هو موقع الرديف بتونس الَّذي يُعَدُّ موقعًا نموذجياً وذلك لما احتواه في أَرضيته من أَدوات تمثل معظم الأطوار التي مر بها العصر الحجري الحديث [4]، ويقع مخبأ الرديف على سطح جبل رديف غربي قفصة ب 55 كيلومتر وعلى بعد كيلومتر واحد من بلدة رديف [5]، وفضلًا عن هذه المواقع يضاف لها موقع الداموس الأَحمر في الجزائر بالقرب من تبسة يضاف إلى ذلك موقع بوزباوين بالقرب من عين مليلة وكوليمناطة وخنقة سي محمد الطاهر وكهوف البوليغون بالقرب من وهران وكذلك دار السلطان في المغرب الأَقصى الَّذي يُعَدُّ أَحدث مواقع العصر الحجري الحديث [6].

أَمَّا بالنسبة للنيوليتي ذو المظاهر المتوسطية فقد شمل كامل الشريط الساحلي وكانت منطقة متأثرة بحضارات أوروبا وتميزت بقلة الأَدوات الحجرية وكثرة المحزّات ذات والمسننات وشقف الفخار والحلي العظمية والصدفية [7].

وفي مرحلة العصر الحجري الحديث سكنت بلاد المغرب القديم القبائل البربرية الَّتي اختلف الباحثون في انتماء وفي أصول هذه المجاميع البشريَّة، ويذكر الأُستاذ رشيد الناضوري أَنَّ هذه المجاميع البشريَّة تنتمي على الأَغلب إلى مجموعة الشعوب الحامية التي جاءت عن طريق

---

(1) سحنوني ، المصدر السابق، ص 131.

(2) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 125.

(3) سحنوني، المصدر السابق، ص 131.

(4) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 131 – 132.

(5) مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 43.

(6) غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 131 – 132.

(7) عيساوي، المصدر السابق ،ص 68.

شبه جزيرة سيناء أَو عن طريق القرن الأَفريقيّ وذلك من موطنها الأصلي الَّذي يُعتقد بانه كان اليمن أَو عمان[1].

ومن هذه المجاميع البشريَّة هم قبائل التحنو (تحنى) (Thnw-Thny) إذ ورد اسم التحنو منذ فجر التاريخ في النقوش المصرية، على أَنَّ أَقدم إشارة إلى التحنو قد تعود إلى عهد الملك العقرب في الألف الرابع قبل الميلاد وفيها رسم لمشهد يمثل فيه أربعة صفوف من الغنائم في المشهد الأَوَّل ثيران وفي المشهد الثاني حمير والثالث أغنام أَمَّا المشهد الرابع رسم لأَشجار يفترض أَنَّها أشجار زيتون وهي الأشجار التي يستخرج منها زيت جحنو أَو تحنو الذي كان له قيمة كبيرة، وإلى جانب هذه الأشجار يوجد رسم لعلامة يفسرها العلماء بأَنَّها تعني بلاد " تحنو " او أَرض الليبيين المعروفين باسم تحينو وهم من القبائل الليبية التي كانت تهاجم الأراضي المصرية من الجهة الغربية كما عثر كذلك على أثر من عهد الملك منتوحتب (نب حتب رع) من الأُسرة الحادية عشر ورد ذكر بلاد التحنو فيه [2].

وكذلك ذكرت قبائل التمحو: (Ta-Tmh) وهم من القبائل الليبية ورد ذكرهم في عهد الملك (بيبي الأَوَّل) ثالث ملوك الأُسرة السادسة ولقد اتفقت آراء الباحثين أَنَّهم ذوو البشرة البيضاء والشعر الأشقر، وهناك من الباحثين من يذكر بأَنَّهم أَي التمحو الأجداد الأوائل لأحفادهم المنتشرين حاليا في شمال أَفريقيا والمعروفين بالبربر الَّذين تتمثل فيهم الثقافة الليبية الأصيلة[3].

أَمَّا قبائل الليبو (الريبو): (L.B.W) فيطلق هذا المصطلح في الكتابات الهيروغليفية للدلالة على الشعوب القاطنة غرب نهر النيل، ومن القبائل الأُخرى هم قبائل المشوش أَو المشواش وهم أحد الشعوب الليبية، ويرى بعض المؤرخين أن لفظ المشوش مأخوذ من الجذر (Mzغ) أَو (Mzgh) مازغ الَّذي يعني النبيل أَو الحر، على هناك من الباحثين من يذهب إلى القول بأنهم (قوم المساى) وهم المشوش ويكونون مع الليبيين البلاد التي صارت تعرف باسم ليبيا وزعيمهم يدعى مشلشال (Mashelchal) وجاء أَوَّل ذكر للمشوش في النصوص المصرية ضمن النص احتفال الملك (أمنحتب الثالث) بعيد ال " سد " للمرة الثانية في عامه الرابع

(1) الناضوري، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 65 – 66.

(2) باحمان، حسيبة، القبائل اللوبية منذ فجر التاريخ إلى غاية تشكيل الكونفدراليات الكبرى من خلال المصادر التاريخية القديمة، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 55، 2021، ص 808 – 809. للمزيد ينظر: مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 69. وكذلك ينظر: جاردنر، الن، مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 427.

(3) شيحي، وعطية، المصدر السابق، ص 7.

والثلاثين، وكانوا يرتدون عباءة طويلة ويتميزون بشعرهم القصير وأحيانا كانوا يضعون ريشة أَو اثنتين على رؤوسهم ويحملون السيوف طويلة[1].

أَمَّا عن العصور المعدنية في بلاد المغرب القديم فإِنَّ الابحاث الخاصة بالعصر المعدني في بلاد المغرب تُعَدُّ متاخرة إذا ماتم مقارنتها مع ابحاث أُوربا المتقدمة، اذ انه لم يتم التعرف عليه الافي بدية مُدَّة الخمسينيات واعتماداً على المعطيات المتمثلة بالبقايا الضئيلة هناك من يُعَدُّ عصر المعادن كمرحلة انتقالية بين العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ؛ إذ تم استعمال الحجارة إلى جانب النحاس في ان واحد[2]، وقد كانت معظم الأَدوات المعدنية التي تم العثور عليها في بلاد المغرب مصدرها من المقابر الجنائزية، ويشر الباحث (كامبس) أَنَّ أَقل من خمسة وعشرون سلاح وأَداة معدنية اكتشفت خلال قرن ونصف من الأَبحاث ومعظمها عثر عليها بالصدفة فهي غامضة وغير محددة الموضع وهذه الندرة جعلت الباحثين يخرجون بآراء ونظريات حول وجود أَو عدم وجود عصر البرونز في بلاد المغرب؛ إذ يعتقد بعض الباحثين أَنَّ منطقة بلاد المغرب القديم انتقلت من العصر الحجري الحديث إلى عصر الحديد دون معرفة مسبقة[3]، كما يذكر الباحث (كامبس) أَنَّ الأَدوات المعدنية التي تم جمعها في المعالم الجنائزية خلال الحفريات غالبًا ما تكون أَحدث من زمن إقامة هذه المعالم ولا يمكن مقارنتها مع أَدوات عصر البرونز مبرراً تأويله على أَساس تنميط ودراسة هذه الأَدوات النحاسية المكتشفة ومقارنتها مع مثيلاتها في أُوربا[4]، فضلًا عن ذلك فقد اعتبر الكثير من الباحثين أَنَّ الأَدوات المعدنية مادة مستوردة اتى بها الفينيقيون ولذلك تجاهل بعض الباحثين الأَدوات المعدنية التي يتم العثور عليها في الطبقات العلوية لمواقع العصر الحجري الحديث الَّتي تُعَدُّ في نظرهم مشوشة وبذلك تبقى هذه اللقى بدون اي بطاقة تعريف ومجهولة الهوية[5]، وعلى الرغم من أَنَّ مُدَّة العصر المعدني في بلاد المغرب مبهمة ومتشابكة ومفتقرة إلى الأَدوات المعدنية إِلَّا أَنَّها ممثلة جيداً في الفن الصخري الَّذي يُعَدُّ شاهدًا مميزًا لإثبات وجود عصر المعادن ببلاد المغرب، ولقد استطاع بعض

(1) باحمان، المصدر السابق، ص 811. وكذلك ينظر: السعيد، عصام، العادات الاجتماعية للمشوش، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد 5، العدد 9، ص 50.

(2) ساحد، عزيز طارق، عصر المعادن في بلاد المغرب، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد9، عدد1، 2011، ص9.

(3) عياتي، خوخة، التعدين القديم في شمال الجزائر – دراسة الأدوات المعدنية المحفوظة في متحفي سيرتا والباردو، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2002، ص 30.

(4) ساحد، المصدر السابق، ص 10.

(5) عياتي، المصدر السابق، ص 31.

الباحثين بعد دراسة هذه الرسوم الموجودة في جبال الأَطلس الصحراوي الجزائري والأَطلس الكبير في المغرب الأَقصى من تأريخ هذه الرسوم مابين الالفية الثانية والالفية الأُولى قبل الميلاد[1].

وفي اعتقادي إنَّ سكان بلاد المغرب القديم عرفوا استعمال المعادن، بغض النظر عن الكيفية سواءً كان ذلك عن طريق اكتشافهم للمعادن أَو عن طريق انتقالها اليهم بواسطة التجارة، ولكن كل ما في الأَمر أَنَّه ربَّما لم يكونوا في حاجة إِلى استعمال المعادن ولاسيَّما أَنَّهم كانوا مجتمعات رعوية بالدرجة الأُولى يعيشون على الرعي والتنقل أَكثر بكثير من الزراعة التي رُبَّما تحتاج إِلى أَدوات معدنية في ممارستها، هذا من جهة ومن جهة أُخرى في مجال صناعة الأَسلحة والسكاكين رُبَّما كانت الأَدوات الحجرية أَسهل استعمالاً وأَسهل تصنيعاً وتشكيلاً من المعادن التي تحتاج إِلى وقت أَطول وجهد وخبرة أَكثر من مثيلاتها الحجرية، وفضلًا عن ذلك فإِنَّ بلدان المغرب في مُدَّة التنقيبات كانت تحت وطأة الاستعمار الأَجنبي فربَّما كان للاستعمار يد في تغييب دور بلدان المغرب في اكتشاف المعادن وإرجاع الفضل للدول الأُوربيَّة في نقل المعادن إِلى بلدان المغرب قديماً وذلك عن طريق المناطق الساحلية بحكم قربها الجغرافي منها.

---

(1)ساحد، المصدر السابق، ص 15.

الفصل الثالث

المظاهر الحضارية للمجاميع البشرية في بلاد المغرب القديم

الفصل الثالث

المظاهر الحضارية للمجاميع البشريَّة

المبحث الأَوَّل

المظاهر الاقتصادية

اولاً: استئناس وتدجين الحيوان Domestication Of Animals

إنَّ الأَلفة هي الخطوة الأُولى في عملية الاستئناس، بمعنى أَن يتعوَّد الحيوان على شكل الإنسان فلا يتخوف ولا يهرب منه ولاسيَّما إذا ما أحسن الإنسان معاملته، وبعد هذه الأَلفة أَدرك الإنسان أَنَّ من صالحه تربية هذا الحيوان والاستفادة منه، وبالطبع لم يصل الإنسان إلى هذه المرحلة المتقدمة في تعامله مع الحيوان إلَّا بعد متابعة طويلة لطبائع الحيوان وتجاربه معها(1).

وقد نالت قضية عملية الحيوان حيزًا كبيرًا من عناية علم الآثار، إذ إنَّ استئناس الحيوان يعد من أَبرز الإنجازات في العصور القديمة اذ شكلت أَبرز ركائز التطور الاقتصادي، فضلًا عن كونه تحول عظيم في علاقة الإنسان وتفاعلها مع الحيوان، فإنَّ استئناس الحيوان قد أحدث نظام اقتصادي جديد يقوم بإنتاج الطعام وبدوره أَدَّى هذا التحول الاقتصادي إلى طفرة ثقافية واجتماعية وسياسية (2). وهناك عدة نظريات حول المراحل الأُولى التي سبقت استئناس الحيوان الَّتي لا يعرف عنها شي ومن هذه النظريات النظرية التي تشير بأنَّ أول خطوة لاستئناس الحيوان أخذت مباشرة من ممارسة الصيد ولاسيَّما بالقبض وترويض الحيوانات لاستعمالها كطعام، أَمَّا النظرية الثانية الَّتي تناقض النظرية الأُولى الَّتي يعتقد أصحابها بأنَّ النساء أحدثن تقدمًا ملحوظًا في الزراعة الأَمر الذي ترتب عليه وجود فائض من الطعام أي عبور مرحلة الإكتفاء الذاتي وهذا سمح بإطعام الحيوانات الجائعة، كما أن هناك من الباحثين من يعتقد بأَنَّه عقب انتهاء الفترات الجليدية ونتيجة للظروف المناخية المصاحبة لهذا التغيير تركزت الحيوانات البرية أَكثر وأَكثر تحت تأثير الإنسان وسيطرته (3).

وإذا ما ناقشنا هذه النظريات بشكل عام فهي لا تخلو من الدقة في بعض أوجهها، فربما مع تغير المناخ و بداية الجفاف وتحول السفانا إلى صحاري بدأت الحيوانات تفقد شيئا فشيئا مصدر عيشها ولاسيَّما إذا فيما يتعلق بالحيوانات آكلة الأعشاب، فلم يكن أمام تلك الحيوانات إلَّا

---

(1) جراية، محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، المصدر السابق، بدون ص.

(2) الماحي، علي التجاني، "إستئناس الحيوان والتحولات الإحيائيه البيئة والاقتصادية الثقافية": فلسفة الدليل والاستنتاج، مجلة ادوماتو، العدد 4، 2001، ص 27.

(3) وولي، ج.هاوكس ول، المصدر السابق، ص 122.

أحد الأَمرين أَمَّا أن تموت جوعا أَو تهاجر إِلى مناطق الكلأ والماء وهي بالطبع المناطق التي يسكنها الإِنسان لتوفر شروط معيشتها بالقرب منها، وربَّما هذا ما ساعد على بداية الألفة بين الإِنسان والحيوان ثم استئناس الحيوان، وهذا ما أشار إليه أَيضًا الباحث (أَحمد رشاد) في كتابه دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي [1]، وربما كان هذا الحيوان يأتي ليأكل من فضلات الطعام التي يرميها الإِنسان بالقرب من موقع سكناه.

ومن جهة أُخرى ربَّما بدأ الإِنسان مع تطور أَدواته الحجرية والفخاخ التي يصنعها للصيد باصطياد أَكثر من حيوان واحد وربما يقوم مجموعة من الصيادين بإصطياد مجموعة من الحيوانات لاستعمالها عند الحاجة سواءً كان ذلك من اجل لحومها أَو فرائها أَو لبنها و ربما بدأت الألفة وبعدها والاستئناس بين الإِنسان والحيوان بعد أن كان يقوم الإِنسان بإطعام الحيوانات المحتجزة لديه لابقائها على قيد الحياة.

وبشكل عام يمكن القول إِنَّ استئناس الحيوان لم يأتِ إِلَّا عن طريق تراكم خبرات إِنسان العصر الحجري في مُدَّة طويلة تمتد من العصر الحجري القديم مرورا بجميع مراحله إِلى بداية مُدَّة الاستئناس في العصر الحجري الحديث.

ومن الجدير بالذكر أَنَّ النشاط الرعوي بالمغرب القديم كان سابقًا للنشاط الزراعي بكثير لأَنَّ استئناس الحيوان سبق معرفة الإِنسان المغاربي بالزراعة، كما أَنَّ الخصائص المناخية والنباتية جعلت المنطقة بيئة مناسبة بامتياز لتربية الحيوانات، وحتى بعد أَن ظهرت الزراعة في بلاد المغرب ظل النشاط الرعوي يحتل المرتبة الأُولى من ناحية اقتصاد السكان كما تشير إِلى ذلك الدلائل الأَثرية [2]،

وعلى العموم يمكن القول إِنَّ العلاقة بين الإِنسان والحيوان خلال عصور ما قبل التاريخ كانت علاقة الصياد بفريسته وذلك على اعتبار الحيوان مصدر الغذاء (اللحوم وحليب) و مصدرًا للمادة الأَوَّلية كالجلود والصوف والوبر لصناعة اللباس وربما الخيام، ولكن خلال العصر الحجري الحديث تطورت وتغيرت هذه العلاقة بين الإِنسان والحيوان ففي هذه المُدَّة حاول الإِنسان حماية وتربية الحيوان لكن بعد عملية الاخضاع تم الاستئناس والتدجين وبعدها التربية واكتساب القطعان [3]، وفي هذا الصدد يشير الباحث (شوفلير) إِلى " أَنَّ رجل العصر الحجري القديم كان يكتفي بمطاردة الحيوانات للحصول على لحومها وجلودها، أَمَّا رجل العصر الحجري الحديث فقد

(1)موسى، أحمد رشاد، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 65.

(2) العربي، المصدر السابق، ص 19.

(3) اوبراهم، جوهرة، نماذج من الحياة اليومية للشعوب النيوليتية من خلال الفن الصخري الصحراوي، مجلة الفكر، مجلد 2، العدد 2، ص 33.

قام بإمساك صغار هذه الحيوانات و تربيتها في حظائر على شكل قطعان وبمرور الوقت وجد أنه يستطيع أن يقوم بربط المجترات بنفسه للحصول على الحليب وقص صوف الأغنام"[1].

ومع صعوبة تحديد الزمن الذي تحول فيه الإنسان من صياد للحيوانات إلى راعي يصعب كذلك معرفة الأماكن الأُولى التي حدث فيها التدجين لأَوَّل مرة، ولاسيَّما أن هنالك مناطق عرفت التدجين في مُدَّة مبكرة بينما ظلت الأُخرى تمارس الصيد إلى مُدَّة قريبة جدًا [2]، ولاسيَّما وأن بلاد المغرب تتمتع بثروة حيوانية برية و بحرية تميزت بتنوعها وقد أَشارت العديد من المصادر إلى هذه الثروة الحيوانية التي كانت تستعمل في كثير من مظاهر حياة الناس اليومية وسيلة للنقل وكذلك مصدر للقوت والمأكل فضلًا عن اعتمادهم عليها في صناعاتهم [3].

ونعتقد أَنَّه رُبَّما يكون لوفرة الثروة الحيوانية وتنوعها في بلاد المغرب القديم وربَّما كذلك سهولة الحصول عليها كغذاء أَو للحاجات الاقتصادية، وكذلك تنوع أَرض بلاد المغرب القديم بين الأراضي الساحلية والجبلية وأَراضي السفانا والغابات الَّتي هي الأَراضي الصحراوية قبل مُدَّة الجفاف وربما تنوع ووفرة النباتات البرية أَدَّت إلى تأخر ظهور الزراعة وعناية سكان المغرب القديم بالرعي بالدرجة الأُولى.

ففي البداية كانت الحيوانات ينظر اليها من ناحية اقتصادية غذائية وحاجة استهلاكية بحتة (من أجل لحومها وجلودها) وعندما صارت أسهل انقياداً صارت تلك الحيوانات تحلب من أجل لبنها وأخيراً استعملت من أجل النقل، وبعد القضاء على أَكثر الخراف والثيران الوحشية والإبقاء على الحيوانات سهله الانقياد منها بدأ اختيار أفضل الأَنواع لتربيتها فمثلا في مصر حاول المصريون القدماء أستئناس الوعول والغزلان والقرود وكذلك الضباع لكن بدون نجاح [4].

أَمَّا فيما يتعلق بجذور التدجين في الصحراء فهناك من يرجح وجود مناطق ابتكار أَو توسع انطلاقا من الصحراء المصرية والكتل الجبلية الوسطى في قلب الصحراء الكبرى ويحتمل أن يعود ذلك إلى المُدَّة ما بين (7500 إلى 6500 ق.م) وبعد هذه المُدَّة بدأ التدجين في كامل

(1) Chevalier Auguste. Les Origines Et L'évolution De L'agriculture Méditerranéenne.. In: Revue De Botanique Appliquée Et D'agriculture Coloniale, 19 Année, No: 217-218, 1939, P 626.

(2) توريت، مصطفى، و مضوي زاهية، "الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم"، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 4، عدد 2، 2021، ص 90.

(3) مسعود، نهاية فؤاد فريد، المغرب والأندلس في كتابات الجغرافيين المسلمين خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (دراسة في التاريخ الحضاري)، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، 2018، ص 60.

(4) كول، سونيا، المصدر السابق، ص 20.

الصحراء الجنوبية وفي مراحل عديدة انطلاقًا من (الهوقار – الطاسيلي) في اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي [1].

وقد قام الإنسان بترويض الكلب منذ العصر الحجري القديم الأَعلى وبدايات العصر الحجري الوسيط وذلك بسبب الحاجة الملحة له في عملية الصيد ممَّا عزز روابط الرفقة والوفاء بين الإنسان وهذا الحيوان [2]، أَمَّا فيما يخص أولى الحيوانات التي تم استئناسها في بلاد المغرب القديم فمن المعتقد أنها الأغنام [3]، إذ تم العثور على بقاياه كامله في أحد أَبرز المواقع والمعروف بكاف العقاب وهي مغارة طبيعية في جبل (لحيرش) غربي جندوبة الَّتي استخرج منها عدد مهم من الوثائق الَّتي تعود إِلى مُدَّة العصر الحجري الحديث [4]، كما أن موقع كهف (هوافتيح) يعد أقدم المواقع التي عثر فيها على بقايا أغنام مدجنة الَّتي يعود تاريخها إلى(4800 ق.م)، وكذلك فإنَّه من خلال هذا الموقع أَيضًا تم تأكيد تدجين الماعز [5]، وكذلك ماعثر عليه في كهف (حكفة الضبعة)؛ إذ عثر على العديد من بقايا عظام حيوانية وأَبرزها الاغنام جيث يُعَدُّ هذا الموقع من أَكثر المواقع التي عثر فيها على بقايا أَغنام، فلابد؛ لأَنَّه الطعام الرئيس لسكان الكهف، كما عثر كذلك على (14) عينة تعود لحيوان الغزال وكذلك عثر على عظام أَقدام وأَسنان وكسر عظام تعود للبقريات[6] .

والتدجين بالنسبة لحيوان الماعز أَو غيرها من الحيوانات التي تم تدجينها في بلاد المغرب يلاحظ بشكل كبير من كثرة ما ذكر في النصوص الفرعونية عن الماشية التي كان يغنمها الفرعون، وذلك من مُدَّة مبكرة تعود إِلى عهد الدولة القديمة، وفي كل غزوة كانت الجماعات

---

(1) عولمي، المصدر السابق، ص9.

(2) جراية، محمد رشدي، الصحراء الجزائرية، المصدر السابق، بدون ص.

(3) أبو شحمة، محمد علي، "الاستيطان البشري بإقليم تريبوليتانيا خلال عصور ما قبل التاريخ"، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان: الكلمة والصورة في الحضارة القديمة – مركز الدراسات البردية والنقوش – جامعة عين شمس، مصر، مجلد / عدد 3، 2014، ص 425.

(4) عيساوي، المصدر السابق، ص 71.

(5) ماجي، لبندة، الماعز في بلاد المغرب القديم بين الشواهد الأثرية و المصادر الأدبية ، مجلة العصور الجديدة، مجلد 10، العدد 4، 2020، ص 25.

(6) ماكبرني، س.ب، وهي، ر.دبليو، عصور ماقبل التاريخ وجيولوجيا العصر الحديث الاقرب "البلايستوسين" في قورينائية–ليبيا، ترجمة: صباح عبود جاسم، ط1، هيئة الشارقة للاثار، الامارات العربية المتحدة، 2018، 306.

الليبية من التحنو والتمحو أَو الليبو أَو المشوش تأتي معها بإعداد ضخمة من الماشية والبقر والماعز والثيران والخيل والحمير [1].

وعلى العموم فإِنَّ الهجرات الشرقية القديمة أَو الحديثة ادخلت أَنواع الماعز إِلى أَفريقيا، لكنها لم تتسبب في أي تعديلات للنوع الحالي وذلك منذ العصر الحجري الحديث، ويسمى هذا الماعز بالماعز القبائلي ويمكن وصفه بأنَّه أَمازيغي وهذا النوع من الماعز منتشر في كل مكان من بلدان المغرب وهو معروف أَيضًا في الجنوب التونسي وكذلك في الأطلس الكبير ويوجد في بلاد المغرب خمسة أَنواع من الماعز (Hircus Capra)، (Hircusmanbrinus)، (Hircus Thebaicus)، (Hircus Reversus)، فضلًا عن (الماعز العربي) [2]، وقد تم التعرف على الماعز فضلًا عن بقاياه العظمية من خلال الرسوم الصخرية أَيضًا المنتشرة في النوبه والفزان بليبيا وصولاً إِلى الطاسيلي ازجر ومن أجمل تلك الصورة هي صورة تظهر فيها عنزة بأطراف طويلة ونحيلة وهي ترضع صغيرها [3].

أَمَّا بالنسبة (للأبقار) فقد تم استئناسها مثلها مثل باقي الحيوانات؛ إذ بدأ إستئناس الأبقار ولاسيَّما في الصحراء الوسطى في ملجأ "وأن موهيجاج" جنوب ليبيا وهي مؤرخة ب (5400 ق.م) وفي ملجأ "تين تورها" في نفس المنطقة ب (6570 ق.م) ومن الممكن أن يكون الاستئناس أقدم من ذلك [4].

أَمَّا في الجزائر فإِنَّ موقع منيت في أَحجار كشف عن بقر مستأنس يعود إِلى نحو 3500 ق.م وحتى 3200 ق.م، وفي المغرب الأَقصى فهناك دليل ولكن غير مؤكد على وجود بقر مستأنس في مغارة الخيل ومغارة الصيفية وذلك في أَقصى شمال المغرب مقابل جبل طارق في مُدَّة الالف الرابع ق.م[5].

---

(1) عبد العليم، المصدر السابق، ص 37.

(2) Esperandieu. G, Chaker. S, "Chevre", Encyclopedie Berbere, Vol: 13, Chevre-Columnatien, Aix-En-Provence, Edisud, 1994, P 1913.

(3) ستي، المصدر السابق، ص 50.

(4) بن بوزيد، لخضر، أوائل البربر في الصحراء الوسطى بين 3000 و1000 ق.م، المجلة التاريخية الجزائرية، عدد9، 2018، ص 41.

(5) علي، عباس سيد احمد محمد، الصلات الحضارية بين وادي النيل وشمال افريقيا خلال العصر الحجري الحديث: 8000 – 3000 ق.م، الملتقى الثاني لجمعية الاثاريين العرب، الندوة العلمية الأولى، 1999، القاهرة، ص66 – 67.

وقد صورت لنا الرسوم الصخرية الأبقار كذلك، وهذه الرسوم تعود إلى المُدَّة المسماة بالبقرية الرعاة الَّتي يعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد [1]، ومن خلال الرسوم الصخرية للثيران والأبقار يتبيَّن أَنَّها تخلوا في الغالب من السنام وهو ما يميز حيوان الدرباني (Zebu)(نوع من أَنواع الابقار) كما أنها تتميز بأَحجام مختلفة واتجاهات قرونها المختلفة ففي الرسوم الصخرية تظهر تارة بقرون منحنية وأُخرى بقرون مستقيمة وثالثة بقرون تتجه إلى الأمام[2].

أَمَّا بالنسبة للحمير فقد عثر على عظام لها من بعض مواقع العصر الحجري الحديث، ولكن من الصعب الجزم بأنها مستأنسة كما أَنَّ الرسوم الصخرية لا تمنح إشارات أكيدة في هذا الموضوع[3].

أَمَّا الحصان فقد تأخر استئناسه في بلاد المغرب وإِنَّ ما تم العثور عليه في المناطق العائدة إلى العصر الحجري القديم من عظام فصيلة الخيول هي على وجه اليقين تعود (لحمر الوحش) وليست للحصان، كما أن بقاياه ليست موجودة وغائبة في أقدم محطات العصر الحجري الحديث وهي توجد فقط في الطبقات العليا للمغارات كما أَنَّه يظهر في النقوش الصخرية في جنوب وهران [4]، ولقد ظل الحصان من أَكثر الحيوانات أَهميَّة في ليبيا حتى ظهور الجمل الَّذي انتشر استعماله في المناطق الصحراوية والرملية بشكل خاص وقد بدأت أَهميَّة الحصان تتضاءل شيئاً فشيئاً وذلك لقدرة الجمل على تحمل العطش وعلى السير في المناطق الرملية التي تغوص فيها قوائم الحصان ممَّا أَعطى الجمل مميزات الصبر والسير مسافات طويلة وكذلك اختصارها وذلك عن طريق سيره بخط مستقيم عبر الكثبان الرملية بفضل خفه الذي يمنعه من الغوص في الرمال [5]، وبالنسبة لحيوان الجمل فقد اختلفت الآراء حول أصول الجمال في بلاد المغرب ومن هذه الآراء انه أدخل عن طريق الرومان في القرن الثالث الميلادي وهناك من يعتقد بأنه أدخل عن طريق العرب أَمَّا المؤرخون القُدماء فيذكرون أَنَّ الرومان قد استولوا على(24) جملًا كانت للملك النوميدي (يوبا الأَوَّل)، ولكن لا يمكن القبول بأَنَّ الرومان هم من أَدخلوا الجمل إلى بلاد المغرب وذلك أَنَّه أُستئنس في مصر على الأَقل في الألف الثالث قبل الميلاد كما انه تم العثور على بقاياه ضمن طبقة البلايستوسين الأَسفل كما يظهر الجمل في الرسوم الصخرية التي تعود

(1) اوبراهم، المصدر السابق، ص 30.

(2) السعيد، المصدر السابق، ص 55.

(3) Gsell, Op-Cit, P 227-228.

(4) Ibid, P 231.

(5) البرغوثي، المصدر السابق، ص 92.

أقدمها إلى الألف الأوَّل قبل الميلاد [1]، على أَنَّ البحوث أثبتت بالوثائق الأثرية عن وجود هذا الحيوان منذ المرحلة القفصية (بداية العصر الحجري الحديث)[2].

ثانياً: الزراعة Agriculture:

إنَّ الانتقال إلى الاقتصاد الزراعي والرعوي في العصر الحجري الحديث سواءً في الشرق الأَدنى القديم أو في معظم أَنحاء العالم يعد أَبرز التحولات التي تحققت للإنسان خلال سير حياته الطويلة في العصور الحجرية القديمة[3]، إذ إنَّ ممارسة الزراعة يُعدُّ طفرة مميَّزة في التاريخ البشري، فقد كان الصيادون وجامعوا الثمار في العصر الحجري القديم بحاجة ماسة إلى الاعتماد على ما قد تزودهم به الطبيعة، وبممارسة الزراعة استطاع الإنسان أَن يخطو خطوة كبيرة ومميَّزة للسيطرة على الطبيعة [4]، إذ أَخذ الإنسان ينتقل في أَواخر العصر الحجري الحديث إلى طور جديد تمثل بتغيير أساليب عيشة وذلك باهتدائه إلى طور إنتاج القوت بحرث الأَرض وزرعها بالحبوب البرية مدشناً بذلك مرحلة جديدة في تاريخ البشريَّة [5]، فبدأ الإنسان بالاستقرار بالقرب من الأَرض الزراعية إذ أقام البيوت والقرى المستقرة وصار عنده فائض في الغذاء مما أتاح له تبادل منتجاته مع الشعوب المجاورة وهذا ما تطلب تطور وسائل النقل وكذلك تطوير وسائل الري من الأَنهار، فضلًا عن تطوير وسائل استعماله للحيوان بعد أن كان يقوم بصيده وعن طريق تطويره لهذه الوسائل استطاع الإنتقال من مرحلة حضارية متأخر إلى مرحلة أُخرى متقدمة [6]، ولا تظهر أَهميَّة الزراعة في العصر الحجري الحديث في الناحية الاقتصادية فقط بل تتعداه إلى نواحي لا تقل أَهميَّة عن الاقتصاد إلَّا وهي النواحي التنظيمية والاجتماعية والفكرية والحضارية.

إذ إنَّ الزراعة ربطت الإنسان بالأَرض؛ إذ كان المحافظة على النبات والأَرض هو شغل الإنسان الشاغل في ذلك العصر والشيء الذي لابد أن يُضمن في المقام الأَوَّل [7]، كما أَنَّ

(1) بن بوزيد، الجمل في ما قبل التاريخ الشمال الأفريقي، المصدر السابق، ص1.

(2) العربي، المصدر السابق، ص 23.

(3) النجم، حسين يوسف، تقديس الخصوبة عند سكان عصور ما قبل التاريخ في العراق، مجلة آداب الرافدين، عدد 59، 2009، ص 553.

(4) رايلي، كاڤين، الغرب والعالم، ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري، وهدى عبد السميع حجازي، الكويت، 1985، ص 52.

(5) جراية، محمد رشدي، "ملامح الحياة الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الجزائر، 2017، ص 231.

(6) عطوي، عبد الله، الجغرافيا البشرية صراع الإنسان مع البيئة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص 249.

(7) وولي، ج. هاوكس ول، أضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة: يسرا الجوهري، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص 107.

الزراعة قادت إلى سلسلة من التغيرات الكبيرة والطويلة المدى في تكوين وتنظيم المجتمعات التي مارستها وتبنتها في حياتها المعيشية أَدَّت إلى ظهور علاقات جديدة مع البيئة المحيطة بها، إذ كَون المزارعون في تلك المجتمعات محيط أَو بيئة ووسط اجتماعي تناسب وتلأم مع احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية فمع الانتقال والتحول إلى الزراعة بدأ الإنسان يسيطر بشكل حقيقي على بيئته [1].

وتميزت الزراعة التي مارسها الإنسان في العصر الحجري الجديد بانها كانت تتم في نطاق محدود وضيق، وهذا مايسمى بالاكتفاء الذاتي أي إنَّ كل جماعة تنتج ماتحتاجه من القوت، كما انها تتميز بانها زراعة متنقلة وذلك بسبب استنفاد خصوبة التربة عند زراعتها المتكررة، كما ان الزراعة مرت بمرحلتين مرحلة الفأس إذ كانت النساء تقوم بالزراعة بمساعدة الرجال احياناً لأَنَّ مهمة الرجال كانت الصيد أَو الرعي، والمرحلة الأُخرى هي مرحلة المحراث وهي الأَكثر تطوراً واساسها الاستقرار والتحكم بالأَرض باتباع نظام الدورات الزراعية[2].

وبالنسبة لبلاد المغرب فعلى الرغم من أن العديد من النصوص تؤَكِّد أَنَّ الملك مسينيسا[*] هو من أدخل الزراعة إلى نوميديا[*]التي لم تكن تعرف الفلاحة قبله، إلَّا أَنَّ المعطيات الأثرية تبين غير ذلك فآلات الحرث والحصاد التي وجدت في مناطق متفرقة من بلاد المغرب، وكذلك المطاحن التي عثر عليها الَّتي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ كل هذا يؤكِّد أَنَّ الزراعة في بلاد المغرب بدأت وانتظمت وتطورت تدريجيًا منذ أَواخر العصر الحجري الحديث ولا يد للفينيقيين

(1) حازم، حسين يوسف، مفهوم الثورة الزراعية عند باحثي عصور ما قبل التاريخ –نظرية كوردن تشايلد نموذجا– (دراسة تحليلية)، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مجلد 8، عدد 23، 2021، ص 171–172.

(2) جراية، محمد رشدي، الاسس الاولى لثورة الانتاج العصر الحجري الحديثة، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 17، عدد 1، ص13.

(*)ماسينيسا: هو ماسينيسا (Massinissa) ابن غايا (Gaia) احد ملوك نوميديا حكم ما بين عامي (238 و 148)، للمزيد ينظر: مضوي، خالد، من سير ملوك الجزائر القديمة: الملك النوميدي "ماسينيسا" (238 – 148 ق.م)، مجلة عصور الجديدة، مجلد 11، عدد 1، 2021، ص11.

(*)نوميديا: عُرفت نوميديا بأسماء عديدة في كتابات المؤرخين القدامى واختلفت في تسميتها المصادر الإغريقية واللاتينية، فعند الإغريق كان اسم نوميديا أسماً وصفياً يعني نمط في الحياة ينطبق على البدو الرحل ثم تطورت التسمية ليشمل شعب او شعوب كانت تعيش في شمال إفريقيا، اما المصادر اللاتينية فقد أطلقت اسم (Numidia) على سكان شمال إفريقيا إبان حروبهم مع قرطاجة في القرن الثاني ق.م، كما اختلف المؤرخون في تحديد منطقة نوميديا فعند ديودور الصقلي النوميديون هم قوم عاشوا في اواخر القرن الرابع ق. م في جزء كبير من ليبيا يمتد حتى الصحراء، اما بولييبوس فقد أطلق هذه التسمية على كل سكان شمال إفريقيا من ليبيا حتى المغرب الأقصى، اما سالسوستيوس فعنده هي المنطقة الواقعة بين خليجي سرت أما في عصر الاحتلال الروماني فقد اصبح اسم نوميديا يطلق على منطقة الشرق الجزائري . للمزيد ينظر: فرحاتي، فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني– الحياة السياسية والحضارية– (213 ق.م /46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص 21 – 22.

فيها على الرغم من الإسهام في تطويرها [1]، فممَّا لا شك فيه أنَّ الفينيقيين قاموا بدور مميَّز للغاية في تطوير الحضارة في بلاد المغرب، ومع ذلك لا ينبغي المبالغة في هذا الأَمر فلم ينتظر أهالي هذه المنطقة وصول الملاحين الفينيقيين لممارسة تربية الحيوانات والزراعة [2]، فقد تم العثور في شمال المغرب الأَقصى وبالتحديد في منطقة أفري اودادن و كهف الغار على بذور متفحمة لنباتات محلية تعود إِلى منتصف الألف الثامن ق.م [3]،(ينظر شكل 42) كما أجرى الباحثان (عزيز الإدريسي) (وإبراهيم اوشاو) بحثاً في كهف (بوصرية) المجاور إذ كشفت فيه عن مستويين من أوائل العصر الحجري الحديث وتم ملاحظة أنَّ بقايا النباتات تظهر بين التجمعات مثل القمح والشعير وعدد قليل من بذور الفاصوليا الصغيرة أَو الفول [4]، كما أَظهرت طبقات العصر الحجري الحديث في كهف هوا فطيح في ليبيا مجموعات نباتية تتكون حصريًا من الأَنواع البرية، وكذلك عثر على أَحجار طحن الَّذي يشير إِلى مستوى معين من التغيير السلوكي واعتماد استراتيجيات اقتصادية جديدة تعتمد بقوة أكبر على استغلال النبات[5].

كما أَنَّ الشواهد الأَثرية تدل على أَنَّ الزراعة في بلاد المغرب القديم صارت نشاطًا اقتصاديا منذ نهاية العصر الحجري الحديث، ومع أَنَّ تربية الحيوان سابقة على الزراعة في بلاد المغرب إِلَّا أن ظهور الزراعة في المنطقة قديم كما ذكرنا وهذا استنادًا إِلى المعطيات الأثرية (موقع الداموس الأَحمر قرب سبتة وكذلك الرسوم الصخرية بالقرب من عنابة وفي الأطلس الأَعلى في المغرب) [6]،

---

(1) حارش، محمد الهادي، "اصول الزراعة في بلاد المغرب القديم"، " حوليات الأثاريين العرب " دراسات في آثار الوطن العربي، مجلد12، عدد12، 2009، ص 493.

(2) Bernard, Augustin, L'Afrique Du Nord Dans l'Antiquité, In: Annales De Géographie, Tome: 25, No:133, 1916, P63.

(3(Mulazzani, S., Et al., The Emergence Of The Neolithic In North Africa: A New Model For The Eastern Maghreb, Quaternary International, Vol: 410, Part: A, 2016, P126.

(4) Marinval, Philippe, Les Débuts De L'agriculture Au Maroc : Premières Données. In: Horizons Maghrébins - Le Droit À La Mémoire, N°45, 2001. Paysages Et Jardins Des Méditerranéens, P31.

(5)Lucarini, G., Et Al., The Exploitation Of Wild Plants In Neolithic North Africa. Use-Wear And Residue Analysis On Non-Knapped Stone Tools From The Haua Fteah Cave, Cyrenaica, Libya, Quaternary International, Vol:410, Part A, 2016, P77.

(6) العربي، عقون محمد، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 27 – 28.

وهناك من الباحثين من يعتقد بأَنَّ الزراعة في (5000 ق.م) انتقلت من فلسطين إلى مصر ثم انتقل هذا الأُسلوب من مصر ببطء إلى السواحل الأَفريقيّة الشمالية المطلة على البحر المتوسط كما انتقل جنوبًا إلى السودان [1]، إذ تشير أثار العصر الحجري القديم الأَعلى في وادي النيل أن الشعب المقيم في شمال شرق أَفريقيا كان يبذر القمح والشعير [2]، وقد وردت أول إشارة إلى الزراعة في بلاد المغرب القديم في النصوص المصرية التي تعود إلى (الأُسرة التاسعة عشر) في عهد الفرعون (مرنبتاح) الَّتي تذكر أن هذا الفرعون قد أخذ كل نبتة من حقول (الزعيم الليبي) المهزوم ولم يعد هناك فوق أَرض (الليبو) أي حقل صالح لإعالة السكان وأنَّه نهب كل ما في مخازن (الزعيم الليبي) من حبوب [3]

وقد تمكن المغاربة من زراعة أَو تدجين بعض المحاصيل محليا مثل الحبوب و البقول الجافة كالفول كما عرفوا بعض الأشجار المثمرة مثل الزيتون والنخيل [4]، وكانت الحنطة والشعير تنموان سويةً في جميع مواقع العصر الحجري الحديث وكان كلاهما ضرورياً للاقتصاد الجديد و تُعَدُّ مادة غذائية مميَّزة ويمكن تخزينها بسهولة وهي مفيدة جدًا وتكون عناية العمال بها موسمية إذ انه يبقى لديهم وقت للعمل في مجالات أُخرى، وكان تحسين إنتاج البذور يتم باختيار أفضل حبوب للبذر وبالتلقيح ربَّما غير المقصود للأَنواع وبهذه الطريقة نتجت حبوب أكبر حجما مما كانت تنتجها النباتات البرية [5]، أَمَّا المزروعات البقولية فالفول من بينها يناسب شمال أَفريقيا بصفة خاصة لأَنَّ النبات قلما يخشى الجفاف بفضل جذورها طويلة جدًا، كما يظهر أَيضًا أَنَّ أَشجار التين واللوز من الأَشجار التي تزرع في بلاد المغرب وهي أَشجار تتحمل الجفاف وبرودة الجو وهي من الأَشجار المحلية في أراضي بلاد المغرب[6]

وهناك من الباحثين من يؤكد أصل المزروعات المحلية وقدم معرفة سكان المغرب بالزراعة بدليل الاسم المحلي لهذه المزروعات مثال ذلك القمح اذ يطلق الليبيون على هذه الغلة اسم إيرذن (Riden) وهي تسمية مستعملة عند كل الليبيين من سيوه شرقًا إلى جزر الكناري غربًا

---

(1) ماكفيدي، كولين، أطلس التاريخ الأفريقي، ترجمة: مختار السويفى، الهيئة المصرية العامة، 1987، ص 39.

(2) اليازجي، نسيم واكيم، الحضارات القديمة، ج1، ط1، إشراف : ف. دياكوف، و س. كوفاليف، دار على الدين، دمشق، 2000، ص 33.

(3) عبد الفتاح، خنيش، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة قسنطينة2، 2013، ص 19.

(4) السعيد، قعر المثرد، المصدر السابق، ص 62 – 63.

(5) كول، سونيا، المصدر السابق، ص 9.

(6)Gsell, Op-Cit, P 168.

والهوقار والتاسيلي جنوبًا، فانتشار هذه التسمية الواسع يثبت قدم زراعة القمح عند الليبيين [1]، ولكن لم يتم حسم الخلاف حول أَصل هذه النوعية من الحبوب الغذائية المهمة، ويرى الباحث (دي كاندول) إن أصولها مغربية – إسبانية اعتمادا على تناسبها و مناخ البحر الأَبيض المتوسط الغربي [2]،

وكذلك الحال بالنسبة للشعير الَّذي يعرف باللغة الليبية ب ثمزين (Timzin) [3]، ويرى بعض الباحثين أَنَّه في وحدة التسمية التي لا صلة لها باية كلمة اجنبية ووحدة معناها ما يكفي للتدليل على انتماء زراعتها إِلى اقتصاد بلاد المغرب منذ بداية الزراعة، فضلًا عن تسمية الفول ب إفاون و إبارون (Ivawen (Ibauen) المنتشرة كذلك من واحة سيوه حتى المحيط بنفس المعنى [4].

أَمَّا عن الأَدوات التي استعملت في الزراعة هي تلك الكويرات المثقوبة التي كانت تثير الانتباه الَّتي استعملت في سحق الحبوب [5]،(ينظر شكل 43) وهذه الكويرات الحجرية عموما نادراً ما تكون تكون كمثرية الشكل ويمكن أن تستعمل في وظائف مختلفة وهي خفيفة جدًا ومن أَحجار جيرية هشة ولا يمكن أن تستعمل في أَشغال الطَرق وتبدو أثقل من أن تُتخذ وزنة [6]، وكذلك تم العثور على عصى حفر تسمى (Dinging Sticks) نهايتها العليا مزودة بكويرة حجرية بحيث تسمح بالتركيز عند غرزها في التربة، وهذه الأداة هي معاول بدائية كانت تستعمل لتهيئة التربة [7]، أَمَّا النوع الآخر من الأَدوات فهي المناجل البدائية (Foucilles) أولها ماوجد في مغارة البوليفون(Polygone) بوهران وهي عبارة عن عظام لضلوع حيوانات كبيرة محفورة في الوسط ورتبت فيها قطع من الصوان استعملت كأسنان منجل لحصد السنابل، وتُعَدُّ هذه الآلة الَّتي تعود إِلى العصر الحجري الحديث أَكثر حداثة من عصى الحفر وفي ذلك دليل على أَنَّ ممارسة الزراعة تعود إِلى المُدَّة القفصية ربما [8]، أَمَّا بالنسبة للمحراث فقد أجمعت الدراسات على وجود محراث محلي لا يداً فيه لا للفينيقيين ولا للرومان من بعدهم؛ إذ بدأ سكان المغرب القديم

---

(1) حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، المصدر السابق، ص 497.
(2(De Candolle, A., Origine Des Plantes Cultivees, Paris, 1886, P289.
(3) العربي، المصدر السابق، ص 31.
(4) حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، المصدر السابق، ص 498.
(5) جراية، محمود رشدي، الحضارة النيوليتية بالصحراء الجزائرية، المصدر السابق، ص 103.
(6) كامبس، كابرييل، في أصول البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ، تعريب: العربي عقون، الجزائر، 2009، ص 83.
(7) منال، و سلاف، المصدر السابق، ص 18.
(8) السعيد، المصدر السابق، ص 64.

باستعماله منذ وقت مبكر كما دلت على ذلك الرسوم والنقوش[1]، في الوقت الذي كان فيه الفينيقيون على وشك إدخال محراثاً حديدياً بمعدن مشترك كان البربر يستخدمون بالفعل محراثهم الخاص (نوعهم الخاص) الَّذي كان أَقل فعالية إذ كان يتكون من سلاح خشبي بسيط يُجرفي التربة لشقها وقد أنهى المحراث الاستعمال الحصري للمعزقة كما أَنَّ الليبيين غالبًا ما كانوا يجرون المحراث بأنفسهم بواسطة حبال معلقة على أكتافهم[2].

ثالثاً: الصناعات Industries

أ – صناعة الفخار pottery:

يمثل موضوع الفخار بصفة عامة عناية الباحثين في مجالات علم الآثار وعِلما الاجتماع والأنثربولوجيا[*] فهو يطرح أَشكاليات عديدة ولاسيَّما ما يرتبط منها بتقنيات صنعه وزخرفته وما يحمله من رموز مختلفة، فقد عرف الإنسان صناعة الفخار منذ عصور قديمة، إذ ارتبطت هذه الصناعة بحياته اليومية سواء من الناحية الاجتماعية أَو الاقتصادية أَو الفنية، كما أن هذه الصناعة تُعَدُّ شاهدا ماديا يؤكد النشاط الحضاري للمجتمعات القديمة[3]، كما يُعَدُّ الفخار دليلا ملموسا في دراسة الآثار ودراستها تساعد الباحثين والمختصين على التعرف على الحضارات القديمة ومعرفة الصلات بينها خاصة الدينية والتجارية، فضلًا عن أن الفخار يحدد للباحثين المُدد الزمنية والتاريخية وذلك من خلال اكتشاف الفخاريات خلال الحفريات الأثرية أَو المكتشفة

---

(1) منال، وسلاف، المصدر السابق، ص 26.

(2) Desanges, J., The Proto-Berbers, In: General History Of Africa Ii, Ancient Civilizations Of Africa, 1981, P

(*)الأنثروبولوجيا : هي كلمة يونانية تتألف من مقطعين الأول هو (إنتربوس) ويعني الإنسان أما المقطع الثاني فهو (لوجوس) ويعني العلم أو الدراسة أو الموضوع، فيصبح معنى هذه الكلمة (انتربولوجيا) و مرادفها بلغتنا العربية هو (علم الإنسان) فالإنسان هو الإطار الوحيد الذي يحدد الموضوعات التي يدرسها هذا العلم، كما أن هذا العلم يدرس الإنسان وأجداده وأصوله في كل بقعة من الأرض منذ القدم حتى يومنا هذا، وبصورة أدق يمكن تعريف الأنثروبولوجيا بأنه العلم الذي يدرس الإنسان من إذ هو كائن اجتماعي ويقسم هذا العلم إلى الأنثروبولوجيا الطبيعية والاجتماعية والحضارية والتطبيقية للمزيد ينظر: المقطوف، نجلاء علي، "الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات في الحضارة البدائية في جبال أكاكوس"، مجلة كلية الآداب، عدد 23، ج2، 2017، ص 203.

(3) رابح، ارول، الفخار التقليدي القبائلي بمنطقة تيزي وزّو من خلال تقنيات صنعه ومظاهر فنه، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، عدد 4، ج2، 2017، ص 97–98.

في السفن الغارقة أَو حتى التي ترافق الموتى في المقابر ولذلك فهو يعطينا فكرة عن الحياة الدينية والجنائزية والحياة الاجتماعية اليومية والمبادلات التجارية [1].

أَمَّا بالنسبة لبلاد المغرب فالفخار يُعَدُّ إرثًا حرفيًا ومقومًا من مقومات الهوية الثقافية في كل أرياف بلاد المغرب وذلك بسبب استمراريته منذ ما قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر؛ إذ وصل الإنسان المغاربي القديم منذ العصر الحجري الحديث لأَوَّل مرة إلى ابتكار صناعة الفخار الذي يُعدُّ وثيقة مادية مميَّزة في مجال تاريخ بلدان المغرب القديم[2]، فبشكل عام يبقى الفخار سمة بارزة للصناعات في العصر الحجري الحديث؛ إذ يُعدُّ الفخار أحد نتائج الانقلاب الهائل للحياة الإنتاجية وتطورها في ذلك العصر؛ إذ دعت إليها الحاجة لحفظ مخزون الغلال الزراعية وطهي الطعام بل وحتى أَنَّ ظهور الفخار يُعَدُّ تطوُّرًا للذوق الفني والإحساس بالجمال لإنسان العصر الحجري الحديث [3].

وكان من عوامل انتشار صناعة الأَواني الفخارية هو سهولة صنعها وقصر الوقت الذي يحتاجه عمل الأواني الفخارية فهناك أربعة مراحل لعمل إناء فخاري وهي أولا عجن الطين وثانيًا تشكيل الإناء ثم عملية التجفيف وهي المرحلة الثالثة وأخيرا حرق أَو شوي الفخار [4].

وهناك الكثير من الأَدلَّة التي تؤكد أَنَّ المرأة في بلاد المغرب أتقنت صنع الفخار منذ العصر الحجري الحديث و تتمثل في نوعين الأَوَّل يدوي (Modelee) الَّذي يشكل باليد ويشوى على النار مباشرة وهو متعدد الأَشكال حسب استعمال العائلة اليومي، أَمَّا النوع الثاني فهو يصنع بواسطة الدولاب (Tour) ويشوى في الفرن وهناك عدة مشاهد توثق هذه العملية منها مشهد في الطاسيلي لإمراة تدير الدولاب بقدمها اليمنى لصناعة أَشكال مختلفة من الأَواني وفي مشهد آخر تظهر امرأة وهي تحرس الأواني الفخارية وهي تعرضها لأشعة الشمس [5]، وهناك طريقة ثالثة لصناعة الفخار عن طريق (القالب)؛ إذ يتم صناعة القالب من الفخار ثم توضع فيه العجينة الطحينية ويتم الضغط عليها باليدين حتى تأخذ شكل القالب، ثم توضع الأَواني بعد تشكيلها في

---

(1) الورفلي، رياض، "الأواني الفخارية في متحف جنزو (أواني السيجلي نموذجا)"، مجلة هيرودوت، عدد8، 2018، ص 171.

(2) لعياضي، حفيظة، "صناعة الفخار في بلاد المغارب خلال العصر القديم، المجلة التاريخية الجزائرية"، مجلد 5، العدد 2، 2021، ص 128.

(3) جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، المصدر السابق، بدون ص.

(4) جراية، الأساس الأولى لثورة الإنتاج النيوليتي، المصدر السابق، ص 18.

(5) توريت، ومضوي ، المصدر السابق، ص 101.

الشمس لكي تجف كليًا وبعدها تأتي المرحلة الأَخيرة من عملية صنع الفخار، وهي عملية حرق الفخار لتصير صلبة و متماسكة [1].

وقد شاعت ثلاث طرائق رئيسة لصناعة الفخار إبَّان العصر الحجري الحديث وهي:

أ. صنعت بعض الأواني الفخارية إعتمادا على تقنية " الحماميات " إذ كان الصانع يقوم بتشكيل إسطوانة رقيقة من الطين ثم يمطلها ويعطي لها شكل حلزوني لكي تكون جسم إناء.

ب. القولبة وهي تختلف عن طريقة القالب المذكورة آنفا بأَنَّها تقوم على تشكيل الطين على (حبة قرع أَو بيض النعام) فيعطي القالب شكل إناء.

ج. طريقة الطرائق وهذه الطريقة تتم بواسطة استعمال الحصاة بوصفها مطرقة تطرق بها كرة الطين حتى تقوم بإِعطاء الشكل المطلوب [2]، وبعد أَن يتم طرق الطين لإعطاء الشكل المطلوب تأتي بعد ذلك عملية الزخرفة وذلك قبل أَن يشوى نهائيًا ويتم عن طريق استعمال أَدوات طبيعية مثل القصبة مشط الأَسنان [3].

أَمَّا عملية (حرق) الفخار فقد كانت راقيًا؛ إذ لا تظهر أَيَّة آثار سوداء تدل على الإفراط في حرق سطح الآنية وكذلك فإِنَّ العجينة صلبة وأحيانًا تكون شديدة الصلابة كما هو الحال في أَغلب فخار العصر الحجري الحديث الصحراوي [4]، فقد تم العثور في الهوقار على بقايا فخارية تعود للعصر الحجري الحديث الصحراوي السوداني وهذه المنطقة غنية جدًا بالفخار وفيها ثلاثة أَنواع رئيسة، ففي النوع الأَوَّل يتمثل في أَيواء كبير بفتحة كبيرة وجسم الآنية ينتهي بشارب رقيق، وأَمَّا النوع الثاني فهي عبارة عن أيواء ذي وجهين مستقيمين بقاعدة نصف دائرية يصل قطرها أحيانا إلى (50 سم)، أَمَّا النوع الثالث فهو عبارة عن إسطوانة قاعدة نصف دائرية وهي صغيرة الحجم مقارنة بالنوعين الآخرين[5].

أَمَّا زخارف الأواني الفخارية فهي تشمل ثلاثة مناطق من جسم الآنية هي، تزيين الشفة، تزين العنق، تزين بطن الآنية، وبالنسبة لفخار العصر الحجري الحديث ذي التقاليد القفصية فقد

---

(1) الورفلي، المصدر السابق، 173.

(2) إبراهيمي، المصدر السابق، ص 115.

(3) منال، وسلاف، المصدر السابق، ص 34.

(4) جراية، أهم الاكتشافات الأثرية في الجزائر بعد الاستقلال – حفريات موقع امكني انموذجا، المصدر السابق، ص 114.

(5) سحنوني، المصدر السابق، ص 133.

أثبتت دراسة بقاياه أَنَّ زخرفته نتاج تنوع ما يعرف بزخرفة (Dotted) أَي الخطوط المموجة النقطية (Line Wavy)[1].

ومن المناطق الأُخرى التي تم العثور فيها على كميات كبيرة من الفخار هو موقع امكني إذ عثر في السويات الأَكثر قدمًا في هذا الموقع على أَواني من الفخار كبيرة الحجم وبسيطة الصنع الَّتي وصل قطرها إلى(60 سم)، وفي غالب الأَحيان فإِنَّ الأواني في امكني كانت خالية العنق والمقابض والكثير منها كان يشبه حبة القرع [2]، (ينظر شكل 44) كما عثر على قدور وأَباريق وبعض الأَكواب وأَغلبها تنتهي بـ(صنبور) للسكب وهي تزين بخطوط أَو نقوش وهي مصنوعة في غالب الأَحيان بطريقة الصب، ومن خلال دراسة الباحثين لعجينة فخار امكني تبين بأَنَّها ممزوجة بحبيبات الكوارتز المطحون وبعضها ممزوج بروث البقر أَو بقايا النباتات لكي تتماسك العجينة وتصبح صلبة [3]، كما ظهر نوع مميَّز من الفخار عرف باسم فخار (الكاردينال) الذي تم العثور عليه بأحد مواقع الساحل الوهراني مثل موقع (المارجاجو) بالقرب من وهران ويتميز هذا الفخار بقاع مسطح رمادي وأَسود وأَحمر[4].

ولقد قسم الباحثون الفخار المصنوع في بلاد المغرب إِلى نوعين، الأَوَّل نذري خاص بالأغراض الدينية والثاني منزلي خاص لأمور الحياة اليومية والأغراض العائلية المعيشية الَّذي يستخدم في طهي الطعام ونقل الماء وحفظه وتبريده وحفظ السوائل كالزيوت والخمور وتخزين الحبوب؛ إِذ يُعَدُّ الفخار الوعاء الأفضل لحفظ المنتجات الغذائية من التلف[5].

ب – صناعة الملابس والصناعات العظمية: Garment And Bons Industrirs

تأتي صناعة الملابس من مواد مختلفة حيوانية كانت أَو نباتية مثل صوف الغنم وشعر الماعز ووبر الجمل وخيوط دودة القز، والنباتية مثل الكتان والقطن، ولقد استطاع الإنسان المغاربي القديم الذي لبس جلود الحيوانات المتوحشة والمستأنسة أن يستغل صوف الأَخيرة في حياكة بعض الملابس [6]، ولقد استعمل في صناعة هذه الملابس الأَدوات العظمية؛ إِذ أَشار عدد من الباحثين في بحث نشر حديثًا عن اكتشافهم لعظام استعملت كأَدوات لصناعة الملابس

(1) جراية، الحضارات النيوليتية بالصحراء الجزائرية، مجلة الباحث، المصدر السابق، ص 107.

(2) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 119.

(3) جراية، أهم الاكتشافات في الجزائر بعد الاستقلال – حفريات موقع امكني انموذجا، المصدر السابق، ص 114.

(4) منال، وسلاف، المصدر السابق، ص37.

(5) توريت، ومضوي، المصدر السابق، ص 101.

(6) ستي، المصدر السابق، ص 267.

من جلود وفراء الحيوانات في كهف " المهربين " الذي يقع بالقرب من ساحل المحيط الأَطلسي بالمغرب الأَقصى، وقدر هؤلاء الباحثون تاريخ هذه الأَدوات العظمية بين (120 ألف و90 ألف سنة مضت) ليتم تصنيفها كأقدم دليل على صناعة الملابس حتى الآن [1].

ويُعَدُّ استعمال العظم كمادة أولية إحدى مميزات حضارات العصر الحجري القديم الأَعلى، إذ استعملت في بادئ الأَمر عظام طويلة مقسومة طوليًا أَو قضبان مفصولة من العظم، وكانت الأَدوات العظمية تصقل بشكل كامل أَو جزء منها ولقد اتسمت الأَدوات التي تم العثور عليها بالطول وقلة العرض أَمَّا القاعدة فهي دائرية أَو بيضوية اهليجية، ويمكن أدراج الأَدوات العظمية حسب أوجه نهاياتها ضمن ثلاث مجموعات كبيرة – أَدوات ثاقبة ذات نهاية حادة – أَدوات مثلمة ذات نهاية ملساء أَو دائرية – وأَدوات قاطعة ذات حد مائل[2].

وفي مُدَّة الحضارة القفصية صارت الأَدوات العظمية أَكثر تنوّعًا؛ إذ وجدت المخارز والقاطعات و الإبر والسكاكين و بدرجة أَقل الخناجر، والأَدوات المعروفة خطأ باسم المناجل كما استغل إنسان العصر الحجري عظام الأسماك التي فيها ثقب في قاعدتها كابر كما تم استعمال القواقع البحرية كأمشاط في تزيين الفخار العصر الحجري الحديث [3].

ج – صناعة الحلي والزينة: Ornament And Accessories

تُعَدُّ الحلي من بين الحاجيات الكمالية التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة، كما أَنَّ الحلي في بلاد المغرب القديم تُعدُّ في الأَصل تمائم وجالبات حظ وقد استعملت لهذا الغرض منذ العصور الحجرية، والحلي عادة ما صنعها إنسان العصر الحجري من قطع قشور بيض النعام عقودًا، ومن قواقع الحلزون قلائد اتخذت كتمائم وقطع للزينة [4]، وعلى الرغم من كون الحلي من الكماليات إلى أن إنسان العصر الحجري الحديث في بلاد المغرب أَقبل على أَدوات الزينة، فقد كانت دافعا أَساسيًا في تجارة المسافات البعيدة إذا حاولوا الحصول على المواد الثمينة لصناعة حليهم من عاج عقيق وغيرها من المواد[5].

---

(1) Hallett, Emily. Y, Et al., A Worked Bone Assemblage From 120,000–90,000 Year Old Deposits At Contrebandiers Cave, Atlantic Coast, Morocco, Iscience, Vol:24, Issue:9, 2021,P1.

(2) إبراهيمي، المصدر السابق، ص 59 – 76.

(3) ستي، المصدر السابق، ص 223 – 224.

(4) منال، وسلاف، المصدر السابق، ص 39.

(5) جراية، الحضارات النيوليتية بالصحراء الجزائرية (النيوليتي ذو التقاليد السودانية أنموذجا)، المصدر السابق، ص 107.

ولقد كانت قشور بيض النعام ضمن المواد التي استعملها الإنسان خلال مُدَّة ما قبل التاريخ في صناعة الحلي كما ذكرنا، وتُعَدُّ قشور بيض النعام المستعمل في الزينة الَّتي تعود إلى المُدَّة القفصية أَكثر كثافة و تنوّعًا من المُدَّة الإبرومغربية [1]؛ إذ كان يصنع من القطع الصغيرة حلقات وذلك عن طريق إحداث ثقب في وسطها وتشذيب أَطرافها وذلك لكي تصبح قابلة للصف في خيط وهذا ما يعطيها صورة لالىء عقد [2]، فضلًا عن ذلك فقد تفنن إنسان المغرب القديم بزخرفة شقف بيض النعام وذلك باستعمال النحت بواسطة أَدوات ذات حواف حادة ودقيقة مصنوعة من مادة الصوان [3].

فضلًا عن بيض النعام فقد استعمل أَيضًا العاج لصناعة الحلي؛ إذ عثر في العديد من المواقع في بلاد المغرب على حلي مصنوعة من العاج كما نجد الحلي المصنوعة من العاج حاضرة في الرسوم الصخرية[4]، كما تميزت المُدَّة القفصية والايبرومغربية بوجود مادة القواقع بكثرة فقد كان الإنسان يستعملها لصناعة الحلي فضلًا عن استعمالها غذاء فهناك من القواقع ما تكون مثقوبة طبيعيًا وأُخرى تحتاج إلى ثقب، وكان الإنسان يقوم بتعليقها بواسطة آلياف نباتية أَو شريط من الجلد، كما تم استعمال الحصى في صناعة الحلي في مُدَّة ما قبل التاريخ وأَغلب أَنواع الأَحجار المستعملة في صناعة الحليّ هي الكلس والشست والرمل، ولقد انتشرت في كل المُدد بدءًا من الإبرومغربية مثل ما اكتشف في موقع مويلح وهي عبارة عن معلقات من حجر أسود اللون مثقوب في إحدى أَطرافه وكذلك عثر على معلقات مثقوبة في مواقع تعود للمُدَّة القفصية [5].

---

(1) غانية، حمان، مظاهر تطور الحلي خلال فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، مجلة منبر التراث الأثري، عدد 6، ص 22.

(2) إبراهيمي، المصدر السابق، ص 86.

(3) عبد القادر، دراجي، المظاهر الفنية في المغرب منذ 13,000 سنة – الزخرفه والنحت على قشور بيض النعام، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 1، العدد 2، بدون ت، ص 18.

(4) غانية، المصدر السابق، ص 24.

(5) المصدر نفسه، ص 25 – 26.

المبحث الثاني

مظاهر المعتقدات

أَوَّلًا: نشوء وتطور فكر المعتقدات:

- مفهوم المعتقد:

هو شعيرة واحتفال ديني وتضحية، فالمعتقد موجود بذاته حتى أَنَّ الطبيعة لا تستطيع تجسيده فهو ذلك المعبود الذي لا يتحمل أَدنى هيئة أَو اسم، فإِنَّ نمط وجود المعتقد (المعبود) يكون في اسمى صور الكمال والإرادة و الذكاء الخارق فضلًا عن حاجة البشر إِلى قوة يؤمنون بها وهذا ما سيظهر بشكل معبود وثني وضعي أَو اعتقاد غيبي وكثيرًا ما ارتبط الجانب العقدي قديما بالأساطير فمنذ ظهرت الأسطورة وعرفت فهي ثنائية في جوهرها فكرة وخيال [1].

وقد عرف الإنسان العبادة والدين منذ القدم فطبيعته البشريَّة تشعره بالضعف أمام الكائنات الأُخرى، إذ نجد أَنَّ إنسان العصور القديمة اعتنق معتقدات ومارس بعض الشعائر الدينية وجسدها على أَشكال مختلفة [2]، ويتفق أَغلب الدارسين للديانات القديمة على أَنَّ الشعور الديني عند الإنسان القديم يظهر في كل المسارات وذلك لعجزه أَمام القوى الطبيعية وعدم قدرته على تحليل ظواهرها المختلفة لذلك أَعطى لها طبيعة مقدسة كرد فعل غريزي وفطري وربَّما مؤقت ودون وعي منه [3]؛ إذ يعد الدين الاستجابة البشريَّة الإيجابية للقوة الطبيعية الَّتي أَطلق عليها بعض المختصين مصطلح (الخارق للطبيعة)، وذلك في العصور الحجرية القديمة وهذا المصطلح استعمله مؤرخ الدين في وصف تجربة الإنسان في مواجهة القوى المروعة الموحية بالرهبة الساحرة التي لا يستطيع الإنسان مقاومتها وفوق البشر المتجسدة في الظواهر الطبيعية للعالم المادي في محاولة للمسك بصفات القوة وترجمتها إِلى شيء يمكن أن يتمسك به البشر[4]، كما يوصف الدين بأَنَّه المحرك الرئيس والأَساسي في نهوض وقيام المجتمعات المتحضرة، إذ كان للمعتقدات الدينية أَهميَّة قصوى في حياة الشعوب القديمة بل أن المعتقدات الدينية يمكن اعتبارها أَبرز العوامل المؤثرة في سير حياتها وتطور حضارتها؛ إذ إِنَّ المعتقدات الدينية تحدد

(1) مختار، ناير، "المعبودات الوثنية ببلاد المغرب القديم – تأصيل تاريخي"، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 12، العدد1، 2021، ص 209.

(2) بعيطش، عبد الحميد، ملامح الفكر الديني لإنسان الطاسيلي في المرحلة النيوليتية، مجلة الإحياء، مجلد 4، عدد 1، 2013، ص 265.

(3) خلفة، المصدر السابق، ص 29.

(4) النجم، تقديس الخصوبة ، المصدر السابق، ص 553.

سلوك الإنسان وتطبع وعاداته وتقاليده بطابع خاص وتنظم اعرافه وتقاليده وتضبط تصرفاته مع الآخرين [1].

وقد وضع علماء الأديان عدة نظريات عن نشوء المعتقدات البدائية الأُولى منها النظرية الروحية أَو الارواحية التي تقرر أن البشر الأَوَّل عبد الروح واعتقد أن لجميع الموجودات روحا، أَمَّا النظرية الثانية فهي نظرية (الطوطمية) [2]، ويعرف الأُستاذ (وافي علي عبد الواحد) الطوطمية نقلا عن (كيحل البشير) بأنها تُعَدُّ من أَبرز المراحل الدينية التي مر بها الفكر الديني الإنساني فهي نظام أَو عقيدة مبنية على أصل حيواني أَو نباتي أَو جماد اتخذته العشيرة رمزا إلاهياً لها ولقب يعرف به جميع أفرادها كما يعتقدون أَنَّه خالقهم وأَنَّهم من صلبه فلا يأكل ولا يقتل ولا يتاذى [3]، أَمَّا عالم النفس(سيغموند فرويد) فيعرف الطوطم بأَنَّه نظام ينوب عن الدين عند بعض الأقوال البدائية ويتمثل أَساسًا بالحيوانات التي يؤكل لحمها ومن النادر أن يكون قوة طبيعية مثل المطر أَو الماء ولكن يمكن أن يكون أَيضًا من النباتات أَو الجمادات [4].

وقد ظن الإنسان القديم أَنَّ أَباه الذي يظهر له في الحلم هو القوة الخفية التي يجب أن يعبدها فعبده وذبح له القرابين واتخذ من قبره مزاراً ونشأت عبادة أرواح الأسلاف، ومع تطور المعرفة عند هذا الإنسان البدائي وارتقاء فكره اخذ يتصور أن روح هذا الجد يمكن أن تحل في حيوان أَو شجرة فانتقل إلى عبادة الحيوان والأشجار وصار لكل قبيلة حيوانها الخاص ومن هنا نشأت فكرة الطوطمية [5].

أَمَّا النظرية الثالثة فتعود للعلماء الذين حاولو أن يتوصلوا إلى الدين الأَوَّل عن طريق اشتقاق اللغة و المقارنة بين أَوصاف الآلهة وقد وضعوا النظرية (الطبيعية) أي أن البشر الأَوَّل

(1) حازم، حسين يوسف، "الفكر الديني وتطوره في العراق إبان عصور ما قبل التاريخ"، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مجلد 5، عدد 13، 2018، ص 121.

(2) الهاشمي، طه، تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963، ص 57. للمزيد حول الفكر الديني في المغرب القديم ينظر: مصدق، روبى، الدين في بلاد المغرب خلال العصور القديمة، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد4، 2020.

(3) عطية، كيحل البشير، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم، مجلة البدر، عدد 1، 2016، ص 12.

(4) فرويد، سيغموند، الطوطم والحرام، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص 10.

(5) خميس، زينب عبد التواب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، عدد 14، 2018، ص 244 – 245.

كان يعبد الطبيعة [1]، فلقد اعتقد الإنسان بوجود قوة خفية تتحكم في مختلف مظاهر الحياة عندها تكونت في ذهنه عدة صور لها و صار يعطي كلاً منها شكلاً معيناً وتمثل هذه القوة بالنسبة لهذا الإنسان بالمظاهر الطبيعية المحيطة به لذلك عمل على إيجاد كافة الطرق لأَرضاءها وتجنب غضبها وشرها وذلك كان يقوم عن طريق الطقوس المصاحبة لعمليات الحرث والبذر والحصاد والدرس [2]، إذ يلاحظ أَنَّ البيئة الجغرافية كان لها أَثر واضح في بلورة الفكر الديني للإنسان وذلك من خلال أيحائها بوجود ألهة عظيمة تسيطر على كل تلك التضاريس والظواهر، وفي بلاد المغرب أَظهر السكَّان منذ العصور الحجرية عناية في الامور الدينية العميقة وكسائر الناس الذين يقضون أَغلب أوقاتهم في الحقول والغابات لابدَّ أَن تكون قد روعتهم القوة الظاهرة في الطبيعة وهيبتها وهيجانها الذي لا يمكن مقاومته وكذلك الأَمر بالنسبة لامواج البحر وقوتها عندما تضرب صخور السواحل[3]، كل هذه الظواهر الطبيعية وما يخاف منه الإنسان من الحيوانات أَو ما يتم الاستفادة منه بصورة رئيسة حوله الإنسان القديم إلى معتقد آمن به كما ذكرنا، على أن المعتقد مرتبط أحيانًا بالأَساطير فإِنَّه كذلك وثيق الصلة بالشعائر السحريه فقد يلجأ إلى التعاويذ السحرية مثل أن يقوم بطقوس خاصة لاستدرار المطر فالمعتقد الديني في هذه الحالة كان قرينا للسحر لجلب الأمطار وخصوبة الأَرض [4]، إذ يحتل السحر مكانة مميَّزة في حياة الشعوب الأَفريقيّة ويظهر ذلك جليًا من خلال الرسوم الصخرية الَّتي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ لاسيما في شمال أَفريقيا، كما أَنَّ السحر يعد بمثابة حجر الأساس في عقيدة وفكر تلك الشعوب [5]، ويعتقد علماء الأساطير أنَّ السحر قديم عند البشر ومنشؤه الاعتقاد بوجود قوى ما وراء الطبيعة من الهة وأرواح وجان وشياطين يمكن الاستعانة بها في تخفيف تكاليف الحياة واستعمالها في إنجاز بعض المقاصد والغايات وتأمين ما يحتاجه الإنسان من المطالب والرغبات، ففي أساطير سومر وبابل أن الآلهة القديمة نفسها كانت تستعمل السحر إذ استطاع الإله " أيا " التغلب بسحره على جده "ابسو" كما تغلب "مردوخ""بقوة شبكته السحرية على الأم العاتية "تيامة" لذلك فإِنَّ السحر مختلط مع الدين منذ العصور القديمة [6].

---

(1) الهاشمي، المصدر السابق، ص 57.

(2) قديم، الطيب، المظاهر الطبيعية والحيوانات في المعتقدات الوثنية بالمغرب القديم، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مجلد 4، العدد 2، 2019، ص 334.

(3) نور الهدى، وآخرون، المصدر الالسابق، ص 22.

(4) مختار، المصدر الالسابق، ص 210 – 211.

(5) خميس، زينب، المصدر الالسابق، ص 244.

(6) الدملوجي، فاروق، تاريخ الأديان – الألوهية وتاريخ الالهة، بيروت، 2004، ص 117.

وهناك نظرية أُخرى وضعها المختصون بخصوص بداية نشوء الفكر الديني والمعتقدات الدينية وهي (النظرية العاطفية) الَّتي تتعارض مع النظرية الأرواحية والنظرية الطوطمية؛ إذ يرجع أَصحاب هذه النظرية نشأت الدين عند البشر إِلى عاطفتين هما الخوف والطمع فمنتهى مخاوف الإنسان هو الخوف من الموت ومنتهى طمعه هو الاستمرار والخلود بعد الممات، وهاتين العاطفتين تتعاونان على صياغة معتقد يقسم الإنسان إلى كيانين واحد مادي وآخر روحاني، وقد توصل اصحاب هذه النظرية إِلى القول بأَنَّ الحس الديني هو نتاج ثانوي لعاطفة الخوف من الموت وعاطفة الطمع في الخلود (1).

ومن النظريات الأُخرى التي بحثت في نشوء الأَديان هي النظرية (الفلسفية) الَّتي طرحت منذ بداياتها تصوراتها عن الدين ونشأته، وكذلك هناك النظرية (النفسية) الَّتي يتربع على عرش من نظروا في نشأة الدين نفسيًا الباحث وعالم النفس فرويد (2).

ثانياً: المعبودات:

تميَّزت معتقدات سكان بلاد المغرب القدامى بطابع بدائي وبسيط وتعلقت بعبادة الظواهر الطبيعية والحيوانات وتقديسها كما ذكرنا مثلهم مثل أَي شعب من الشعوب البدائية؛ إذ إنَّ الإنسان كان يحس بأَنَّ العالم من حوله مليئة بالقوة الروحانية وأَنَّ الظواهر الطبيعية مليئة بتلك القوة الروحانية (3)، الَّتي تمثلت صورتها لديهم في وجود أَرواح خيرة أَو شريرة تستقر في العناصر الطبيعية مثل الأَنهار والعيون المائية والأشجار والجبال والأطلال والأَحجار، فقد عظمتها الكثير من قبائل المغرب القديم وإقامت لها مراسيم دينية خاصَّة، فضلًا عن عبادة تقديس بعض الحيوانات الَّتي ربما كانت بتأثير من الحضارة المصرية المجاورة، فقد كانت ديانة بلاد المغرب القديم ديانة وثنية ولكن دخلت للبلاد ديانات أُخرى مع المهاجرين لهذه المنطقة خلال حقب مختلفة (4)، وسكان بلاد المغرب القديم كجميع الأَقوام البدائية كان يشخصون الشعور بالمقدس في أَماكن كثيرة ويعتقدون أَنَّه يتجلَّى فيها بأَي طريقة، فسادت عبادة الكهوف والمنابع والآبار

---

(1) السواح، فراس، دين الإنسان – بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط 4، دار علاء الدين، 2002، دمشق، ص 318.

(2) الماجدي، خزعل، بخور الآلهة – دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط 1، لبنان، 1988، ص 88 – 89.

(3) زايد، زينب، وزايد سمية، التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم (814 ق.م – 429 م) – دراسة مقارنة – الجانب الديني انموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2019، ص 10 – 11.

(4) الغزالي، علي كسار، الجذور والأصول التاريخية للسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبل الفتح العربي الإسلامي لها، مجلة الكلية الإسلامية جامعة، مجلد، عدد 19، 2013، العراق، ص 356.

والمياه والحجارة والجبال والأَشجار والحيوانات وكذلك المشاهد المدهشة وغيرها مما يظهر في محيطهم [1].

إذا فالديانة في بلاد المغرب القديم تقسم إلى قسمين أَو اصلين أصل محلي واصل اجنبي، وقد لا يستبعد أن تعود الأُصول الباكر للديانة المحلية المغاربية إلى العصر الحجري القديم الأوسط إذ تم العثور في وسط موقع (القطار) الواقع شرقي قفصة في تونس على كويرات حجرية مشذبة بطريقة معينة يمكن أن تكون قد أعدت للعبادة أَو على الأَقل للتقرب إلى الآلهة عن طريقها، وهي تعاصر الحضارتين الموستيرية والعاترية في شمال أَفريقيا [2]؛ إذ تُعَدُّ ظاهرة تقديس الحجارة وتبجيلها ظاهرة عامة في العالم القديم؛ إذ إنَّ الحجارة تُعَدُّ في ثقافات عديدة تمثيلا للقساوة والصلابة والقوة والدوام، كما اعتقد الإنسان البدائي القديم أنها قد تحتوي على الحياة مثلها في ذلك مثل الحيوان والنبات أَو لأَنَّها سكن الآلهة والأَرواح [3]، ومن التفسيرات التي قيلت بشأن عبادة و تقديس تلك الأَحجار الكروية هو ما ذكره الباحث (محمد الصغير غانم) بأَنَّ هذه الكرات تربط الإنسان بمُدَّة الرضاعة من ثدي أمه ذي الشكل الكروي تقريبًا كما أَنَّه إلى جانب الشكل الكروي فإنَّ ألوان ووزن ونقاء الحجارة تُعَدُّ من خصائص هذه الحجارة الَّتي حظيت بالتقديس لأنها بذلك تجلب النظر والمقدس [4]، ومن الظواهر الطبيعية الأُخرى التي عبدها سكان بلاد المغرب القديم هي قمم الجبال و الكهوف الَّتي تمثل مواقع العبادة الطبيعية الأُولى [5]، وقد يعود تبجيل الجبال في نظر السكان القدامى لها على أَنَّها مساكن الآلهة إلى أن ذلك يعود إلى شكلها الذي يجلب لها القداسة خاصة مع ارتباطها في ذهن الإنسان القديم بالفخامة من جهة و بالعلو الكبير من جهة أُخرى، إذ يتم صعود الجبال لأداء العبادات وذلك لاعتقادهم بأنهم أقرب إلى الإله [6].

وكذلك حظيت الكهوف والمغارات بعناية وتقديس سكان المغرب القديم؛ إذ أَقاموا فيها وتوسلو بها لقضاء حوائجهم و كانوا ينظرون إليها بخوف واحترام، إذ كانوا يرسمون على جوانب الكهوف والمغامرات العميقة المظلمة رسومات حيوانية وآدمية مستعينًا في ذلك بإشعال النيران

---

(1) خلفة، المصدر السابق، بدون ص.

(2) غانم، محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، الجزائر، ص 11.

(3) البشير، كيحل، الحضور الديني البوني في نوميديا 814 ق. م – 146 ق. م ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2012، ص 49.

(4) غانم، الملامح الباكر للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المصدر السابق، ص 66.

(5) حارش، التاريخ المغاربي القديم، المصدر السابق، ص 147.

(6) نور الهدى، وآخرون، المصدر السابق، ص 26.

وكان من عادات السكان الذهاب إليها كل عام في فصل الربيع لتقديم القرابين لها والمشتملة على الأطعمة والنذر والأنعام [1].

كما عبد سكان المغرب القديم الأجرام السماوية ومن بينها الشمس والقمر وكان تقديس الشمس أَعلى شأنًا من عبادة القمر، فالمغاربة القدماء داوموا في عبادة الشمس والقمر التي كانت لهما و فقاً لبعض المؤرخين صلة وثيقة بين معبودين هما: بعل حمون (آمون) و(تانيت) ولقد ضلت الشمس والقمر تتصدران النصب الجنائزية في العديد من المواقع الأثرية في المغرب إلى مُدد متاخرة إذ كان أَغلب المغاربة يقدمون القرابين لهما[2]، ولقد وجدت مجموعة من ألنقوش الصخرية للإله (آمون) في معبد الحفرة بقسنطينة الَّذي يوجد به (281) نصب لامون كما وجدت له نقوش أُخرى في مناطق متعددة، وكل هذه المناطق تنتمي إلى المملكة النوميدية وهذا دليل على الأصل المحلي لهذا المعبود على الرغم من أَنَّ المراجع المصرية تنسبه إلى مصر ولكنَّه كان يُعبد في واحة سيوة الليبية قبل أَن تصير مصرية منذ منتصف القرن السادس ق.م، وكان آمون عند المغاربة يُعَدُّ آله الخير وخلود الروح والشمس [3].

كم عبد المغاربة القدماء الأَشجار وذلك؛ لأَنَّها في اعتقادهم تُعَدُّ سكناً للمقدس، إذ كان السكان يربطون خيوط وخرق إلى بعض الأَشجار وكان الهدف عندهم من وراء ذلك هو ممارسة ذلك الطقس التعبدي والمتمثل بطرد الأَرواح الشريرة، ومن أَنواع الأَشجار التي قدسها السكان القدامى شجرة الزيتون والكرمة ثم النخلة والسدرة وغيرها من الأَشجار، ويعود سبب تقديس هذه الأشجار لأن الإنسان يدين ببعض الأَغذية التي يستهلكها من هذه الأَشجار[4]، وتُعَدُّ شجرة الرمان من أَبرز رموز الخصوبة إذ كان سكان شمال أَفريقيا يكسرون ثمارها على مقبض المحراث أَو يقومون بدفنها في أول خط حرص آملين في أن تكون سنابلهم بمثل عدد حبات الرمانة [5].

أَمَّا بالنسبة للمياه فقد كانت الأَنهار والينابيع مكرسة لنوع من التأليه ولاسيَّما في بلاد شبه جافة مثل بلاد المغرب القديم وذلك لكون المياه ضرورية لإنبات الزرع ولحياة الحيوان والإنسان

(1) سرحان، أبو بكر حسني عيسى، عادات وتقاليد سكان شمال إفريقيا القديم، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، عدد 11، ج2، مجلد 6، 2012، ص 22.

(2) مواس، نورا، الديانة الوثنية في بلاد المغرب القديم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد 1، ج2، 2022، ص 218.

(3) الصالح، بن سالم، عبادة الإله آمون والإلهة تانيت في بلاد المغرب القديم – بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 5، 2015، ص 156 – 157.

(4) غانم، الملامح الباكر للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المصدر الالسابق، ص 69 – 71.

(5) البشير، كيحل، المصدر الالسابق، ص 54.

كما عَدّت المياه مساكن للآلهة و الأرواح، أَمَّا الأمطار فقط قدسها السكان القدماء؛ إذ يعتقد المؤرخون أن العادات والخرافات المتعلقة بسقوط الأمطار ظهرت تقريبا في كل الأراضي شبه القاحلة بما في ذلك شمال أَفريقيا خاصة بعد مُدَّة الجفاف [1].

ومن مظاهر العبادة والتقديس في بلاد المغرب القديم هو تقديس الأسلاف فقد كانا للأسلاف الصالحين قوة مقدسة تجعلهم فوق البشر وتجعل تأثيرهم بمجرد الاقتراب منهم فقد يقومون بالشفاء أَو يضرون وينتقمون، وقد كان المغاربة القدماء ينامون فوق قبور أسلافهم ينظرون إليهم على أنهم الهة و يتضرعون إليهم بالدعاء[2].

ومن العبادات الأُخرى التي مارسها سكان بلاد المغرب القديم الَّتي تدخل ضمن العبادات الطوطمية فضلًا عن عبادة الأشجار هي عبادة الحيوانات (ينظر شكل 45) وذلك لاعتماده عليها في مجالات عديدة إذ قام المغاربة القدماء بالتقرب من الحيوانات وحمايتها فعبدوا العديد من الحيوانات كالكبش والثور والقردة والثعابين والعجل والأَسد وغيرها من الحيوانات الأُخرى التي خصوها بالتقديس [3]، و أَبرز هذه الحيوانات هو حيوان الكبش الَّذي حظي بتقديس كبير من لدن المغربي القديم وذلك لإدراكه بأَهميَّة هذا الحيوان ولقدرة الكبش الفائقة في التناسل لذلك ربط بين هذا الحيوان وبين الخصوبة والبعث لذلك يأتي الكبش على رأس الحيوانات التي قدسها سكان المغرب القديم [4]، ومن الحيوانات الأُخرى التي حظيت بتقديس سكان المغرب القديم هو الثور إلا أن انتشارها كان أَقل من عبادة الكبش، وتعود بداية عبادة هذا الحيوان إلى عصور ما قبل التاريخ ويظهر ذلك من خلال رسوم الثيران التي وجدت بشكلين منها البسيطة جدًا بدون لواحق ومنها ذات القرص [5]، كما تم العثور على صور وتمثيل صغيرة على شكل ثور في بعض الأماكن المقدسة خاصة في الملاجئ والكهوف الصخرية وكذلك عثر على هياكل عظمية لابقار مدفونة بطريقة تدل على أنها أحيطت بعناية خاصة، كما عثر في (تازروق) في الهقار على حجارة مجمعة بعناية و بقربها تتناثر تماثيل صغيرة حجرية فضلًا عن رأس ثور فضلًا عن احتواء بعض المشاهد الصخرية راقصين يدورون حول بقرة في جو احتفالي وهو ما تم تفسيره على أَنَّه طقس لتقديس الأَبقار، وأَنَّها عَدّت حيوانات مؤلهة [6].

---

(1) المصدر نفسه، ص 52.

(2) الفقي، هند، أضواء على المعتقدات الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد 5، 2018، ص 34.

(3) مواس، المصدر الالسابق، ص 219.

(4) نور الهدى، وآخرون، المصدر الالسابق، ص 32.

(5) غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المصدر الالسابق، ص 55.

(6) عطية، كيحل، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم، المصدر الالسابق، ص 14.

ومن الحيوانات الأُخرى التي قدسها سكان المغرب القديم هو الأَسد الَّذي لا يستبعد أن تكون ميزة الاسد كأقوى الحيوانات المتوحشة الأَفريقيّة قد دفعت السكان إلى تقديسه ويلاحظ وجود مشاهد هذا الحيوان في الأطلس الصحراوي الذي حاز على اهتمام كبير من سكان بلاد المغرب القديم ومن ثُمَّ عبادته [1]، ولم تقتصر عبادة وتقديس الحيوان لدى السكان المغاربة القدامى على هذه الحيوانات فقط على الرغم من كونها الأَكثر أَهميَّة فقد قدس المغاربة القدماء القرد والثعبان الذي استمر تقديسه حتى المُدَّة البونية والرومانية كما تم تقديس القط الوحشي [2]، وعلى الرغم من أن هذه الحيوانات قدست في مُدَّة فجر التاريخ لكن لابد من أن لها أُصول تعود إلى مُدد عصور ما قبل التاريخ.

وفضلًا عمَّا تم ذكره من معبودات فقد عبد سكان المغرب القديم الجن؛ إذ يُعَدُّ الجن في بلاد المغرب القديم واحدًا من بين أَكبر عشرين إله عندهم، فالجن لهم قوة خارقة في تعليم العلوم النافعة و تقديم الأَدوية الشافية والكشف عن الغيب وذلك بحسب المعتقدات المغاربية القديمة كما أَنَّها تهب الخصوبة والثراء للرجال وتجلب الرفاهية للبيوت حين تسكنها ولذلك وجب حسن معاملتها [3].

ثالثًا: شعائر الدفن والطقوس الجنائزية:

يقصد بالطقوس الجنائزية كل ما يدخل ضمن دائرة العمل مع الأَموات من حيث طرائق الدفن و كيفياته ووضعياته إلى جانب الأَثاث الجنائزي فضلًا عن مكانة الأَموات و مجموع الأعمال المتعلقة بهم الَّتي يقوم بها الأحياء عن قصد الَّتي تدل على أَنَّهم يميزون من خلالها بينهم وبين الحيوانات [4]، وبصورة ادق فإنَّ الطقوس الَّتي مفردها طقس هي مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية وتهدف إلى عقد الصلح مع العوالم المقدسة[5]

(1) نور الهدى، وآخرون، المصدر الالسابق، ص 37.

(2) عطية، كيحل، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم، المصدر الالسابق، ص18.

(3) نور الهدى، المصدر السابق، ص 44.

(4) غانم، الملامح الباكر للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المصدر الالسابق، ص 40.

(5) السواح، فراس، الأسطورة والمعنى (دراسة في الميثلوجيا والديانات المشرقية)، دار علاء الدين، ط2، 2001، دمشق، ص 127 .

ولقد مارس الإنسان المغاربي القديم كغيره من المجتمعات القديمة طقوس جنائزية منذ العصر الحجري القديم المتأخر كما اتضحت ممارسته لطقوس الدفن من خلال دراسة بقايا مخلفات مدافن الدولمن والحوانيت(*) (1).

إنَّ أَقدم المعتقدات الجنائزية التي عثر عليها الَّتي تعود إِلى العصر الحجري القديم الأَعلى وجدت في موقعي (افالو ببجاية) و(تافوغالت) في المغرب الأَقصى؛ إِذ إِنَّ الإِنسان المعروف بالأيبيري المغربي (Ibero – Mourisien) الساكن قرب المغارات أَو على مداخلها كان يدفن موتاه داخل المغاور وبوجه التحديد على حواف جدرانها الداخلية (2)، كما يتَّضح من خلال دراسة بقايا المدافن أَنَّ إنسان المغرب القديم قد مارس الدفن في أَنواع عديدة من القبور ففضلًا عن الكهوف الطبيعية والاصطناعية دفن إنسان المغرب القديم موتاه في قبور التيميلوس وكذلك البازيناس والشوشة (*)وهي تعود إِلى فجر التاريخ كما أَنَّها تُعَدُّ تطوُّرًا لأُنموذجات من القبور الليبية الصرفة (3)، ومن المقابر الأُخرى المنتشرة في بلاد المغرب قديمًا هي المقابر الميجاليتية أَو الجلمودية (Necropolis - Megalithigues) و مصطلح (Megalithe) هو مصطلح إغريقي وهو يتكون من شقين ليتوس ((Lithosوتعني الحجر وما مغاس (Megas) وتعني كبير أي بمعنى (الحجر الكبير)(4).

وعلى العموم فإِنَّ ممارسة إنسان ما قبل التاريخ طقوسًا مختلفة تدل على إيمانه بحياة أُخرى بعد مماته وخوفه من الموت وأَمله في وجود حياة أُخرى سواء كانت هذه الحياة على القمر أَو على الأَرض أَو في المحيط وذلك بابتداعه طقوس دفن مختلفة ولذلك تُعَدُّ عملية الدفن مع ما

(*)الدولمن : هي قبور حجرية بنيت فوق سطح الأرض مكونة من ثلاثة أعمدة حجرية قصيرة يعلوها حجرة أخرى مدت في شكل أفقي تمثل السقف وهي مزودة بفتحة، اما الحوانيت: فهي غرف صغيرة نحتت في واجهات المرتفعات الجبلية والصخور المنعزلة وهي ذات شكل مكعب وفيها فتحات صغيرة تشبه النوافذ، للمزيد ينظر: نور الهدى، وآخرون، المصدر الالسابق، ص 75 – 76.

(1) زايد، وسمية زايد، المصدر الالسابق، ص 18.

(2) زرارقة، مراد، المعالم الجنائزية الميغاليثية وشبه الميغاليثية لمنطقة البرمة وجبل الفرطاس (جنوب قسنطينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006، الجزائر، ص 7.

(*)التيميلوس : هو قبر مخروطي الشكل يُوجد بكثرة في المغرب القديم، اما البازيناس : فهي قبور مستديرة تشبه القباب مبنية بالحجارة أو ترفق معها الأتربة تظهر على شكل أكمات والشوشة: تشبه البازيناس ولكن شكلها الخارجي يكون إسطوانة ويضم جثة واحدة، للمزيد ينظر: غانم، الملامح الباكر للفكر الديني الوطني في شمال إفريقيا، المصدر الالسابق، ص 40.

(3) غانم، الملامح الباكر للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المصدر السابق، ص 40.

(4) غانم، محمد الصغير، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري – فترة فجر التاريخ، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 26.

يرافقها من مرفقات جنائزية من أَسلحة وحلي وفخار دليلًا مميَّزًا يؤكد إيمان الإنسان القديم بوجود حياة ثانية جديدة بعد موته تطلبت الاهتمام بجثته كما ينبغي [1]، إذًا فالموت بالنسبة للإنسان القديم هو بوابة للوصول للعالم الآخر ليس إلَّا والوصول إليه يكون عن طريق التصرف في جثة الميت لضمان وصولها إلى عالمها المنشود أي العالم الآخر لذلك كان لزامًا على أهل الميت حماية موتاهم عن طريق الاعتناء بالجثة وكذلك تزويدها بأكبر عدد من الرموز المتعلقة بالحياة[2].

وبحلول العصر الحجري الحديث كان الموتى يدفنون في خنادق أَو حفر محاطة بحجارة على شكل أضرحة إذ تم العثور في مناطق متعددة على هياكل عظمية مرفقة بأَدوات مختلفة مثل الفؤوس المصقولة وقشور بيض النعام وأصداف بحرية مخرمة، و تدريجيًا هيأت القبور إلى أَن صارت تهيأ على شكل معالم جنائزية محضة بحيث تكون مقابر واسعة مثل مقبرة بونوأرة ومقبرة ألركينة في الجزائر [3]، وأَنَّ ما يتم العثور عليها من الأواني والأغذية والأثاث الجنائزية واستعمال المغرة الحمراء ووضع الأَسلحة مع المتوفى يوحي بالاهتمام بالشعائر الجنائزية والرغبة في توفير كل احتياجات الميت في رحلته في العالم الآخر وكل هذا يعكس اعتناق سكان المغرب القديم لعقيدة البعث والخلود التي عمل بها إنسان عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأَدنى والعالم[4]، وبشكل عام لم تظهر المعالم الآثار الجنائزية جيدا إلَّا باقتراب العصر الحجري الحديث وقد تمثلت لأَوَّل مرة في بقايا (كوليمناطة بتيارات)؛ إذ كانت بقايا العظام الإنسانية قد وجدت تحت غطاء من الحجارة الأثرية المختلطة بالرماد في هذا الموقع[5] .

ويعتقد أَنَّ أَوَّل من قام بدفن موتاه هو إنسان نياندرتال قبل مئة الف سنة في قبور فردية أَو جماعية بسيطة محفورة في الأَرض ووضع فيها أحيانًا أَسلحة صوانية وحلي حجرية وأحيانا بعض الزهور مما جعل بعض الباحثين يعتقد أَنَّه آمن بحياة أُخرى بعد الموت أَو بخلود الروح

(1) عطية، كيحل البشير، "عادات الدفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم"، مجلة ليكسوس ،عدد9، المغرب، 2017، بدون ص. للمزيد حول المقابر في بلاد المغرب القديم ينظر: فنطر، محمد حسين، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، تونس، 1989.

(2) عبد المؤمن، محمد، شعائر الدفن ومعتقدات ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ، المؤتمر الدولي الأول – كلية الآثار – جامعة الفيوم، 2014، بدون ص.

(3) ساحد، عزيز طارق،" الدلالات الرمزية للدفن في المجتمع الجزائري خلال فترة فجر التاريخ (حالة معارف وافاق)"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، عدد 6، 2014، ص 65 .

(4) الفقي، المصدر السابق، ص 47 .

(5) منال، وسلاف، المصدر السابق، ص 43.

[1]، ولقد ترك إنسان نياندرتال شواهد كثيرة على دفن موتاه منها جمجمة أَو جمجمتين موضوعة في المغارات وبضعة كؤوس منقوشة على كتل من الحجارة [2]

أَمَّا بالنسبة لوضعيات الدفن في بلاد المغرب القديم فقد أمكن التعرف على عدة وضعيات فمنها من دفن ممددا على الظهر أَو على أحد جانبيه مع رفع الركبتين ليلتصق الفخذان بالبطن أَو ممددًا على الظهر مع ثني الرجلين ورفع الركبتين وكذلك الأَمر بالنسبة لليدين؛ إذ اختلفت وضعياتهما في الدفن[3]، وبشكل أدق يمكن تصنيف نوعين من طرق وضعيات الدفن لدى سكان بلاد المغرب القديم في الأُولى هي الوضعية الممددة والثانية هي ما يسمَّى بال والضعية المنطوية.

أ – الوضعية الممدودة: هو أن يدفن الميت مُمددًا على جنبه الأيمن أَو الأيسر أَو على ظهره وتُعَدُّ هذه الوضعية أَقل انتشارا و أَكثر انتشارها في تونس وشرق الجزائر ويكون وجه الميت في بعض الحالات نحو الشرق وفي حالات أُخرى نحو الغرب كما يوجد صخور مبلط تحمي رؤوس وصدور الجثة [4].

ب – الوضعية المنطوية: في هذه الوضعية يتم وضع جثة الميت على جنبه الأيمن أَو الأيسر وتكون مستوية بحيث لا يتم ملامسة الركبتان للبطن ولا تلامس اليدين الوجه وقد تأخذ الجثة شكل القرفصاء إذ يتم طوي الجسم على نفسه فتكون الركبتان نحو الذقن والأَعقاب ولا تلامس الحوض، وممَّا لا شك فيه أَنَّ طي الجثة لتكون على هذا الوضع كان يتم القيام به قبل أن تصبح جثة صلبة عند الموت مباشرة[5]، ولقد بينت لنا حفرية موقع امكني بعض من هذه الممارسات الجنائزية إذ تم العثور على بقايا عظمية لطفلين وامراة بالغة، ولقد استطاع الباحث كامبس من إعادة بناء الشكل الذي وضعت عليه الجثة لأَوَّل مرة؛ إذ وضعت بطريقة تكون فيها اليد اليمنى أَو اليسرى موضوعة على الوجه والوجه المقابل للأَرض بينما الساعد

(1) عميري، ابراهيم، و روبه سوزان، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2012، ص 24 .

(2) غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ترجمة: سعاد حرب، ط 4، بيروت، 2006، ص 139.

(3) محمد، بن عبد المؤمن، "مفهوم العالم الآخر عند سكان المغرب القديم من خلال الطقوس الجنائزية والتصوير الجداري"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، العدد 8، 2018، ص 413 – 414.

(4) فرحان، المصدر السابق، ص 28 .

(5) خلفة، المصدر السابق، بدون ص.

الأيسر تحت الظهر وقد تم ضم النصف العلوي إلى السفلي وارجع الفخذ الأيسر إلى الجمجمة أمَّا بالنسبة للوضعية فقد كانت من الشرق إلى الغرب [1].

وبالنسبة للقفصيين فلم تكن عندهم طريقة موحدة للدفن فقد لوحظت عدة وضعيات للجثث فهناك الوضعية المتقلصة و تفكيك عظام الهيكل ووضعيات مختلفة للمفاصل العلوية فالإيدي موضوعة فوق الصدر والوجه وكانت تطلى الجثة بالمغرة الحمراء فضلًا عن الهدايا الجنائزية كالمغرة الَّتي كانت توضع بالقرب من الرأس [2].

وبالنسبة لطي الجثة فهناك عدة تفسيرات لها؛ إذ يعتقد بعض الباحثين أنَّه كان يتم طي الجثة بسبب خوف الأحياء من رجوع الاموات أَو إذائهم ويستدلون على ذلك بالقيود المكبل بها الجثة وهناك من يعتقد بأنَّها ناحية اقتصادية من إذ إنَّ الجثث لا تأخذ حيِّزًا كبيرًا في أَرضية الكهف أوربما للاقتصاد في بناء القبر، وهناك من الباحثين من يفسر أَن طي الجثة على شكل جنين برغبة القدماء في تقليد تلك الوضعية؛ لأَنَّها ترمز إلى عودته إلى نشأتها الأُولى [3]، ومن مظاهر الممارسات والطقوس الجنائزية لدى سكان المغرب القديم هو تشويه أَو اقتلاع الضرس خاصة القواطع إذ نجد هذه الممارسات لدى القفصيين تتم عن طريق قلع الضرس لدى الأُنثى فقط والأَمر يتعلق بالفك السفلي فقط أَمَّا عند الإبرومغربيين فقد كانوا يقومون بتشويه قواطع الفك السفلي والعلوي ممَّا يدل على نوع من المعتقدات الدينية [4]، ومن الممارسات الجنائزية الأُخرى التي مارسها سكان المغرب القديم ولاسيَّما في المغارات والكهوف هي تعرية الجثة من اللحم وترميد الميت (L`incineration) أَي حرق جثته واستعمال المغرة الحمراء المذكورة آنفا الَّتي هي تراب صلصالي يستعمل في التخضيب؛ إذ كان يدهن بها الإنسان موتاه ويلون بها جسمه أَيضًا [5].

---

(1) جراية، الحضارات النيوليتية بالصحراء الجزائرية(النيوليتي ذو التقاليد السودانية انموذجا)، المصدر السابق، ص 110.

(2) سحنوني، المصدر السابق، ص 124.

(3) خلفة، المصدر السابق، بدون ص.

(4) بن بو زيد، لخضر، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي، المصدر السابق، ص 349 – 350.

(5) عطية، عادات الدفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم، المصدر السابق، بدون ص .

وبالنسبة لتجريد الجثة من اللحم فقد كانت تتم بطريقتين أَمَّا عن طريق ترك الجثة داخل مدفن أولي ليتحلل اللحم ويبقى العظم أَو عن طريق تعريض الجثة للجوارح وهي أَكثر سرعة من الأُولى [1].

ممَّا تقدم يتبين لنا أَنَّ سكَّان بلاد المغرب القديم قد عرفوا كغيرهم من المجتمعات القديمة الطقوس الجنائزية وشعائر الدفن و مارسوها فإِنَّ ممارستها تدل على وجود تفكير "ميتافيزيقي" عميق لدي سكان المغرب القديم أوصله إِلى هذه الشعائر والطقوس الَّتي لايمكن أَن تأتي من فراغ وهذا التفكير في الحياة الآخرة والموت لا يقل أَهميَّة عما وصل إليه سكان بلاد الرافدين القدماء أَو المصريين القدماء أَو غيرهم من سكان العالم القديم بغض النظر عن كون هذه الأفكار والاعتقادات أصيلة في بلاد المغرب أَو دخيلة .

ولكن في اعتقادنا أَنَّ الإِنسان القديم كان عندما يرى من يحبه على فراش الموت كانت تتحرك لديه مشاعر ربما تدفعه إِلى الاعتقاد بأَنَّ هذا الشخص سيذهب إِلى عالم ثانٍ وأَنَّ أَرواحهم سوف نلتقي يوما ما وذلك لكي يخفف من أَلمه هذا من جهة ومن جهة أُخرى وهذا ما أَرجحه أَن يكون هذا الاعتقاد لدى الإِنسان القديم متأثرا بوجود الرسل الأنبياء القدماء الَّذين نشروا معتقداتهم التي نرى صداها في اعتقدات وفكر جميع شعوب العالم القديم.

(1) عبد المؤمن، محمد، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص 79 .

المبحث الثالث

المظاهر الفنية (الفن الصخري)

اولاً: نشوء وبدايات الاعمال الفنية البدائية:

–العمل الفني: هو أي عمل جمالي يثير فينًا إنفعالا خاصًا الَّذي يسمَّى بالإنفعال الجمالي (Aesthetic Emotion) وهذا الانفعال هو نوع من العاطفة نشعر به عندما ندرك أَو نتذوق العمل الفني من الناحية الجمالية، كما أَنَّ العمل يثير في الإنسان مشاعر وإنفعالات مختلفة سواء كانت أخلاقية، دينية، اجتماعية، سياسية، رومانسية......الخ، فضلًا عن أَنَّ هذا الانفعال الجمالي يتميز بالمتعة والانفتاح الخيالي والأمل والعزة، ويعتمد عمق وقوة الانفعال الجمالي على عمق وقوة وغنى الصفة الجمالية الكامنة في العمل الفني[1].

–ماهية العمل الفني: من الجدير بالملاحظة أَنَّه لا توجد أي موازاة بين فن ما قبل التاريخ وبين الفن الحالي سواء من الأطفال وما يقومون به من رسومات أَو فن معظم الشعوب البدائية قريبة العهد، وذلك لأَنَّ تصاوير الأطفال وكذلك الإنتاج الفني للشعوب البدائية المعاصرة تتسم بنزعة عقلية إذ يرسم ما يعرفه، أَمَّا الفنان في عصور ما قبل التاريخ فيرسم مايحسه وما يراه بحواسه أَيضًا، وهذا ما يندرج تحت مسمى الفن الانطباعي والتلقائية العفوية المتحررة من الأناقة والقيود العقلية، وهذا ما لا نجد له نظير في تاريخ الفن اللاحق إلَّا عند حدوث النزعة الانطباعية الحديثة [2]، والإحساس بالجمال شيء فطري داخل الإنسان عبر عنه على نحو مماثل لفطرته إذ أثبت ذلك الأنثربولوجيون وذلك عند كشفهم عن الكهوف القديمة في جنوب غرب فرنسا وشمال شرق إسبانيا وشمال أَفريقيا فقد هيأت البيئة في هذه العصور ظروفًا ساعدته على الكشف عن فنه آنذاك[3].

–الأَهداف من وراء الأَعمال الفنية البدائية: استطاع الباحثون المختصُّون في مجال الفن ومجال الآثار من وضع عدة فرضيات بخصوص الأعمال الفنية التي كان ينفذها إنسان العصور القديمة منها:

---

(1) بل، كلايف، الفن، ترجمة: عادل مصطفى، مراجعة وتحقيق: ميشيل ميتياس، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 11–12.

(2) هاوزر، ارنولد، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة: فؤاد زكريا، ج1، ط1، 2005، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 16.

(3) الشريف، أحمد الريفي، مفهوم الفن البدائي في ما قبل التاريخ و إطاره الجغرافي، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)،. مجلد7، عدد1، 2008، ص 14.

1- السحر والشعوذة 2- الدين والمعتقدات الخاصة، 3- ملا الفراغات التي بحياة إنسان ما قبل التاريخ، 4- الرغبة في الخلود بسبب الخوف الدائم من المحيط، 5- القصد المتعة، 6- الفن لأجل الفن، 7- إلحاح الطقوس، 8- الرغبة في التمتع والتزيين المربعات والأَشكال وزخرفتها بالالوان، 9- وربَّما رسالة عبر الزمن(1).

ثانيًا: الرسوم والنقوش الصخرية:

يبدو أَنَّ الإنسان قد مارس فن التصوير على الصخور منذ العصر الميزوليتي فنقش على جدران الكهوف صور ورسومات للحيوانات المعاصرة له الَّتي كان يرغب في صيدها مثل الخيول والجاموس البري والغزلان ويعتقد العلماء أَنَّ فن الإنسان الصياد كان في مظهره الأَوَّل منبثق من اعتقادات تسيطر عليه فربما كان يعتقد أن مهاراته في رسم الحيوانات التي يخافها يعطيه سلطة عليها فتزيد في مقدرته على التغلب عليها (2)، وعلى الرغم من عَدِّ الأَدوات الحجرية والمعدنية المكتشفة في العصور القديمة هي الجذور الأُولى للفن البدائي لكنَّ الفن البدائي بمعناه الدقيق لم يظهر إِلَّا منذ مُدَّة تقدر بـ(50,000) سنة إلى (20,000) سنة تقريبًا وتقع الأمثلة المهمة حول فن عصور ما قبل التاريخ في ثلاث مجموعات جغرافية وهي المجموعة الإسبانيّة الشرقية والمجموعة الفرنسية والمجموعة الأَفريقيّة الشمالية (3) والفن الصخري موجود في العديد من البيئات في جميع أنحاء العالم فهو موجود في الأَمريكيتين من القطب الشمالي إلى طرف أمريكا الجنوبية كما توجد مجموعة كبيرة من مواقع الفن الصخري في جميع أنحاء الهند وسيبيريا وأجزاء من الصين وفي أستراليا وجنوب أَفريقيا؛ إذ توجد بهما ما لا يقل عن(100,000) موقع للفن الصخري (4)، وفي شمال أَفريقيا وشرقها تمتد مواقع الرسوم الصخرية من جبال الأطلس في الغرب نزولا عبر مالي عبر الصحراء الوسطى إلى أَقصى الجنوب حتى بحيرة تشاد، ثم حتى أَقصى الشرق في دلتا النيل، هذا هو القوس الضخم للفن الصخري في شمال أَفريقيا وشرقها وقد تم العثور على التركيزات الرئيسة للمواقع في: جبال الأَطلس في المغرب والجزائر، وفي (تادارات أكاكوس) و(فزان) في ليبيا و(إيندي) في تشاد وجبل (العوينات) على الحدود الليبية السودانية

---

(1) جراية، محمد رشدي، "ارهاصات الفن البدائي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 5، العدد 1، الجزائر، 2017، ص 93.

(2) علام، نعمت اسماعيل، فنون الشرق الاوسط والعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 2010، ص 21.

(3) المقطوف، المصدر السابق، ص210.

(4) Agnew, Neville, Et al.,Rock Art – Acultural Treasureat Risk, The Getty Conservation Institute, Los Angeles, 2015, P 6.

[1]، وقد كانت الاكتشافات الأُولى للرسوم والنقوش الصخرية في بلدان المغرب القديم قد تمت على يد البعثة الاستكشافية العسكرية الفرنسية في عام(1848) الَّتي كانت معلقة في واجهات الصخور في الأطلس الصحراوي وكانت في معظمها صور فيلة وجواميس ضخمة، وقد أخذت الرسوم وألنقوش الصخرية المغاربية عدة تسميات منها الجداريات وكذلك الحجارة المكتوبة وهذه التسمية تسمية محلية ومن الأسماء الأُخرى تسمية الرسوم الصخرية [2]، كما أنَّ استعمال مصطلح فن أَو رسم الصخر بدأ لأول مرة عام(1959)م ويعبر عنه بأسماء عديدة منها فن الصخور، نحت الصخور، الرسوم الصخرية، النقوش الصخرية، الصور الصخرية، اللوحات الصخرية، السجلات الصخرية، التماثيل الصخرية، ويقصد بكل ما ذكر آنفًا العلامات التي أنشأها الإنسان عبر الأزمنة الغابرة وعلى الصخر الطبيعي[3].

وعلى عكس فن الكهوف في فرنسا وإسبانيا فإنَّ مواقع الفن الصخري المغاربية مع استثناءات قليلة موجودة في الهواء الطلق ويمكن رؤيتها بوضوح حتى بالنسبة للوحات المنفذة في الملاجئ الصخرية فهي ليست صعبة المنال أَو صعب الوصول إليها [4].

ويضم الفن الصخري نوعين من التمثيلات هما الرسم والنحت أَو النقش ففي بلدان المغرب تنتشر الرسوم الصخرية الملونة في المناطق الصحراوية الوسطى والشرقية فضلًا عن المناطق المذكورة آنفا وكذلك في منطقة (بني يسف) في المغرب الأَقصى، أَمَّا النقوش الصخرية فتنتشر في الشمال الأَفريقيّ في المنطقة الصحراوية ومناطق شمال الصحراء وحتى ساحل البحر [5].

وبشكل عام تتنوع المواد التي يتم الرسم أَو النحت عليها ولا تشمل فقط الكهوف والحوائط السخرية الثابتة الراسخة بل أَنَّها تشمل الحصى والعظام والأَلواح الصخرية والزخرفة على الفخار وكل هذه المواد قابلة؛ لأَنَّ ينقلها الإنسان أَو تقوم بنقلها عوامل التعرية [6]، والنقش والرسم الصخري بوصفهما وسيلتين تعتمدان على استعمال مساحة صخرية لتسجيل صورة أَو كتابة أَو

(1) Smith, B.W, Rock Art Research In Africa, In: The Oxford Handbook Of African Archaeology, Oxford University Press, 2013, P155.

(2) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، المصدر السابق، ص 149 – 150.

(3) شلوق، متيحة، "قراءة في الرسومات الصخرية بوادي التل ببسكرة"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 46، 2017، ص 174.

(4) Searight, Susan, Morocco`S Rock Arts: Ageand Meaning, Arts, Vol 2, 2013, P36.

(5) الصالحي، المصدر السابق، ص 239.

(6) معتمد، عاطف، وعزت زيان، كارتوجرافية ما قبل التاريخ – الفن الصخري، الناشر بيت الجغرافية، 2017، دراسة مترجمة عن: Catherine Delano Smith (1987) Cartography In The Prehistoric Period In The Old World: Europ, The Middle East, And North Africa, In Harley J.B And Woodward D. (Eds) The History Of Cartography, Vol 1, Cartography In Prehistoric, Ancient, And Medieval Europe And The Mediterranean. P 54 – 105.

رمز فهي تُعَدُّ بمثابة كتاب مفتوح لصور محفورة تعكس انشغالات إنسان تلك المرحلة؛ إذ تحتل النقوش صور حيوانات بأساليب وأبعاد مختلفة وتُعَدُّ هذه المشاهد ذات الطابع الفني والجمالي الفريد رصيدا معرفيا مميَّزًا جدًا للتعرف على نشاط إنسان ما قبل التاريخ فضلًا عن كونها شاهداً حيا على المحيط الطبيعي والأَبرز من كل هذا تُعَدُّ هذه الرسوم مؤشرًا واضحًا على النضج والتطور الفكري والثقافي [1]، كما أَنَّ الفن الصخري الَّذي يعود إلى عصور ما قبل التاريخ يوفر لنا إلى حد بعيد قدر كبير من الدلائل عن البدايات الإنسانية الفنية والمعرفية وهو موجود في أَغلب بلدان العالم في المناطق الاستوائيَّة حتى المناطق القطبية في مواقع تتراوح بين الكهوف العميقة والجبال العالية، والفن الصخري هو الشكل الوحيد للتعبير الإنساني الحضاري الذي مورس بدون انقطاع من عشرات الآلاف من السنين وحتى وقتنا الحاضر في مختلف مواقع الفن الصخري [2]، كما أَنَّه ليس من السهل تقييم الرسومات الصخرية وإعطائها المحتوى الذي تستحقه وذلك لأَنَّ الخيال والتكهن في تفسير مواضيع هذه الرسومات يؤدِّيان دورًا مميَّزًا، فضلًا عن أَنَّ الإنتاج الفني لهذه العصور يعبر عن صدق أَحاسيس الفنان فإِنَّ الأُسلوب الذي عولجت به المواضيع والتقنية التي استعملت فيها يدلان بصدق على أَنَّ الفنان الذي أنتج هذه الرسومات والنقوش لم يكن هاويًا فحسب بل كان محترفًا يتقن عمله أحسن إتقان [3].

وعلى العموم فإِنَّ النقش على الحجر يتم أَمَّا بتهذيب سطح الحجر أَو يتم على حجر غير مهذب، وتتم عملية النقش عن طريق حفر الحجر وذلك بحزه بآلة حادة وعن طريق الخطوط يظهر الشكل العام المراد رسمه ومن الملاحظ أن هذه الطريقة لا يمكن بها إِلَّا من إظهار الخطوط الرئيسة للشكل المراد رسمه أَو الإطار العام لها ولذا فإِنَّ أَغلب الأَشكال المرسومه ترسم بالوضعية الجانبية وليست الأمامية ويتم استعمال بعدين هما الأفقي والراسي و البعد الثالث العمق فهو ليس معروفا على الرغم من وجود أمثلة و التي لجأ الفنان خلالها لرسم أَشكال صغيرة الحجم لتبدو بعيدة [4]، ولقد استعمل الفنان الفحم أَو مادة أُخرى ملونة لتخطيط نقشة وكان هناك من الباحثين من يفترض أَنَّ خطوط النقش الخارجية كانت تتم بسلسلة غير متصلة من النُقر المخروطية الصغيرة يفصل بعضها عن بعض مسافات صغيرة ثم بعد ذلك تدمج هذه الثقوب مع بعضها وتقارب الثقوب معا يعطي انتظام وجمال للشكل، ويلاحظ في بعض النقوش ان النقاش

(1) بوجبور، سامية، "مقاربة جديدة لدراسة نقوش تزينا في الأطلس الصحراوي باستخدام تطبيق نظم المعلومات الجغرافية"، المجلة التاريخية الجزائرية، مجلد 5، عدد 2، 2021، ص 51.

(2) الشريف، المصدر السابق، ص 14.

(3) صديقي، سليمان، مظاهر الحضارة النيوليتية في الجنوب الغربي الجزائري، مجلة عصور، المجلد 10، العدد 2، 2011، ص 261.

(4) الصالحي، المصدر السابق، ص 240.

ينقر مساحة النقش بأكملها داخل الإطار الخارجي وأحيانا ينقر جزء من النقش فقط [1]، وهذه الطريقة تسم (التوتيد) أو الطرق و بصورة أكثر تفصيلا لهذه الطريقة فهي تتم عن طريق ضربات متوالية بواسطة الازميل أَو منقار يمسك باليد ثم يدق بحجرة أُخرى حتى يترك حفرة صغيرة وتتوالى تلك الحفرة الصغيرة لتكون من مجموعها في الأَخير الشكل المراد رسمه[2].

وبالنسبة للرسم فلقد استعمله الإنسان كذلك أَداة ولغة تخاطب وتواصل في كثير من المواقف ليعبر عن رغبته في السيطرة والتغلب على الطبيعة في تلك المُدَّة من الزمان ويمتاز الرسم في تلك المُدَّة بالبساطة التعبيرية وعدم الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة معتمدًا على الخطوط الخارجية المحددة للشكل وسيلة للتعبير والحركة كما لم يكن هناك اهتمام بقواعد المنظور، كما نجد التلقائية والتكرار والتسطيح والشفافية من أَبرز ما امتاز به الفن البدائية والرسوم القديمة [3].

وبخصوص المُدَّة الزمنية التي تعود لها أقدم الرسوم الصخرية فهناك عدة فرضيات لها وسنذكر آراء بعض الباحثين بهذا الخصوص:

- الباحث ج. فلامند G.Flamand: يعتقد أنها تعود إِلى الألف السادس ق.م و أنها لا تتجاوز العصر الحجري الحديث [4]،
- الباحث هـ. لوت H.L`Hote: يعتقد هذا الباحث إِلى ان الرسوم الطبيعية التذكارية بوادي مجرات التاسيلي لا يتجاوز تاريخها عن الألف السادس ق.م إن لم يكن سابقا له
- الباحث صولينياك Solignac: يرى أَنَّ الرسوم الصخرية الأُولى تعود إِلى نهاية العصر الحجري القديم الأَعلى [5].
- الباحث الأَلماني هـ. بروي H.Breuil: يعتقد أَنَّ الرسوم الصخرية في الصحراء تعود إِلى نهاية العصر الحجري القديم الأَعلى وبالذات إِلى مُدَّة الحضارة القفصية العليا، إِذ يعتقد أن الرسوم التي تبرز الحيوانات التي ظهرت متأخرة والموجود في قسم كبير من رسوم الغرب

(1) بركة، سعد عبد المنعم محمد، الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى في العصر الحجري الحديث" دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية"، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1993، ص 23.
(2) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، المصدر السابق، ص 166.
(3) عمر، عوض عيسى، وآخرون، "فلسفة الفن البدائي ودوافعه"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 1، السودان، 2016، ص 100.
(4) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، المصدر الالسابق، ص 150.
(5) شلاقة، المصدر السابق، ص 46.

الوهراني وفي فزان ولا يستبعد أن تعود إلى العصر الحجري الحديث و تتدرج بعد ذلك بعض رسوماتها في القدم عبر أعماق التاريخ وصولا إلى العصر الحجري اللاحق (1)،

- الباحث فوفري R.Vaufrey: يرى أنَّه كثير من الرسوم الصخرية القديمة ذات الأُسلوب الطبيعي والحجم الكبير هي من المظاهر الأُولى للعصر الحجري الحديث (2).

وبالنسبة لتصنيف الفن الصخري فهو يصنف حسب ظهور واختفاء حيوانات معينة على الرغم من أنه بعض هذه الحيوانات مثل الجاموس العتيق قد استمر وجوده في مراحل لاحقة، وهناك تصنيف آخر وهو حسب نوع الفن كونه طبيعيًا أَو رمزي، وكذلك يصنف بحسب نشاط الإنسان إلى فن الصيادين وفن الرعاة، وهناك تقسيم آخر من الرسوم الصخرية وهو بحسب أسلوب الجنس الأَبيض وأسلوب الجنس الأسود والفن الصخري بنوعيه النقوش والرسوم يتكون من مراحل فنية هي: (الجاموس العتيق، البقريات، الحصان والعربة، الجمل (3)، بينما مرحلة الرؤوس المستديرة تختص بها فقط الرسوم وترتب زمنيا بعد مرحلة الجاموس العتيق)، وهذه المراحل الفنية هي في الوقت نفسه مراحل زمنية و مناخية لها خصائص معينة تميزها وتمثلها مجموعات بشرية مختلفة قد تكون أحيانا متزامنة أَو متباعدة زمنيا (4)، وبشكل عام يصنف الباحثون المختصون الرسوم الجدارية إلى أربعة أطوار وهي مرحلة الرؤوس المستديرة، مرحلة البقريات، مرحلة الحصان والعربة، مرحلة الجمال، أَمَّا بالنسبة للنقوش الصخرية فهي مرحلة الجاموس العتيق، البقريات، الحصان والعربة، الجمل (5).

وبالاعتماد على معايير حيوانية، مناخية، إنسانية، وأسلوبية حاول بعض العلماء تصنيف الفن الصخري كرونولوجيا.

- المعيار الحيواني: يمكن لبعض الأَنواع الحيوانية أن تمثل معيارًا كرونولوجيا من خلال ظهورها أَو اختفاءها في الفن الصخري.
- الاستأناس: من الصعوبة تمييز بدايته فضلًا عن صعوبة تمييز خصوصياتها على البقايا العظمية للبقر أَو الكبش المستأنس والبرية.

---

(1) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، المصدر السابق، ص 152.

(2) شلالقة، المصدر السابق، ص 46.

(3) عبد الوهاب، كيدار، وبالخير بقه، قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث – موقع عين الناقة بالجفلة أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مجلد 3، العدد 2، الجزائر، 2021، ص10.

(4) بن بو زيد، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 98 – 99.

(5) المصدر نفسه، ص 104.

- المعيار المناخي: وهو دراسة الترسبات والمستحدثات الإنسانية القديمة وغبار الطلع في جوار الواجهات النهرية والبحرية [1].

ويمكن تصنيف الفن الصخري من الناحية الزمنية و بشكل مفصل أَكثر كما يأتي:

1 – مُدَّة الحيوانات المتوحشة أَو عصر الجاموس القديم الَّتي يطلق عليها مُدَّة صيد البابيلوس (جاموس أفريقي منقرض) ويعود هذا الدور أَو هذه المُدَّة إِلى الألف العاشر قبل الميلاد من العصر الحجري القديم وهذه المُدَّة تتميز بقلة ما اكتشف من إنتاجها الفني و يتبين من خلال نقوشها القليلة المحصورة في شكل الجاموس الوحشي أنها قد سبقت مرحلة تدجين الحيوانات كما سبقت مرحلة ظهور البقر [2]، ولذلك كانت مواضيع عناية فنَّان الرسوم الصخرية في هذه المُدَّة بعملية الصيد على معظم رسوماته وتسمى هذه المُدَّة أَيضًا بالمُدَّة الطبيعية[3]، ومن الحيوانات التي صورت في هذه المُدَّة هي الحيوانات التي تحتاج إِلى مصادر دائمة من الماء والحشاش كالفيلة والزرافة وفرس النهر ووحيد القرن والتماسيح والقردة والكركدن والبجع، ويظهر في جانب هذه الحيوانات الصيادون في جماعات يستعملون الشباك والهروات والترس والرمح وعصا الرمي وهم يرتدون جلود الحيوانات، وهذه المُدَّة من الناحية المناخية هي مُدَّة رطبة مما سمح بوجود هذه الغطاء النباتي الكثيف الذي تحتاجه هذه الحيوانات الضخمة[4].(ينظر شكل رقم 46)

2 – مُدَّة ذوي الرؤوس المستديرة: ومعظم رسوم هذه المُدَّة رسوم ملونة وتصوَّر لنا رجالًا رؤوسهم مستديرة ومن هنا أُطلق عليها هذا الاسم وتنقسم هذه المُدَّة إِلى ثلاث مراحل:

- مرحلة البداية: الَّتي استعمل فيها الفنان لونًا واحدًا في تلوين رسوماته لتحديد ملامحها الخارجية ثم قام بطلاء باقي المنظر بلون آخر غالبًا ما يكون الأصفر أَو الاخضر أَو الأَحمر[5].(ينظر شكل 47)

---

(1) المصدر نفسه، ص 99.

(2) الربيعي، جبار حميدي محيسن، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد 16، عدد 31، 2017، ص 193؛ للمزيد ينظر: بن عثمان، مغيث محمد العربي، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2017، ص 19.

(3) بعيطيش، عبد الحميد، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 11، عدد 2، بدون ت، ص 69.

(4) شلوق، المصدر السابق، ص 175.

(5) أبو شحمة، محمد علي، الاستيطان البشري بإقليم تريبوليتانيا خلال عصور ما قبل التاريخ، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، القاهرة، 2014، ص 426.

- المرحلة المتطورة: تضم رسوم متعددة الألوان ويتميز الأشخاص فيها بحجمهم الكبير وبأطرافهم المفتولة مع غياب للرقبة، وتكون الشخصيات الكبيرة في وضعية مركزية بالنسبة للشخصيات الأُخرى، كما تظهر في هذه المرحلة الزينات البدنية والزخارف المتنوعة داخل دائرة الراس وذلك إلى جانب الأساور والريش والأحزمة على الكتف والرأس [(1)].
- مرحلة النهاية: في هذه المرحلة استعمل الفنان ألوانا مركبة وتميزت الأَشكال البشريَّة المصورة بأنها ذات ملامح زنجية [(2)]، و تسمى هذه المرحلة أَيضًا بمرحلة الانحطاط؛ إذ تتميز بأَشكال خشنة وهيئات بدون تفاصيل وكذلك ضخامة الأَشكال و تعدد الألوان [(3)]، ويتكون هذا الفن من عدة أساليب قد تصل إلى 20 أسلوبا الأقدم منها يمثل شخصيات احادية اللون ولا يزيد علوه عن 10 سنتمترات، أَمَّا لاحقا فيلاحظ أن بعض الصور وصل ارتفاعها إلى خمسة أَو ستة أمتار وهي مطلية باللون الأَبيض محاطة بالخط البنفسجي والبني [(4)]، وتتميز الأعمال الفنية لهذه المرحلة بأن أَشكالها مجسمة و بدون ملامح الوجه (العيون والأنف والفم وما إلى ذلك) كما أَنَّ السمات الجنسية نادرة جدًا ممَّا دفع بعض الباحثين إلى التكهن حول احتمال وجود محرمات ثقافية أَو وربما محرمات مرتبطة بالمعتقدات الدينية تمنع تمثيل مثل هذه السمات الجسدية [(5)].

وممَّا يلاحظ عن الرسوم الصخرية لمُدَّة ذوي الرؤوس المستديرة استعمال الأَقنعة الَّتي تشبه إلى حد كبير تلك التي لا زالت مستعملة حتى اليوم في أَفريقيا الغربية وأَنَّ رسوم الطاسيلي ذات أَهميَّة كبيرة إذ تـوفر لنا أقدم الشواهد على ممارسة عبادة الأقنعة Culte Des Masques في أَفريقيا وهذه الأقنعة على نوعين أقنعة حيوانية الشكل واقعة تمثل تسريحات شعر مزخرفة[(6)].

وهناك من يذهب إلى أن هذه الرسوم وجدت بتأثيرات مصرية ولكن هذه الرسوم سابقة للفن الفرعوني وحتى أنها سابقا لمُدَّة ما قبل الأسرات لهذا لا يمكن أن تكون متأثرة بمصر وعلى الرغم

(1) بن بو زيد، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 107.
(2) أبو شحمة، المصدر السابق، ص 427.
(3) بن بو زيد، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 107.
(4) المصدر نفسه، ص 105.
(5) Di Lernia, Savino, The Archaeology Of Rock Art In Northern Africa, In: The Oxford Handbook Of The Archaeology And Anthropology Of Rock Art, Handbooks Online, 2017, P14.
(6) عولمي، الربيع، إعمار الصحراء الكبرى إبأن العصر النيوليتي من خلال الرسوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 15، 2011، ص 165.

من وجود اتجاه يرجح ويعزي كل شيء إلى مصر وذلك يتوافق مع نظرية الهجرة التي انطلقت من الشرق إلى الغرب ومع هذا لا يمكن استبعاد فرضية أن دعم الصحراء لمصر كان ربما أَكثر أَهميَّة من ما كان متوقع [1].

3 – فترة البقريات أَو فترة الرعاة: إذ ظهرت في رسومات هذه المُدَّة قطعان الماشية المستأنسة (ينظر شكل 48) الَّتي تدل على أن المنطقة غدت أَقل كثافة من الناحية النباتية بسبب تناقص كمية المطر ويعتقد أنها ترجع إلى المُدَّة الزمنية ما بين نهاية الألف السادس حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد [2]، وربما تم إطلاق هذه التسمية بسبب كثرة رسم الثيران منفرده أَو في قطعان كذلك رسمت حيوانات أُخرى هي في مجملها حيوانات استوائيَّة مثل وحيد القرن وفرس النهر والضباء والحمار الوحشي والنعامة والأسماك (ينظر شكل 49) وكذلك رسمت النساء رفقة أطفالهن وقدور الطبخ أَمامهمن ومشاهد الحوار العائلي بينهن وبين أزواجهن وهؤلاء الرعاة مسلحين في بعض الأحيان بالفؤوس [3]، أَمَّا عن أصول البقريين فالاعتقاد يذهب إلى أَنَّهم ينحدرون من الشمال فيكون هؤلاء الرعاة حسب هذا الرأي قد صعدوا من صحراء الجزائر وتونس وساروا باتجاه المرتفعات في وسط الصحراء وربما يكونون قد اتصلوا باحفاد أشباه الجنود الذين عاشوا في الصحراء السودانية خلال العصر الحجري الحديث [4].

4 – فترة الخيول أَو العربات: تغطي هذه المُدَّة نهاية العصر الحجري الحديث وهذه المرحلة تصادف إندثار العديد من الأَنواع الحيوانية بسبب الجفاف كما تتميز بظهور الحصان وهذه الرسوم هي رسوم لخيول متوحشة وخيول مستأنسة موصولة بعربات [5]،(ينظر شكل 50) وظهور الخيالة أَو الفرسان هي علاقة بداية زمن فجر التاريخ ذات أُسلوب تخطيطي يتميز بقلة التأكيد على التفاصيل والخط فيها موتد، وفضلًا عن تمثيل الخيول في الرسوم نجد تمثيل النعام والظباء [6]. (ينظر شكل 51)

---

(1) المصدر نفسه، ص 166.

(2) ألمنقوش، وريدة علي، الفن الصخري بالصحرا الكبرى المراحل وإشكالية التفسير والتاريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، مجلد 1، عدد 11، 2018، ص 258.

(3) جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100 – 1000 ق. م)، المصدر السابق، بدون ص.

(4) كامب، غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، 2010، المغرب، ص 96 – 97.

(5) بعيطيش، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، المصدر السابق، ص 7.

(6) عبد الوهاب، و بقة، المصدر السابق، ص 11 – 12.

5 – فترة الجمل: زمن هذه المُدَّة يعود إلى القرون الأُولى من العهد الميلادي وبحلول هذه المُدَّة تمت عملية التصحر في شمال أَفريقيا فتمت الاستعاضة عن الحصان بالجمل سفينة الصحراء [1]، ويتميز هذا الدور بكثرة ألنقوش والرسوم الصخرية المنفذة بتقنيات مختلفة منها الحز على الصخر والتنقيط أي الرسم عن طريق إحداث النقط المتتابعة التي تظهر الأجسام المراد إبرازها في رسوم هذا العصر [2].

ثالثاً: محتويات ومضامين الرسوم الصخرية:

تُعَدُّ الرسوم الصخرية مصدرًا مميَّزًا من مصادر معلوماتنا عن التاريخ القديم ليس في بلاد المغرب فحسب بل في كل المواقع الأثرية التي تم اكتشاف الفن الصخري فيها.

فمن مضامين الفن الصخري في بلاد المغرب وما أمدتنا به من معلومات هي عن المعتقدات الدينية إذ كان لهذه المجموعات معتقدات خاصة وتقوم بطقوس واحتفالات لتخليدها معبرة عن ذلك بالتزيينات والصباغ الجسدية للأشخاص والرقصات الحلقية أَو الرقص بالفريسة للتعبير عن الصيد الوفير وكذلك تزيين بعض السلالات الحيوانية المفضلة مثل الكبش والبقر [3].

كما أَسهمت الرسوم الصخرية في إظهار بعض أَشكال المعبودات كالمعبود الكبير في (صفار) والمريخ في (جبارن) والسيدة البيضاء (غاية) والالهة القرناء (اوانغيت)، كما أن صور النساء الحوامل والرجال ذوي الأعضاء التناسلية الضخمة رموز لطقوس عبادة الخصوبة [4]، وهناك رسومات أُخرى تمثل راقصين في منطقة جبارن؛ إذ يضم المشهد ما يقارب من 20 شخصًا وهم يضعون الأقنعه وينتظرون إلى السماء وهو طقس من طقوس استدرار المطر واستعطاف المعبودات من أجل خصوبة الطبيعة واخضرار الأَرض[5]،

وممَّا أَمدتنا به الفنون الصخرية هو بعض الرسوم التي تدل على ممارسة الزراعة الَّتي ظهرت في منطقة الطاسيلي؛ إذ جسدت الرسوم في منطقة صفار مجموعة من الأشخاص

---

(1) الربيعي، المصدر السابق، ص 194.

(2) عبد السلامين، مريم، الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي لليبيين القدماء، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 3، الجزائر، 2021، ص 375.

(3) اوبراهم، نماذج من الحياة اليومية للشعوب النيوليتية من خلال الفن الصخري، المصدر السابق، ص 40.

(4) جراية، الحضارات النيوليتية بالصحراء الجزائرية (النيوليتي ذو تقاليد السودانية انموذجا)، المصدر السابق، ص 111.

(5) بعيطيش، عبد الحميد، ملامح الفكر الديني لإنسان الطاسيلي في المرحلة النيوليتية، مجلة الأحياء، عدد 16، 2013، ص 271.

يحملون نوعا من القصب الطويل بشكل مذراة وفي مشهد آخر رجلين منهمكين في خدمة الأَرض علاوة على هذا هناك مشهد آخر في منطقة جبارن يمثل النساء وهناك يضعن أقنعة بشكل رؤوس الطير ويحملنا سنابل وهو مشهد ربما يوحي بتقديس إنسان الطاسيلي لربات الزراعة، وغير هذا المشهد هناك مشاهد عديدة ذات مضامين زراعية(1).

وكذلك الأَمر بالنسبة للمساكن إذ امدتنا الرسوم الصخرية بأَنواع المساكن التي استعملتها وقامت ببنائها تلك جميع البشريَّة نذكر منها: مسكن ذو الشكل البيضاوي يوجد خاصة خلال المرحلة البقرية القديمة مع أشخاص ذوي الوجوه السوداء، مسكن شبه دائري أَو على شكل حبة فاصوليا، مسكن نصف بيضاوي عرف هذا النوع أَيضًا خلال المرحلة البقرية، مسكن دائري نجده خلال المرحلة البقرية الخاصة بالطاسيلي ازجر وقد عرف عند اصحاب الوجوه البيضاء، مسكن مستطيل الشكل، مسكن مربع الشكل الَّذي ينتشر خلال المرحلة الحصانية لمواقع عديدة بالطاسيلي ازجر (2)،(ينظر شكل 52)

كما عنيت الرسوم الصخرية بإبراز صورة المرأة في وضعيات عديدة ومختلفة، فمثلا صورت الرسوم المرأة الحامل و المرأة الآلهة والمرأة الزوجة والمرأة المتزينة والمراة الأم وكذلك بعض أعضاء الجسم كالأيدي والأرجل وما يعلق بهم من حلي ولذلك شكلت المرأة محورا مميَّزًا في الرسوم الصخرية (3).

ومن المضامين الأُخرى للفن الصخري هي الأَشكال الآدمية ففضلًا عن الأَشكال الآدمية لذوات الرؤوس المستديرة الَّتي تُعَدُّ من أقدم الأَشكال المجسدة و التي تكثر في منطقة الطاسيلي وجدت كذلك أَشكال آدمية ذوات رؤوس مقنعة الَّتي يضعها الصيادون للتمويه أَو أنها تكون لراقصين مقنعين وهناك من الباحثين من يعتقد أن التنكر بحد ذاته يمثل قوة سحرية روحية، وكذلك وجدت رسوم بشرية لأَشكال آدميَّة واقعية وتزيد رسومهم من ناحية الحجم عن حجم الإنسان الطبيعي، وأخيرا وجدت رسوم لأَشكال آدمية تخطيطية تجريدية؛ إذ إنَّ هذه الرسوم تتميز بأُسلوب تجريدي أَو مختزلة أَو مكبرة أَو ناقصة أَو معدلة إلى أبعد حد(4).

---

(1) بعيطيش، عبد الحميد، علاقة إنسان الطاسيلي في الوسط الطبيعي في العصر النيوليتي – دراسة من خلال مشاهدة الرسومات الصخرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 4، الجزائر، 2013، ص 127.

(2) اوبراهم، جوهر، المسكن من خلال الرسومات الصخرية بالطاسيلي ازجر، مجلة الدراسات الأثرية، مجلة 13، العدد 2، بدون ت، ص 11.

(3) عيساوي، مها محمود، صورة الأسرة في الرسوم الصخرية (قراءة سوسيو – تاريخية)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 1، عدد 1، 2017، ص 206.

(4) بعيطيش، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، المصدر السابق، ص 70 – 71.

الفصل الرابع

الصلات والتأثيرات الحضارية مابين بلاد المغرب القديم والمناطق المجاورة

الفصل الرابع

الصلات والتأثيرات الحضارية مابين بلاد المغرب القديم والمناطق المجاورة

المبحث الأَوَّل

الصلات والتأثيرات الحضارية مع مصر

كانت مصر هي البلد الأَقرب جغرافيًا وتاريخيًا لبلاد المغرب القديم منذ أقدم العصور وهو ما أكدته المصادر المصرية القديمة، وأنَّه من أَبرز مما ساعد على ذلك الاتصال هو مجموعة من العوامل الجغرافية والطبيعية لمنطقة غرب الدلتا التي كانت بحكم موقعها مكاناً لاستقبال المؤثرات الحضارية القادمة من شمال غرب أَفريقيا منذ العصر الحجري القديم، كما أن المنطقة المغاربية ملتقى حضارات المناطق المحيطة بها وقد كانت الصحراء بمثابة حلقة وصل إذا حدث التحركات السكانية في الصحراء الكبرى إلى وادي النيل في المُدَّة ما بين العصر الحجري القديم الأَعلى والعصر الحجري الحديث واستقرت هذه الهجرة في شمال غرب الدلتا إذ كان لتلك الاتصالات أثرها في اختلاط هؤلاء السكان مع سكان مصر [1].

وتجدر الإشارة إلى وجود عاملين مهمين كان لهما أثر في تكوين العلاقات اللوبية المصرية ومن هذه العوامل هي الجفاف إذ أن الجفاف التدريجي المتزايد الذي اصاب بلاد المغرب القديم منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد الَّذي بدوره دفع السكان إلى الهجرة من منطقتهم باتجاه مصر في الشرق وهذا هو الطريق الوحيد أمامهم فلم يكن بوسعهم الاتجاه إلى الغرب بسبب وعورة جبال الأطلس [2].

أَمَّا العامل الثاني فهو الاضطراب السكاني الذي أَصاب أَواسط أوروبا الَّذي أسفر عن تدافع الشعوب الأوروبية وقدوم موجات متتالية منها نزلت في الشمال الأَفريقيّ بدءًا من الساحل التونسي شرقًا حتى نهاية ساحل المغرب الأَقصى على المحيط الأطلسي غربًا [3]، كما أَنَّ الدليل على وجود تأثيرات حضارية متبادلة خلال عصور ما قبل التاريخ تتمثل في الصناعات والحضارات الحجرية عبر مراحل هذا التاريخ.

---

(1) الفقي، المصدر السابق، ص 22.

(2) بوغرارة، وفاء، العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأبيض المتوسط (من الألف الأول قبل الميلاد إلى 431 م)، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، جامعة إدرار، الجزائر، ج1، 2018، ص 7.

(3) البرغوثي، المصدر السابق، ص 49.

ومن هذه الحضارات الحجرية هي العاترية والسبيلية(*)والقفصية ثم تواصلت هذه العلاقات حتى بعد وحدة مصر في العصور التاريخية مُدَّة واحد بين السلمية والعدائية طيلة مُدَّة الدولة الفراعنة [1].

ومن الجدير بالذكر في بداية كلامنا عن الصلات الحضارية مع مصر الإشارة إلى حضارة نقادة (*) الَّتي تعود إلى مرحلة ما قبل الأسرات في صعيد مصر وبمراحلها الثلاث العمرة(*)وجزرة(*) والسمانية(*)، إذ يذكر مكتشف هذه الحضارة بأنَّها وفي مرحلتها الأُولى أي العمرة هي من إنتاج جنس جديد(new race) قد استقر في مصر بين سوهاج وكوم امبو وذهب إلى الاعتقاد أن هذا الجنس الجديد قد دمر وهجر جميع السكان و عند دراسة جماجم أَصحاب العمرة تبين بأَنَّهم يشبهون الليبيين القدامى إلى حد كبير و أنهم قد أتوا من الصحراء الغربية عبر الواحات [2]، وهناك شواهد عديدة على وجود تواصل بين الطرف المصري وبلدان المغرب القديم ولاسيَّما ليبيا وهذا أمر طبيعي لانه مناطق سكنى كل منهما كانت متداخل ويصعب تحديد

(*)الحضارة السبيلية: سميت بهذا الاسم نسبة لقرية السبيل قرب كوم امبو في مصر، والات هذه الحضارة بصورة عامة صغيرة الحجم وتغلب عليها الاشكال الهندسية ولدقة هذه الالات سميت بالميكوليثية وهي تعود إلى العصر الحجري القديم الاعلى وهناك من يرى بانها متفرعة عن الحضارة القفصية. للمزيد ينظر: عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى الاقديم المصدر السابق، ج1، ص38.

(1) المداني، علي صوشة، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2017، ص 15.

(*)حضارة نقادة: تمثل حضارة نقادة الاولى والثانية والثالثة حلقات ذهبية من حلقات تاريخ مصر في عصور ما قبل الاسرات وما قبل التاريخ وهي الحضارة الممثلة لحضارة الصعيد وحضارة المعادي الممثلة لحضارة الدلتا ، وتمتد حضارة نقادة الاولى (من سنة 3900 إلى 3650 قبل الميلاد)، وحضارة نقادة الثانية (من سنة 3650 إلى 3300 قبل الميلاد) ، اما حضارة نقادة الثالثة فهي تمتد (من سنة 3300 إلى سنة 3050 قبل الميلاد).للمزيد ينظر: الدعباسي، احمد عبد النبي فرغل، اقليم نقادة بصعيد مصر(المعالم التاريخية والبشرية) مؤسسة الامة العربية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2015، ص17-22.

(*)العمرة: قرية تقع جنوب شرقي ابيدوس بمركز البلينا بمحافظة سوهاج.

(*)جزرة: تقع في شمال ميدوم بمركز العياط محافظة الجيزة.

(*)السمانية: قرية تقع في مركز دشنا بمحافظة قنا. للمزيد ينظر: سليمان، بن سعد، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، الجزائر، 2009، ص138.

(2) العقون، ام الخير، إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب إفريقيا " في فجر التاريخ و مرحلة ما قبل الأسرات "، المؤتمر الثامن للاتحاد العام للاثاريين العرب، منشورات الاتحاد العام للاثاريين العرب، 2005، ص 50.

مناطق كل طرف، فضلًا عن ذلك فإنَّ مما سهل هذا التواصل هو عدم وجود عوائق أَو موانع طبيعية تمنع هذا الإتصال [1].

ويستدل على وجود الصلات و التأثيرات الحضارية بين مصر وبلاد المغرب القديم في مُدَّة الحضارة العاترية الَّتي وجدت في كهوف المغرب الأَقصى ويمثل موقع الخنزيرة أقدم مرحلة للحضارة العاترية بشمال أَفريقيا ومنها انتقلت شرقًا إِلى ليبيا إِلى كهف هوافتيح الَّذي كان مركز للانتقال بين مصر وبلدان المغرب القديم ثم منه إِلى الواحات المصرية واحة سيوة، واحة الداخلة – واحة الخارجة، (ينظر الخارطة 13) وقد عثر على مواقعها بالقرب من نجع حمادة واسيوط وطيبة والعرابة المدفونة بسوهاج[2]، ووصلت كذلك إِلى نقادة، دندرة، المراشد، وهذه المواقع في مصر الوسطى [3]، ولم تنتشر أبعد من وادي النيل؛ لأَنَّ هذه الأَقوام وجدت المكان مناسبًا للإستقرار بعد أن فرت من شمال غرب أَفريقيا وذلك بسبب ضغط إِنسان مشتى العربي حامل الحضارة الوهرانية أثناء العصر الحجري القديم الأَعلى [4].

أَمَّا في مُدَّة الحضارة القفصية في يستدل على وجود صراعات وتأثيرات حضارية بكون القفا سيئين قد استقر في مصر في مواقع قريبة من مراكز المياه؛ إذ لا تبعد عن أماكن استقرارهم إِلَّا ب (4) كيلومتر[5]، ويذهب الكثير من الباحثين إِلى أن الحضارة القفصية في بلاد المغرب القديم والسبيلية في مصر والنطوفية في فلسطين تُعَدُّ كلها متعاصرة أَو قريبة من بعضها من حيث التزامن فضلًا عن كونه الحضارة القفصية معاصرة للحضارتين الأوروبيتين التدنوازية والازيلية في أوروبا وهناك من الباحثين من يذهب إِلى أن الحضارة القفصية قد أثرت في تلك الحضارات الأوروبية المعاصرة لها[6].

وبالعودة لمصر فإِنَّ مواقع الحضار القفصية عثر عليها في الفيوم، وادي ميدامود بالقرب من الأقصر، حلوان في مصر السفلى، كما أنها انتشرت في شمال واحة الفرافرة وتجاوز القفصيون النيل وتركوا أماكن بالقرب من الصحراء الشرقية ومن أَدواتها التي تم العثور عليها في

---

(1) الساعدى، وفاء الساعدى رزق الله، العلاقات الليبية المصرية القديمة قبل مجيء الإغريق في اقليم كورينايكا، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20، ج6 ، 2019، ص 347.

(2) الفقي، المصدر السابق، ص 24.

(3) بوليغيتي، اسماء، وبو سعيد، هاجر، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2019، ص 47.

(4) العقون، اطلالة على الصلات بين مصر وشمال افريقيا، المصدر السابق، ص 51.

(5) المداني، المصدر السابق، ص 19.

(6) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، المصدر السابق، ص 103.

هذه المواقع هي المكاشط والمحكات والنصال المثلثة [1]، فضلًا عن أَنَّ الدراسات الما قبل تاريخية الَّتي مسحت بقاعاً واسعة من النوبه وجنوب ليبيا تبين بأن حضارة البداري النيولتية (صعيد مصر) وهي حضارة سابقة لحضارة العمرة (ما قبل الأُسرة) قد اتبعت في صناعة أَدواتها الحجرية المتنوعة تقنية التشضية على الوجهين وفيها رؤوس سهام حادة ومجنحة، أسلحة على شكل ورق الصفصاف والمكاشط والسكاكين وكل هذه الأَدوات وهذه التقنية هي نفس التقنية التي تميز العصر النيوليتي في الصحراء الوسطى (الجزائر)[2]، وربَّما توغلت الحضارة القفصية في عمق آسيا إذ لوحظ التشابه بين الحضارة الدافيدية في الهند والحضاره القفصية كما ان القفصية كانت معاصرة للحضارة التردونوازية الازيلية في أوروبا حتى أَنَّ الباحثين طرحوا فكرة وجود تأثيرات حضارية للقفصية على أوروبا و احتمال وجود انتقال سكاني [3].

ولقد استمرت الصلات الحضارية بين سكان المنطقتين خلال العصر الحجري الحديث وذلك في الألف الخامس قبل الميلاد وعَدّ المغرب المكان الذي خرجت منه المؤثرات الحضارية إلى حضارة الفيوم في مصر على الرغم من ذهاب بعضهم إلى أن مصر كانت السبب في التغيرات التي حدثت في العصر الحجري الحديث في المغرب القديم، فضلًا عن ذلك أثبتت الاكتشافات الأثرية على وجود اتصال تجاري بين سكان هذه المناطق يرجع إلى النصف الأَوَّل الألف الثاني قبل الميلاد وهذا ما أَكَّدته الرسوم والنقوش الصخرية [4]. ويذكر الباحث حسين عبد العالي نقلا عن الآثاري ماك برني الَّذي قال استنادا إلى دراسته لحضارة العصر الحجري الحديث بنظرية الربط بين شعوب هذه المناطق وذلك ليس على أساس هجرة من الشرق إلى الغرب أَو من الغرب إلى الشرق وإنما على أساس نشأتها بالصحراء وانتشارها في الاتجاهين، وبما أن هناك تشابه واضح بين آثار مرحلة العصر الحجري الحديث في مصر وآثار الصحراء الكبرى وذلك استنادا إلى الشكل أَو المواد المستعملة في الصناعة، وبما أَنَّ رسوم نقوش الصحراء الكبرى تسبق تاريخ رسوم ونقوش وادي النيل إذا فإنَّ حضارة غرب مصر هي من تركت بصماتها على مصر وليس العكس [5].

وعلى العموم فإنَّ العلاقات السياسية المصرية مع بلاد المغرب ولاسيَّما مع ليبيا كانت متأرجحة بين المد والجزر إذ تميزت بالتوتر والعنف تارة والمودة تارة أُخرى، ولقد تجسد التوتر

(1) بوليغيتي، وبو سعيد، المصدر السابق، ص 46.

(2) العقون، المصدر السابق، ص 52 – 53.

(3) بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 66.

(4) الفقي، المصدر السابق، ص 25.

(5) مراجع، المصدر السابق، ص 14 – 15.

والعنف في هذه العلاقة بهجمات الليبيين المتتالية على مصر أَو العكس كما تفيد بذلك المصادر المصرية [1]، إذا أن أقدم الصلات التي كانت قائمة بين الطرفين كانت منذ بداية التاريخ المصري القديم أَو قبله أي منذ عصر ما قبل الأُسرات؛ إِذ تحدثنا المصادر المصرية بما يكشف لنا عن خصائص القبائل الليبية وطبيعة علاقاتها بمصر وازدياد صلاتها بها على مر الزمن وهذه المصادر عبارة عن صور أَو رسوم سجلها المصريون عن علاقاتهم بجيرانهم الليبيين وهي على الرغم من ذلك لا تخلوا من المبالغة ولكنها المصدر الوحيد لدراسة العلاقات بين الطرفين لمُدَّة تزيد عن 2500 عام [2]، وهذا الاحتكاك والصلات بين القبائل الليبية مع المصريين القدماء أَدَّى إِلى تسجيل شيء من تاريخها في الآثار المصرية كما ذكرنا، ويعود أَوَّل رسم يصور الليبيين القدماء إِلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد [3].

ويُعَدُّ اسم (التحنو) أقدم اسم تم ذكره في النصوص والنقوش المصرية ويعتقد أَنَّ أَصل الاسم مصري ويعني (البراق) وربَّما أَطلق عليهم؛ لأَنَّ ملابسهم كانت براقعة [4].

وأَوَّل أَثر مادي بين التحنو والمصريين يرد إِلى مُدَّة فجر التاريخ أي منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ويتمثل بمقبض السكين جبل العركي (ينظر شكل 53) وهو يمثل معركة برية – بحرية ويصور رجالًا بصفات يُعَدُّها المؤرخون مميزة للوبيين القدامى، و تلك الصفات شبيهة بازياء الأَقوام اللوبية المعاصرة لها الَّتي توجد رسومها على أن نقوش الصخرية بالطاسيلي ومن تلك الصفات الريشتان على الرأس (ينظر شكل 54) وارتداء جراب العورة وكذلك الذيول التي تتدلى من قمصانهم القصيرة [5].

وكذلك الأَمر بالنسبة إِلى لوحة صيد الاسود الَّتي تُعَدُّ من المصادر المادية المهمة عن العلاقات والصلات بين الطرفين؛ إِذ يظهر فيها أَشكال الصيادون وهم ملتحون يحملون الريش في شعورهم ويرتدون كيس العورة فضلًا عن ارتدائهم ذيول تتدله من قمصانهم القصيرة وهذه

(1) شارن، شافية، العلاقات الليبية المصرية في العصور القديمة، حوليات الأثاريين العرب، مجلد6 ، العدد 6 ، 2003، ص 135.

(2) مراجع، حسن عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية من عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا، 2001، ص3.

(3) الغزالي، علي كسار غدير سلطان، القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، عدد 1، السنة الأولى، 2008، ص 131.

(4) عبد السلامين، مريم، القبائل الليبية القديمة: موطنها وسماتها العامة من خلال المصادر المصرية القديمة، مجلة رفوف، مجلد 9، العدد1، الجزائر، 2021، ص 345.

(5) بوغرارة، المصدر السابق، ص 8 – 9.

الذيول صارت عنصراً مميزا لملابس الفراعنة أنفسهم في ما بعد وطيلة التاريخ المصري القديم[1]، كما ظهر اسم التحنو أيضًا في مطلع عهد الإسرات مصورًا بالهيروغليفية على إسطوانة عاجية نقش عليها اسم الملك نعرمر[*]،كما صور هذا الملك وهو يجلد جماعة من الأسرى نقش فوق رؤوسهم اسم التحنو، كما ذكر اسمهم أيضًا في نصوص الأُسرتين الثانية والثالثة (2778، 2723 ق. م) بصفة أعداء كان على الفراعنة التصدي لهم كما ذكروا في عهد الملك سنفرو[*]الَّذي قام بحملة ضدهم وسجل أحداثها على حجر بالرمو[2]، إذ أمدنا اللوح الحجري (باليرمو) [*] بعدد الأُسرة و بمقدار الغنائم التي تم الحصول عليها في هذه الحملة إذا قدرت بإحدى عشر أسير وثلاث عشرة الف ومائة من رؤوس الماشية [3]، ومن المصادر المادية الأُخرى التي تشير إلى الصلات بين المصريين وقبائل التحنو هي لوحة الأسد و العقبان؛ إذ يصور المنظر على إحدى وجهي الوحة وحدة زخرفية وفي الوجه الاخر معركة غاية في العنف اذ يتوسط وجه اللوحة أسد غاضب يمزق صدر عدو يتلوى جسده على الأَرض، وصورت كذلك معبودة مصرية ترتدي زياً طويلا مزركشاً وقد دفعت أَمامها أَسيرًا عاريًا إلَّا من جراب العورة أمامه علامة تصويرية تعبر عن اسم التحنو [4] كل هذه الشواهد وغيرها تشير إلى الصلات والتصادمات والصراعات ما بين المصريين القدماء والقبائل الليبية.

وخلال الألف الثالث قبل الميلاد يبدو أَنَّه قد طرأ تغيير عميق على سكان ليبيا؛ إذ ظهر وسط الليبيين " التحنو " ذوي البشرة السمراء والشعر الأسود شعب جديد تميز بالبشرة البيضاء

---

(1) دراز، أحمد عبد الحليم، مصر وليبيا في ما بين القرن السابع و القرن الرابع ق. م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص 28.

(*)نعرمر: او مينا وهو اول من استطاع تحقيق الوحدة السياسية عن طريق توحيد قسمي مصر الوجه القبلي والوجه البحري تحت راية حكومة مركزية واحدة، واستطاع بحدود 3000 ق.م من تأسيس اول اسرة حاكمة في مصر. للمزيد ينظر: حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، ج1، في عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية العهد الاهناسي، الهيئة المصرية للكتاب، 2001، ص157.

(*)سنفرو: وهو مؤسس الاسرة الرابعة حكم في الفترة الممتدة مابين (2649 – 2609 ق.م). للمزيد ينظر: اديب، سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، 1997، ص28.

(2) البرغوثي، المصدر السابق، ص 51 – 52.

(*)حجر بالرمو: هو حجر من الديورايت الاسود موجود حالياً في متحف بالرمو بجزيرة صقليا في ايطاليا وقد عثر عليه في منف طوله حوالي 2م وهو مهشم إلى عدة اجزاء وقد نقش عليه قائمة باسماء ملوك مصر منذ بدء عصر التوحيد وحتى الاسرة الخامسة. للمزيد ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، وادي النيل– موجز تاريخ مصر القديمة، بغداد، 2013، ص12.

(3) شاموا، فرانسوا، الاغريق في برقة، المصدر السابق، ص 29.

(4) العقون، اطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب إفريقيا، المصدر السابق، ص 57.

والعيون الزرقاء ونسبة كبيرة من ذوي الشعر الأَشقر وقد أَطلق عليهم المصريون القدماء في نصوصهم اسم " التمحو " للدلالة على هذا الشعب الجديد وتمييزاً لهم عن شعب التحنو [1].

والتمحو قبائل لوبية استوطنت الواحات الغربية لمصر، كانوا يلبسون عبائة جلدية تغطي أحد الكتفين دون الآخر وكان هؤلاء ال تمحو محاربين أَشدَّاء وكثيرًا ما اضطر فراعنة الإمبراطورية الوسطى إِلى مطاردتهم، وقد رسمت صورهم أثناء عصر الإمبراطورية الحديثة ويمكن التعرف عليها من خلال ضفائرهم التي تتدلى أمام الأذن ويطرحونها للخلف على الأكتاف مع إِضافة الريش على شعرهم وكان سلاحهم القوس وأحياناً السيف والعصا المعقوفة [2]، على الرغم من كون التمحو مقاتلين اشداء إِلَّا أَنَّهم كانت تربطهم علاقات يغلب عليها الطابع الودي مع المصريين، وربَّما يكون ذلك بواسطة المصاهرة، فمن مظاهر الصلات بين المصريين والقبائل الليبية هو زواج الملك " خوفو "[*] من الأُسرة الرابعة من قبيلة التمحو وهي كانت اماً لاحد فروع العائلة المالكة المصرية، وتظهر الرسومات على جدران بعض المقابر في منطقة أهرام الجيزة اختلاف ملابس نسائهم وقد صورت إحدى بنات خوفو في مقبرتها بالجيزة ببشرة بيضاء وشعر أَشقر [3]، أَمَّا أول ذكر لقبائل التمحو في النصوص المصرية فكان في عهد الملك (بيبي الأَوَّل) ثالث ملوك الأُسرة السادسة، كما كان التمحو يستخدمون كجنود في صفوف الجيش المصري ومن المحتمل أنهم كان يوجد جزء منفصل من قوم تمحو يعملون في الجيش المصري وأَنَّهم ليسوا خاضع للسيطرة المصرية [4].

ومن القبائل الأُخرى التي كانت على اتصال وعلاقات مع المصريين هم قبائل الليبو أَو الريبو الَّذين ورد ذكرهم لأول مرة في عهد رمسيس الثاني (1290، 1223 ق.م) من الأُسرة التاسعة عشر، وقد تمثلت ملابسهم في عبائة فضفاضة تلف الجسد ويظهر احد الكتفين عاريا فضلا عن ارتدائها قميص قصير مع ريشة في الرأس أَو ريشتين وقد قطنت هذه القبيلة في

---

(1) عبد السلامين، المصدر السابق، ص 348.

(2)Desanhes .J, The Proto-Berbers, In: General History Of Africa, II, Ancient Civilization Of Africa, Unesco, 2000, P429.

(*)خوفو: وهو من ملوك الاسرة الرابعة حكم في الفترة الممتدة مابين (2609 – 2584) ق.م وهو ابن الملك سنفرو من زوجته حتب حرس، على ان هناك من يعتقد بان خوفو كان اميراً استطاع خلع الملك سنفرو والاستيلاء على عرشه. للمزيد ينظر:

- Brier,B, And Houdin.J.P, The Secret Of The Great Pyramid, Australia,2008, P54 – 56.

(3) غربال، محمد شفيق، و نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون ت ، ص 607.

(4) سليمان، بن سعد، المصدر السابق ص 41 – 42.

منطقة الجبل الأخضر إلى الغرب من التحنو والتمحو [1]، كما استعمل الليبو في عهد" رعمسيس الثالث" العربات الحربية أُسوةً بالمصريين فقد كانت عرباتهم تشبه العربة المصرية الآن عجلاتهم لها أَربع شوكات بدلًا من ست في العربة المصرية وهذا تأثير واضح من المصريين القدماء على المجتمع اللوبي في صناعة العربة [2].

أَمَّا قبائل المشوش الَّذين كانت لديهم صلات مع المصريين فإِنَّ أَوَّل ذكر لهم جاء في عهد الفرعون أمنحتب الثالث من الأُسرة الثالثة عشر (1580، 1350 ق.م)، ويرى بعضهم أن أول ظهور لهذه القبائل كان في عهد الملك (رمسيس الثاني) إذ ظهروا جنودًا في بعثة عسكرية وقد استمر ذكرهم في الأُسرة التاسعة عشر و الأُسرة العشرين والأُسرة الواحدة والعشرون[3]، والمشوش هم آخر القبائل الليبية التي تعرف عليها المصريون ومن صفاتهم البشرة البيضاء والعيون الفاتحة وهي نفس صفات قبيلة التمحو والتحنو، ولهم لحية مدببة ويضعون الأشرطة المتقاطعة على الصدر وجراب العورة كما تزينو بالريش[4]، ويرجح الباحثون أَنَّ المشوش (أو المشواش) قد سكنوا المناطق الشمالية من الصحراء الليبية ويرى بعض من هؤلاء الباحثين أَنَّ ديارهم كانت تمتد غربًا حتى المناطق التي تمثل تونس الحالية وقد ذكروا تحت اسم "مسكيز" ويُعَدُّون أصل البربر الذين عمروا شمال أَفريقيا وهم قوم متمدنون نوعاً ما وماهرون في الفنون الحربية و مسلحون جيدا و قادرون على القيام بحركات هجومية ضد فرعون مصر[5]، ومع المد والجزر في علاقات المشوش مع المصريين استفحل خطر المشوش بقيادة زعيمهم (كيبر keeper) وابنه (مشِشر meshesher) فقام رمسيس الثالث بحربه الثانية عليهم سنة 1187 ق.م محققا انتصارا ساحقا عليهم فأسر منهم ما يقارب 2000 اسير بين ذكور وإناث وبعدها تحالف المشوش مع العموريين ضد مصر فكانت تلك آخر الحروب التي خلفت أعداداً هائلة من الليبيين في مصر منهم من تسلل إليها مهاجرا ومنهم من دخلها عنوة ومنهم الأَسرى، ويذكر (المؤرخ توينبي) أَنَّ المصريين استسلموا في النهاية إلى أَنَّ انسياح الليبيين الذي انتهى بهم الأَمر إِلى أنشاء طبقة عسكرية في مصر، واشتركوا في الكهانة المصرية الوطنية [6].

(1) الساعدي، المصدر السابق، ص 350.

(2) بوغرارة، المصدر السابق، ص 39.

(3) الغزالي، المصدر السابق، ص 137 – 138.

(4) المداني، المصدر السابق، ص 30.

(5) عبد السلامين، المصدر السابق، ص 353.

(6) الصويعي، عبد العزيز، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1، 2013، ص 146.

وكانت قبائل المشوش تختلف عن القبائل التي سبقتهم من ناحية الملابس على الرغم من كونهم من نفس الجنس، كما أَنَّهم كانوا يستعملون السيوف الطويلة، ويرجع بعض الباحثين اختلاف الملابس واستعمال السيف الطويل لتأثر قبائل المشوش بشعوب البحر[*] [1]، ونذكر كذلك من ضمن القبائل العديدة التي ذكرت في المصادر المصرية قبائل (القبت) (الرتحو آقبت) إذ ذكرت هذه القبيلة في عهد تحتمس الأَوَّل (1515 – 1527 ق.م) من الأُسرة الثالثة عشر كما ذكرت كذلك على لوحة أمنحتب الثالث (1364 – 1402 ق.م) من الأُسرة الثامنة عشر، وهناك اعتقاد أن أفراد هذه القبيلة من سلالة تجمع ما بين الليبيين والنوبيين منذ العصور القديمة[2].

❖ **الصلات والتأثيرات الدينية:**

أَمَّا من ناحية الصلات والتأثيرات الدينية فإِنَّ المعتقدات المحلية لسكان بلاد المغرب القديم تميزت بالامتزاج فقد كانت الصلات الحضارية بين بلدان المغرب القديم وباقي المناطق الأُخرى كمصر القديمة وثيقة الصلة والترابط بحيث يعتقد أَنَّ الدين كان أَحد الظواهر الاجتماعية الروحية الَّتي نقلت تأثيراتها بين الطرفين [3]، فخلال مراحل الجفاف مع نهاية العصر الحجري القديم الأَعلى و بداية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث؛ إذ اضطر سكان بلاد المغرب القديم إلى الاتجاه نحو الأَوديَّة والمناطق التي يجد فيها مأكله ومشربه فانتقلت مجموعات بشرية من الصحراء نحو الواحات المصرية ووادي النيل حاملة معها عاداتها وتقاليدها ومعبوداتها الدينية إلى المنطقة لنشاهد حدوث تمازج ديني بين منطقة بلدان المغرب ومصر [4].

ويذكر أَيضًا أَنَّ الغالبية العظمى من الآلهة المصرية كانت تمثل على هيئة حيوانية ومن هذا يمكن تأكيد أَنَّ القواعد الأُولى للحضارة المصرية الَّتي بدأت منذ عصر فجر التاريخ كانت

(*)شعوب البحر: وهي مجموعة من الشعوب القديمة والقبائل من جنوب شبه جزيرة البلقان وأرخبيل وجزر بحر أيجه وبعض جزر الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وقد هاجمت الممالك الواقعة في حوض البحر المتوسط وذلك بسبب الضغوط الديموغرافية (السكانية) والذي نجم عن تراكم تحركات لشعوب أتت من شمال وشمال شرق أوروبا وذلك لأسباب مناخية وغير مناخية (مثال الحروب والصراعات القبلية) وهذا الضغط ادى إلى حركات شعوب البحر وفي اتجاهات مختلفة، للمزيد ينظر: كحلي، نزار مصطفى، غزوات شعوب البحر، مجلة آفاق ثقافية، دمشق، عدد4، 2017، ص 45. وحول ظهور شعوب البحر وتحركاتهم ينظر أيضا: الحويلي، سليمان حامد، شعوب البحر في المصادر النصية و الأثرية و مظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية، مجلة الاتحاد العام الأثرياء العرب، مجلد 16، عدد 16، 2015.

(1) دراز، المصدر السابق، ص 39.

(2) الصويعي، المصدر السابق، ص 148.

(3) ناير، المصدر السابق، ص 211.

(4) بوغرارة، المصدر السابق، ص 100 – 101.

كلها تتصل عن قرب بشمال أَفريقيا، فضلًا عن أَنَّ هناك من الباحثين من يذهب إِلى أَكثر من ذلك في الاعتقاد بأن المصريين القدماء كانوا يقدسون كل ما يرسمه الفنان أَو ينحته على هيئة بشرية وأن هذه الفكرة اتت مع الإنسان الأَوَّل الذي استقر في مصر قادما من المغرب [1]، فقد أَظهرت الرسوم المصرية الالهة أَمَّا على هيئة حيوانية أَو هيئة بشرية كاملة، فالمعبودات التي يرمز لها بالحيوانات هي مصرية بحتة ولابد أن تكون قد نشأت في فكرتها الأُولى في محيط تلك الحضارة الحامية الأَفريقيّة، إذ عثر على رسوم لالهة ممثلة رؤوسها على هيئة رؤوس الحيوان منقوشة على سطوح التلال الصخرية في شمال أَفريقيا وبخاصة في فزان [2].

وممَّا يؤكد على وجود علاقات وصلات حضارية متبادلة في عصور ما قبل التاريخ مع بلدان المغرب القديم هو انتشار الحيوانات المتوَّجة في الرسوم ونقوش الصخرية ولاسيَّما الأكباش والثيران التي تحمل على رأسها شكلا كرويا وقد عرف هذا الشكل انتشارًا واسعًا في منطقة المغرب القديم والحبشة والصومال والجزيرة العربية وهذه الرسوم تعود إِلى المُدَّة ما بين (7000 – 3000 ق. م)[3].

فبالنسبة للمعبود آمون الَّذي كان الإله الأَعلى للمغاربة القدماء وهو معبود مشترك ما بين المصريين والمغاربة القدماء إذ كانت عبادته منتشرة على نطاق واسع في كل أرجاء المغرب، فقد تم العثور على آثار ورسوم صخرية تمثل هذا المعبود على امتداد الأطلس الصحراوي والهوقار والتاسيلي [4]، كما وجد تشابه واضح بين الرسوم الصخرية التي حملت صورة الكبش المصري الَّذي يحمل على راسه رمز الشمس الَّذي يمثل المعبود آمون رع في الدين المصري القديم بينما وجد من رسوم مشابهة لها في جنوب وهران وفي برقة [5]، وهذا بكل تأكيد دليل على وجود التواصل والتأثير الديني بين الطرفين، على أن هناك من يرى بمحلية " آمون " المغربية وذلك لأَنَّ عبادة آمون أقدم في المغرب منها في مصر والتأكيد على أَنَّ كباش الرسوم الصخرية بالجنوب الوهراني غير مدينة امون طيبة الَّذي كان في طور الميلاد ولم يظهر إِلى الوجود إِلى بدءًا من عصر الدولة الوسطى (2100، 1700 ق.م) ولاسيَّما أن آمون لم يتخذ له مركزا دينيا إِلَّا مع بداية توحيد مصر واتخاذ مدينة طيبة مركز للعاصمة الموحدة بدءًا من الأُسرة التاسعة إذ

(1) سليمان، بن سعد، المصدر السابق، ص 135.

(2) بولغيتي، وبوسعيد، المصدر السابق، ص 58.

(3) الخطيب، عفراء محمد، علاقات شمالي إفريقيا بالصحراء الكبرى وجنوب جزيرة العرب خلال العصور القديمة: الحيوانات المتوجة نموذجا، مجلة ادوماتو العدد 7، 2003، ص 32.

(4) حارش، محمد هادي، أصول عبادة آمون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، عدد7، جامعة الجزائر، 1993، ص 11.

(5) مهران، المغرب القديم، المصدر السابق، ص 51.

اقترن "آمون" ب "رع"[1]، وهذا ما أثبتت الدراسات الحديثة بانتماء نقوش ورسوم بلاد المغرب القديم إلى أوائل العصر الحجري الحديث، أي إنَّها أقدم من انتشار عبادة آمون في مصر ب(3000) سنة، ومن هنا يمكن القول بأن الكبش ذا الهالة لا علاقة له بالمعبود المصري آمون رع [2].

كما تم عبادة الآلهة " نيت " أو " تانيت " في مدينة سايس (صان الحجر) في محافظة الغربية الحالية في مصر واستعمل رمز هذه المعبود في الوشم على أذرع الليبيين وكذلك على جدران مقبرة الفرعون (ستي الأوَّل من الأُسرة التاسعة عشر) بالأقصر [3]، وقد لاحظ الباحث "وينرايت" wainwright بعد دراسته لفخار نقادة بأنَّه أكثر من ثلثي الفخار من أصل غربي الدلتا وهذا ما يشير إلى وجود مؤثرات ليبية من (عاصمة مملكة الوجه البحري سايس) واستدل على ذلك بوجود التاج الأحمر وهو رمز مملكة الشمال مرافقاً لرمز المعبودة (نيت)، كما يعتقد بأن الأقوام الليبية في طريقها إلى الجنوب (نقادة) قامة بترك ما يشهد على هذا المرور ومنها اتخاذ الكثير من مقاطعات الصعيد الريشة شعار لهم الَّتي هي في الأصل رمز الليبيين [4]، والمعبودة تانيت أو نيت قد اختلف المختصُّون في أصولها ولكن يذكر الأُستاذ خزعل الماجدي أن علامة تانيت قد ظهرت في زمن مبكر جدًا في شمال أفريقيا، وهذا ما أشارت إليه الرسوم البدائية على الصخور في ليبيا الَّتي تعود إلى ما يقرب الألف الثامن والتاسع قبل الميلاد [5].

❖ **الفخار:**

بالنسبة للفخار فلم يعثر منه في شمال أفريقيا على آنية كاملة، وإنَّما عثر على كسور ذات زخرفة فضلًا عن العثور على كسور ذات لون واحد أحمر أو أسود بدون زخرفة كما عثر على فخار ذي لون أحمر وذي قمة سوداء يشبه فخر عصر ما قبل الأسرات في مصر وآخر بلون أحمر يشبه فخار المعادي [6]،ويؤكد الأُستاذ الناضوري وجود شبه كبير بين فخار الفيوم وبين فخار موقع هوافتيح" في ليبيا الَّتي هي بالتأكيد تأثيرات من الحضارة المصرية [7]، وتأثير هذه

---

(1) بوغرارة، المصدر السابق، ص 101 – 102.

(2) الخطيب، المصدر السابق، ص 33.للمزيد حول رسوم الكبش وعبادتها وأصلحها ينظر:العقون ، ام الخير، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة عصور، عدد3، ج1، 2003.

(3) العقون، إطلالة على الصلاة بين مصر وشمال غرب إفريقيا، المصدر السابق، ص 61.

(4) Wainwright.G.A, The Red Crown In Early Prehistoric Times, In: The Journal Of Egyption Archaeology, Vol: IX,London,1923, P28.

(5) الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، الأردن، 2001، ص 83.

(6) بولغيتي، و بو سعيد، المصدر السابق، ص 67.

(7) الناضوري ، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 126.

الحضارة لم يكن مقتصرًا على " هوافتيح" بل وجد في واحد سيوه والخارجة وغيرها من مواقع الصحراء الغربية المصرية، وذلك يؤكد وجود خط سير حضاري بين منطقتي شرقي ليبيا ووادي النيل وعلى الاخص منطقة الفيوم في ذلك الوقت المبكرة من مرحلة استقرار الإنسان [1].

❖ **الرسوم الصخرية:**

ومن جهة أُخرى يلاحظ تأثر بلاد وادي النيل بالرسوم الصخرية ورسوم الفخار للآنية الحمراء ذات الخطوط البيضاء المتقاطعة في بالطراز الطبيعي للرسوم الصخرية للصحراء الكبرى، مثل المنظر الملون للفيلة والماشية رسمت بالطراز الطبيعي وهي تعود لعصر نقادة الأُولى، كما عُثر على نقوش بسيطة لزرافة بالطراز الطبيعي المتأثر بالرسوم الصخرية للصحراء الكبرى [2] .

وأَوَّل من انتج هذه الرسوم الصخرية هم أَصحاب حضارة الصيادين، وهو الاسم الذي يطلق على النيوليتي ذي التقليد السوداني، وهؤلاء الصيادون هم أَصحاب تلك الرسومات في وادي جرات بالتاسيلي(الجزائر) وعين هابيتر بفزان (ليبيا) وجبال جر جد جنوب سولاب ووادي السبوع ولقد امتدت إلى غاية واحة الداخلة والعوينات في مصر، وتذكر الدكتورة أم الخير العقون أَنَّ الباحث جوردن تشايلد يرى أَنَّه فن الرسم في مصر يرجع الفضل في وجوده إلى قدوم أَقوام صحراوية خالصة للاستيطان فيها واكتسحت النيل واندمجت مع حضارة البداري وبناء على هذا التلاقي انبثقت أولى ثقافات حضارات ما قبل الأُسرات [3].

❖ **التحنيط:**

على الرغم من شهرة المصريين القدماء في تحنيط موتاهم ولكن يبدو بأَنَّهم ليسوا أَوَّل من قام بالتحنيط فقد كان فن التحنيط معروفًا في منطقة الصحراء الكبرى قبل منطقة وادي النيل ويبدو أن المصريين القدماء قد تأثروا بها عن طريق الصلات التي بينهم وبين سكان الصحراء الكبرى [4]، فقد تم العثور على مومياء في (وان موهيجاج) بجبال الاكاكوس بالجنوب الليبي وقد أَظهرت الدراسات التي أُجريت على هذه المومياء بأن عمرها الزماني هو 7438 سنة، كما أن طريقة التحنيط الجثث تمت عن طريق نزع الأحشاء ودفنها في حفرة على شكل دائرة وملفوف بجلد حيوان، وقد استمرت عادة التحنيط في هذه المناطق إلى القرن الثاني الميلادي إذ تم

(1) سليمان، بن سعد، المصدر السابق، ص 129.

(2) بركة، الرسوم الصخرية، المصدر السابق، ص 246.

(3) العقون، إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب إفريقيا، المصدر السابق، ص 54 – 55.

(4) عيسى، المصدر السابق، ص 78.

اكتشاف مومياوات عند القبائل الجرمنية في الجنوب الليبي [1] (ينظر شكل 55)، أَمَّا عند المصريين القدماء فقد تم التعرف على أثار التحنيط خلال الأُسرة الأُولى (3200 ق.م) وتشير المصادر التاريخية إلى أن المصريين القدماء توصلوا إلى فن التحنيط الحقيقي ومارسوه بالفعل بدءًا من الأُسرة الثانية (2700 ق.م) ووصل هذا الفن درجة لا تضاهاها من الإتقان خلال المُدَّة ما بين الأسرتين الثامنة عشرة و الثانية والعشرين من الدولة الحديثة [2]، وهنا يمكن القول بأن وجود المومياوات والجثث المحنطة وأن كانت قليلة والمكتشفة في ليبيا القديمة و الطرق المستعملة في التحنيط ربما ينكر على الغير خاصية الأسبقية في معرفة هذا الفن وتطوره [3]

وفي نهاية كلامنا عن الصلات الحضارية ما بين المصريين القدماء والليبيين لابد من التأكيد وبالأَدلَّة على وجود صلات حضارية وتأثيرات ما بين بلاد المغرب القديم ولاسيَّما ليبيا وما بين مصر، وعلى الرغم من تأثيرات الحضارة المصرية على الليبيين ولكن في نفس الوقت لا يمكن نكران التأثيرات الحضارية لقبائل وشعوب بلاد المغرب القديم على الحضارة المصرية، وفي هذا الخصوص يؤكد الباحث " شارف " أَنَّ حضارة عصر ما قبل الأُسرات لم تنشأ في الصعيد وإنما أصلها من الشعوب الحامية لشمال أَفريقيا [4]، وكذلك الأَمر بالنسبة للاستاذ (الناضوري) الذي يرى ارتباط حضارة نقادة الأُولى بالعناصر الحامية في الصحراء الغربية أَكثر منه بالصحراء الشرقية، ليذهب الأُستاذ الناضوري أبعد من ذلك بالقول بأَنَّ الجذور الحضارية المصرية الأُولى ترجع إلى الأصول الحامية الأَفريقيّة الغربية والجنوبية [5].

---

(1) قويدر، عبد السلام محمد علي، المظاهر الحضارية في ليبيا القديمة (الجذور والتأثرات الخارجية) مجلة أنوار المعرفة، العدد6، السنة الثالثة، 2019، ص 17.

(2) عيسى، المصدر السابق، ص 79.

(3) قويدر، المصدر السابق، ص 17.

(4) Scharff .A, Some Prehistoric Vases In The British Museum And Remarks On Egyptian Prehistory, The Journal Of Egyption Archaeology, Vol: 14, No: 1, 1928, P267.

(5) الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن، المصدر السابق، ص 186 وص 128.

المبحث الثاني

الصلات والتأثيرات الحضارية مع مناطق الشرق الأَدنى القديم و مناطق البحر الأَبيض المتوسط الساحلية

اولاً:الصلات الحضارية مع الفينيقيين:

يُعدُّ الفينيقيون من أقدم الأُمم البحرية التجارية وأَمهرها وأَنَّ مدنهم صور وصيدا كانت من أقدم المدن التجارية في العالم القديم وأَكثرها نشاطا وأوسعها تجارة وشهرة وعن طريق تزودهم بالماء والمؤن في طريق إبحارهم فقد عرفوا أفضل الأماكن على الشاطئ ولا بد أَنَّهم أَدركوا أَهميَّة الجزء الغربي من ليبيا من الناحية التجارية الَّذي يشكل مخرجاً لمنتجات أواسط أَفريقيا كالذهب والعاج والأبنوس والنعام والأَحجار الكريمة وغيرها من المنتجات [1]، ولكن ليس من السهل تحديد بداية الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط بدقة وذلك لقدم وغياب الأَدلَّة الأثرية الدالة عليها فقد شكلت منطقة غرب المتوسط منطقة جذب للجماعات البشريَّة الآتية من الشرق منذ القدم، ويرى أَغلب المؤرخين أَنَّ بداية الحضور الفينيقي في هذه المناطق كان نقطة بداية التحول في تاريخها ولاسيَّما على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط [2].

كما أَنَّ هناك اختلاف بين الباحثين على بداية الوجود الفينيقي في بلاد المغرب القديم فمن هؤلاء الباحثين من يعتقد بأَنَّ الوجود الفينيقي لا يتجاوز القرن الثامن ق.م وذلك بالاعتماد على الأَدلَّة المادية الَّتي يعود أقدمها لهذا التاريخ [3]، أَمَّا الفريق الآخر فإِنَّهم يُعَدُّون ما ورد في المصادر الكلاسيكية والأدبية من أخبار وروايات لا يمكن الاستغناء عنها مثل كتابات المؤرخين القدامى أمثال هيرودوت وسترابون وديودور الصقلي وبليني وغيرهم، وكذلك ما ورد في الكتاب المقدس وما يمكن استخلاصه من الملاحم والأَساطير والشواهد الدينية، وأَصحاب هذا الاتجاه يحددون الوجود الفينيقي في القرن الثاني عشر ق. م وذلك من خلال تأسيس مدينة " قادش " في جنوب غرب إسبانيا في 1110 ق.م [4].

---

(1) الغزالي، المصدر السابق، ب.ص.

(2) عبير، بوغزالة محمد، مروة، حتاترة، التأثير الفينيقي في الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم القرن 13 إلى 814 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2020، ص 8.

(3) البركي، مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، اصدارات المجلس الثقافي العام، الجماهيرية العربية الليبية، 2008، ص 28.

(4) المصدر نفسه، ص 28 – 29.

ومن ما يذكره المؤرخ هيرودوت مصطلح " الدخان " la-fumee كإشارة لوجود اتصال وعنصر جديد دخيل على سواحل بلاد المغرب القديم فيذكر أَنَّ الفينيقيون يأتون في موقع يسكنه اللوبيون خلف أعمدة هرقل ويفرقون حمولتهم ثم يرجعون إلى ظهر سفنهم الراسية بعد أن يشعلوا النار وعندما يرى الأهالي الدخان يحضرون إلى الشاطيء ويضعون الذهب أمام البضائع ثم يعودون أدراجهم فيعود الفينيقيون لفحص الذهب فإنَّ لم يجدوا الكمية مناسبة يتركونه وينتظرون في سفنهم وهكذا حتى يتم الاتفاق بين الطرفين [1]، ولكن بداية معرفة الفينيقين بمنطقة غرب البحر المتوسط كانت مبكرة جدًا وتسبق مُدَّة القرن الثاني عشر ق.م التي حددتها المصادر الكلاسيكية فهي ربما تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م، فقد حددت المصادر بداية تأسيس المستوطنات في تلك المُدَّة فهي مُدَّة الاستيطان ووجود مكثف وسيطرة وليس مُدَّة معرفتهم بتلك المنطقة [2].

وفي اعتقادنا أَنَّ كلام الأُستاذ مفتاح البركة المذكور انفاً لا يخلو من الصحة ولاسيَّما إذا ما علمنا أن الفينيقيين لم يكونوا يقومون ببناء مستوطناتهم إلَّا بعد استكشاف المكان المراد عمل المستوطنة فيه كما أنهم كانوا يذهبون في جماعات صغيرة لتهيئة أُمورهم وإقامة علاقات ودية مع السكان المحليين فلابد أن هذه الجماعات قد أتت قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد بمدة أبعد ولكن جهلنا في العلاقات والصلات الحضارية القديمة إنما يرجع لنقص المادة العلمية الأثرية حول هذا الموضوع.

ولابد أَن نذكر بأنَّه كان للفينيقيين مبررات للخروج إلى غرب البحر الأَبيض المتوسط ومن هذه المبررات أَو الدوافع هي دوافع اقتصادية وسياسية و بشرية [3]، إذ إنَّ الرقعة التي سكنها الفينيقيون تتسم بالطابع الجبلي وضيق المساحة القابلة للزراعة فضلًا عن سيطرة شعوب أُخرى كل الآراميين والأموريين والفلسطينيين والعبرانيين على المناطق الداخلية لذلك الساحل [4]، كما يذهب الكثير من الباحثين إلى تفسير التوسع الفينيقي في بلدان المغرب وأجزاء من أُوربا لكنَّه يعود إلى ازدياد النشاط التجاري الفينيقي وهذا دفع الفينيقيين إلى ضرورة فتح أسواق جديدة

---

(1) عبد المؤمن ، محمد، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص 124.

(2) بركي، المصدر السابق، ص 31.

(3) الناضوري، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 155. للمزيد حول التوسع الفينيقي وأسبابه ينظر: غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة دكتوراه منشورة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 1982. وكذلك ينظر: حداد، سهام، سلسلة موانى الشرق الجزائري القديم (دراسة تاريخية وصفية اعتماداً على المصادر المادية المحلية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2009.

(4) عبير، ومروة، المصدر السابق، ص 9.

لتسويق المنتجات التجارية [1] فلم يكن أمام الفينيقيين سوى البحر الذي أمامهم للإبحار فيه والتوسع في تجارتهم عن طريقه فبرعوا في هذا المجال وامتهنوا الإبحار وصناعة السفن والتجارة بحيث لم يستطع أحد مجاراته في هذا المجال.

ومن ضمن التأثيرات الفينيقية على بلاد المغرب القديم نذكر على سبيل المثال التأثير في مجال الزراعة فعلى الرغم من معرفة السكان المحليين بالزراعة إلى أَنَّ الفينيقيين أَدخلوا المحراث ذا الثلاث شفرات ولم يكن الليبيون يعرفون أَية وسيلة ميكانيكية لدرس محاصيلهم فكانوا يدرسون الحبوب بالحجارة الضخمة التي كانت النواة الأُولى للراحة الحجرية [2].

ومن بين التأثيرات الأُخرى الكثيرة المتبادلة يلاحظ التأثير والتأثر والانصهار في المجال الديني ولاسيَّما في عبادة الإله " بعل حمون " فهناك من يرى أَنَّه امتزاج ما بين الإله المغاربي آمون والإله الفينيقي بعل فهما يحملان نفس الخصائص من ناحية أَنَّهما من الالها السماوية و أَنَّهما اتخذا الشمس مركزاً لهما [3]، كما أثر سكان بلاد المغرب القديم في الفينيقيين عندما نقلوا لهم عبادة الطبيعة فقد كان السكان القدماء يعبدون جنبات الجبال والأنهار والصخور والأشجار والغابات والأسماك وغيرها من مظاهر الطبيعة [4].

ثانياً: الصلات الحضارية مع فلسطين:

فيما يخص العلاقات مع فلسطين وتحديداً في العصر الحجري القديم الأوسط الَّذي يتميز بصناعة الشضايا لاحظ الباحثون التشابه بين هذه الصناعة مع صناعة الحضارة اللفوازية – الموستيرية الفلسطينية ولا يقتصر التشابه على الإنتاج الصناعي بل أَيضًا انتماء كلتا الحضارتين لمُدَّة زمنية واحدة [5]، كما يلاحظ وجود شبه بين البقايا العظمية الإنسانية المنتمية لهذه المرحلة وبين إنسان نياندرتال الفلسطيني وكل هذا إنَّما يؤكد وجود صلات حضارية بين جنوب غرب آسيا وبصفة خاصة فلسطين وبين المغرب ولاسيَّما شمال شرقي ليبيا أَي برقة في ذلك الوقت[6]، أَنَّ التشابه الحضاري للحضارة القفصية مع الحضارة السبيلية في مصر والنطوفية في فلسطين

(1) السعيد، سعيد بن فايز، الجذور التاريخية للهجرات العربية للمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الاول المنعقد في تونس، دارة الملك عبد العزيز ، 2004، ص99.

(2) عبد المؤمن، المصدر السابق، ص 129.

(3) زايد، زينب، و زايد سمية، المصدر السابق، ص 21.

(4) الغزالي، المصدر السابق، بدون ص.

(5) الناضوري، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 95 – 96.

(6) المصدر نفسه، ص 97 –98.

جعل الباحثين يعتقدون بوجود اتصال حضاري بين إنسان الشرق الأَدنى وإِنسان بلاد المغرب، إذ يلاحظ بصمات الحضارة النطوفية في كهف هوافطيح[1].

ثالثاً: الصلات الحضارية مع العراق:

وبالنسبة لعلاقات وصلات بلاد المغرب القديم مع العراق القديم فإِنَّ الفخار الخشن المظهر من النوع الأَوَّل الَّذي تم العثور عليه في مناطق الصحراء وجبال الأطلس الأَعلى تُعَدُّ صورة مكررة لفخار حسونة القديم من الطبقة (A1) ويشبه ما عثر عليه في مصر في عصر ما قبل الأسرات، أَمَّا النوع الثاني من الفخار الذي عثر عليه في المغرب والمعروف بالطراز الشبيه بالكمثري فهو يشبه إِلى حد كبير طراز حسونة الأُنموذجي، أَمل الطراز الثالث وهو الكمباني[*] فهو يشبه طراز حلف[2]، ولم يلتقي فخار حلف من بلاد الرافدين إِلى شمال أَفريقيا مباشرة بل عبر هذه المراكز واستغرق انتقاله آلاف السنين ولابد انه في كل مركز من تلك المراكز قد اكتسب صفات محلية قبل أن ينتقل للمحطة التي تليها [3].

رابعاً الصلات الحضارية مع شبه الجزيرة الأَيبيريَّة:

يقع المغرب بالقرب من شبه الجزيرة الأَيبيريَّة ويفصله عنه مضيق جبل طارق الَّذي يبلغ عرضه (14) كيلومتر فقط وقد كان عرض المضيق أَقل من هذا العرض عدة مرات خلال العصور الجليدية، لذلك بدت الهجرة السكانية بين شمال أَفريقيا وجنوب ليبيريا وانتشار التقاليد عبر المضيق منطقياً وممكناً[4].(ينظر شكل 14).

فقد كانت هناك بعض الاتصالات خلال نهاية العصر الحجري القديم بين السكان الإِسبان في " ليفانتي " (أَي أَراضي سواحل إِسبانيا) الَّذين هم في الأَصل من أَفريقيا وثقافات جنوب إِسبانيا وشمال أَفريقيا[5].

---

(1) بن بوزيد، الطاسيلي ازجر، المصدرالسابق، ص 66.

(*) الفخار الكمباني: يُعرف الفخار الكمباني عموماً بانه قطعة من الفخار مطلية باللون الأسود تم انتاجها من القرن الرابع الى القرن الأول قبل الميلاد في المنطقة الغربية من حوض البحر الأبيض المتوسط، للمزيد ينظر:
Switzerland H, R. Wessicken, And Picon,M, Campanian Pottery; The ،Maggetti.M Nature Of The Black Coating, Archaeometry 23, 2, Printed In Great .Britain, 1981, P .199

(2) الصالحي، المصدر السابق، ص 355.

(3) المصدر نفسه، ص 356.

(4) Garcia, , Crossing Deserts And Avoiding Seas, Op-Cit, P27.

(5) Gimpera, Bosch.P, The Chronology Of Rock Paintings In Spain And Un North Africa, In: The Art Bulletin, Vol: 32, No: 1, 1950, P73.

أَمَّـا بالنسـبة لعلاقـات بـلاد المغـرب القـديم مـع شـبه الجزيـرة الأَيبيريَّـة فهنـاك اعتقـاد بـين الباحثين بوجود صلات حضارية بين المواقع الساحلية الإسبانيّة والمواقع الوهرانية والمغربية ولكن هناك اختلاف بين الباحثين حول مصدر التأثير فمنهم من يُعَدُّ أن المصدر هو الجانب الأوروبي وبعضهم الآخر يُعَدُّ الجانب المغربي والمصدر [1].

ويعتقـد كـامبس أَنَّـه يمكـن أن تعـود الآنيـة الفخاريـة ذات الأُسـلوب كمبـاني الشـكل (campaniforme) الملتقطـة علـى الضـفتين المتوسـطية والأطلنطيـة إلـى النصـف الثـاني مـن الألفية الثالثة اذ يسمح نمط تلك الفخاريات بربطها بمجموعة الأندلس كمبانية الشكل الَّتي هي الأقدم وكذلك لمجموعة البرتغال [2]، كما وقعت بعض الصلات والعلاقات خلال مُدَّة العصر الحجري الحديث عبر طريق مضيق جبل طارق وعبر البوران ويتضح ذلك من خلال ثلاثة مواقع في المغرب الشمالي هي أَشكار achakar بالقرب من طنجة، وموقع غار كحال بجوار سبتة، وكاف تحت الغار القريب من تطوان؛ إذ إنَّ الطبقة تحت مستوى الكمبانية الشكل تعود للعصر الحجري الحديث وتضم قطعاً من نمط أيبيري كما تم العثور في موقع (غار كحال) على قطع فخارية مصنوعة بأُسلوب معروف في جهات غرناطة وكذلك في صقلية [3].

كمـا أَنَّـه يمكن دراسـة النيـوليتي الخـاص بالسـاحل المتوسـطي المغـاربي بـدون الأخذ بعين الاعتبار النيوليتي الساحلي الشمالي الغربي للمتوسط إذ تأثرت كلا الضفتين بالأُخرى، فقد سُجلت عدة تأثيرات نيوليتية على الساحل المغربي تظهر آثارها خاصة بشواطئ المغرب الأَقصى القريبة من إسبانيا وفـي الجهـة الشرقية بالشواطئ التونسية المقابلـة للجزر الإيطاليـة [4]، فأَمَّا التـأثيرات الغربية فتتمثل في العثور على بقايا فخارية من حضارة الكارديال المنتشرة في جنوب أوروبا فـي مـوقعين فـي المغـرب الأَقصـى همـا أشـاقار (اشكار) قرب طنجـة وموقـع غـار كحـال قـرب سبتة وكـذلك موقـع كيفـان بلوغمـاري بـالقرب مـن الـدار البيضـاء بـالمغرب الأَقصـى [5]، أَمَّـا التـأثيرات الشرقية فأثارها موجودة بالسواحل الشرقية لغرب المتوسط القريبة من الجزر الإيطالية مثل موقع قربة وحرجلة وجبل الذيب في تونس وكذلك بلقالة في الجزائر وتكمن التأثيرات في العثور على

(1) الناضوري، المغرب الكبير، المصدر السابق، ص 116 – 118.

(2) كامبس، ماسينيسا او بدايات التاريخ، المصدر السابق، ص 164.

(3) المصدر نفسه، ص 165.

(4) سحنوني، المصدر السابق، ص 128.

(5) غانم، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 140.

صناعة حجرية نيوليتية مشكلة من مادة السبج (الاوبسيديان) (*)المنعدمة تمامًا في سواحل المنطقة الشرقية (تونس والجزائر) ويرجع المختصون أَنَّه ليس من المستبعد أَنَّها جلبة من الجزر الإيطالية (1)، وقد استعملت حجارة الاوبسيديان تلك في عدة وظائف نذكر منها صقل رؤوس السهام وجعلها حادة(2).

وفيما بعد تطورت الصلات والعلاقات الحضارية بين شمال أَفريقيا والساحل الإسبانيّ؛ إِذ يذكر المؤرخ "يولي بركوفيتش تسولي" أَنَّ هناك أَقوام فينيقية – ليبيا سكنت الساحل الإسبانيّ أَو الايبيري واختلطوا بدورهم مع السكان المحليين مكونين بذلك مجموعة إثنية مختلطة تدعي البلاستو فينيقيون أَو البلاستوبونيون(3).

خامساً: الصلات الحضارية مع شبه الجزيرة العربية:

تقع شبه الجزيرة العربية في أَقصى جنوب غرب آسيا وكان لهذا الموقع أَهميَّة تاريخية منذ القدم اذ تتوسط شبه الجزيرة العربية قارات العالم القديم فتتصل بالبر مع قارات آسيا وأَفريقيا وأُوربا اتصالاً مباشراً أَو شبه مباشر، أَمَّا اتصالها مع شمال أَفريقيا فكان عن طريق شبه جزيرة سيناء ويمتد هذا الاتصال إلى أَقصى الغرب بل وحتى إلى شبه جزيرة ايبيريا في أُوربا ونحو الجنوب إلى وسط أَفريقيا(4)، ولهذا كان لها ميزة الاتصال الحضاري والمكاني في أطرافها الجنوبية والشمالية بحيث كانت مداخل حضارية مفتوحة، ولقد تجسد ذلك في موقع حنوب غربي شبه الجزيرة العربية إِذ كان له بالغ الأثر في اتصال بعض مناطق الحضارات القديمة بسكانه، وتتمتع

(*)الاوبسيديان: او حجر السبج او الزجاج البركاني الاسود هو عبارة عن زجاج بركاني صلب سهل الانكسار يمكن أن يشظى ويصنع منه الات حادة مثل السكاكين والمقاشط ، استخدم الإنسان هذا الحجر في عصور ما قبل التأريخ ، والحجر الاوبسيدي عادةً ما يكون بلون أسود ، وله مزايا خاصة تميزه عن الأَحجار الاخرى على الرغم من أنه أكثر سهولة للكسر ، الا انه مناسباً جداً في صناعة الادوات ويولد حافة قطع أفضل من الأَحجار الاخرى وله عادةً بريقُ زجاجيُ. للمزيد ينظر: المعماري، رعد سالم محمد جاسم، الأَحجار والمعادنُ في بلادِ الرافدْينِ في ضوءِ المصادرِ المسماريَّةِ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2006، ص36.

(1) سحنوني ، المصدر السابق، ص 128 – 129.

(2) غانم، محمد الصغير، مواقع حضارات ما قبل التاريخ، المصدر السابق، ص 142.

(3) تسيركين، يولي بركوڤيتش، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، ترجمة: يوسف أبي فاضل، ط 1، بيروت، 1987، ص 62 – 63.

(4) بكير، محمد الفتحي، الجغرافية التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص424 – 425.

شبه الجزيرة العربية بصلة حضارية وثيقة بالجانب الشرقي لقارة أَفريقيا الذي يقابلها[(1)]، وربما من هذا الطريق استطاع الإنسان نقل بعض مظاهر الحضارة من بلدان المغرب القديم إِلى شبه الجيرة العربية، فقد تم الكشف عن أَدوات عاترية في شبه الجزيرة العربية وهي مصنوعات يدوية ثنائية الوجه إِذ تم العثور على هذه الأَدوات في المملكة العربية السعودية على السطح في موقع (بني ختمة) الَّذي يقع في الأَطراف الجنوبية الغربية للربع الخالي[(2)].

إِذ إِنَّ هناك توجّه يذكر بأَنَّ أَقدم إِنسان الَّذي يعود للعصر الحجري القديم في شرق أَفريقيا وتحديداً منطقة زائير وإِثيوبيا قبل مليوني سنة مضت استطاع أَن يهاجر إِلى الجزيرة العربية عبر طريقين كان أَحدهما بحرياً والآخر برياً، فالأَوَّل هو طريق باب المندب الَّذي كان بحسب الدراسات والأبحاث أَقل اتساعاً من الآن؛ إِذ كان يبلغ عرضه أَقل من 8 كلم تقريباً، أَمَّا الطريق الثاني فهو صحراء مصر الواقعة شرقي النهر والممتدة حتى شبه جزيرة سيناء[(3)]، إِذاً فلابد أَن يكون هناك اتصالات حضارية ربطت القارة الأَفريقيّة ولاسيَّما بلدان المغرب القديم مع سكان شبه الجزيرة العربية بغض النظر عن مصدر التأثير سواءً كان من شبه الجزيرة العربية أَو من بلدان المغرب القديم.

ومن الجدير بالذكر أَنَّه من المواقع العديدة التي عثر فيها على الأَدوات العاترية أَنَّ الأَدوات العاترية عثر عليها كذلك في كاوار في صحراء النيجر؛ إِذ عثر على نماذج للشفرة العاترية، وكذلك في تشاد في الجزء الشمالي من حوض تشاد ويعتقد أَنَّ وصول الأَدوات العاترية إِلى تشاد قد تم عن طريق الهقار جنوب الجزائر[(4)].

---

(1) الأمير، محمد طه محمد، واخرون، إقليم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بشرق افريقيا حتى نهاية العصر الحجري الحديث، مجلة بحوث"العلوم الإنسانية والاجتماعية"، عدد 4، ج1، 2021، ص58.

(2) Scerri. E.M.L, Anew Stone Tool Assemblage Revisited: For Arabian Studies , 42, 2012, P 358.

(3) الأمير، المصدر السابق، ص60.

(4) Anwar, Fayez, The Spread Of The Aterian Blade, Op-Cit, P 8.

الاستنتاجات:

1- تعددت التسميات التي أطلقت على بلدان المغرب القديم وذلك بحسب الأزمنة والأَقوام البشريَّة التي كانت تسكنها أَو أَقوام المناطق المجاورة لها أَو حتى الأَقوام الوافدة إليها من بعيد إذ أطلق كل قوم من هذه الأَقوام تسميته الخاصة على المنطقة.

2- كان لموقع بلدان المغرب القديم في شمال أَفريقيا أثر واضح في تاريخ هذه البلاد من ناحية قربها وبعدها عن المناطق المجاورة وأَثر هذا الموقع في علاقاتها معهم أَو انعزالها وتأَخُّر دخولها في العصور التاريخية.

3- لم تكن تضاريس هذه البلدان وبيئتها الطبيعية أَقل أَهميَّة من الموقع في التأثير على حياة السكان القاطنين فيها وعلاقاتهم الداخلية وحتى في فكرهم الديني وصناعاتهم وفنونهم بل أَنَّه يمكن القول إنَّ البيئة الطبيعية أثرت على ممارستهم من عدمها للرعي أَو الزراعة أَو غيرها من الممارسات؛ إذ تتميز التضاريس بتنوعها واختلافها بين السهول الساحلية والسلاسل الجبلية والهضاب والصحاري الواسعة.

4- كانت البيئة الطبيعية في شمال أَفريقيا تختلف في عصور ما قبل التاريخ عنها في العصور الحالية إذ كانت تسود البرودة في شمال بلاد المغرب القديم؛ إذ كانت تُغطي المناطق الساحلية بالجليد وكانت تهطل أَمطار غزيرة في الجزء الجنوبي؛ لذلك لم تكن الصحراء كما هي عليه اليوم بل كانت ممراً طبيعيًا ولاسيَّما وأَنَّه كانت تخترقها الأَنهار بدليل الوديان الموجودة حاليا في الصحراء.

5- مرت بلدان المغرب القديم بعصرين حجريين أَمَّا الأَوَّل فهو العصر الحجري القديم الَّذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهو العصر الحجري القديم الأَسفل والعصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأَعلى ويليه العصر الحجري الحديث.

6- لا يوجد عصر حجري وسيط في بلاد المغرب القديم والسبب هو أن التطورات الحضارية لهذا العصر لم تكن واضحة كما هي في الشرق الأَدنى وذلك نتيجة التغيرات المناخيَّة فضلًا عن أن العصر الحجري القديم في تطوراته الحضارية استمرت بالوجود في المنطقة لمُدَّة طويلة مثلا لم تظهر تجمعات سكانية واضحة أَو تنظيمات سياسية أَيضًا فقد استمرت حياة الصيد مُدَّة أطول.

7- إنَّ انتشار الأَدوات الحجرية العاترية في مناطق واسعة من القارة الأَفريقيّة لم يكن فقط في مناطق بلدان المغرب القديم؛ إذ تم العثور عليها في منطقة شبه الجزيرة العربية مما قد يشير إلى وجود هجرات ربَّما حصلت في تلك المُدَّة من وإلى بلاد المغرب.

8- على الرغم من أَنَّ سكان المغرب القديم اكتشفوا الزراعة و مارسوها لكنَّ أَنَّ الرعي كان هو النشاط الغالب على سكان هذه المناطق الَّذي استمر لمُدد طويلة حتى بعد انتهاء العصور الحجرية فضلًا عن أَنَّ النشاط الرعوي كان سابق للنشاط الزراعي بكثير.

9- لم يشذ الإنسان المغرب القديم عن أخيه الإنسان في المناطق الحضارية المجاورة من ناحية فكره الديني؛ إذ تميزت معتقدات السكان القدامى بطابع بدائي بسيط و تعلقت بعبادة الظواهر الطبيعية والحيوانات وتقديسها.

10- استعمل سكان المغرب القديم الفن الصخري كطريقة لإيصال أفكارهم خاصة وإنهم لم يكتشفوا طريقة للكتابة بعد، وقد قسم هذا الفن إلى نوعين رسم ونقش، وأَبرز ما يميز فن بلدان المغرب القديم أَنَّ معظمه قد نُفذ في الهواء الطلق ويمكن رؤيته بوضوح وليس داخل الكهوف إلَّا ما شذَّ وندر.

11- كان لبلدان المغرب القديم علاقات وصلات حضارية مع الحضارات المجاورة ولاسيَّما مع مصر اذ تمتد العلاقات معها لآلاف السنين و تكشف لنا الآثار المصرية والرسوم الصخرية بتلك العلاقات الَّتي كانت تتأرجح بين علاقات سلمية وعلاقات عدائية أَو بين تأثير وتأثر ولاسيَّما مع ليبيا؛ لأَنَّها تُعَدُّ أقرب البلدان من الناحية الجغرافية لمصر.

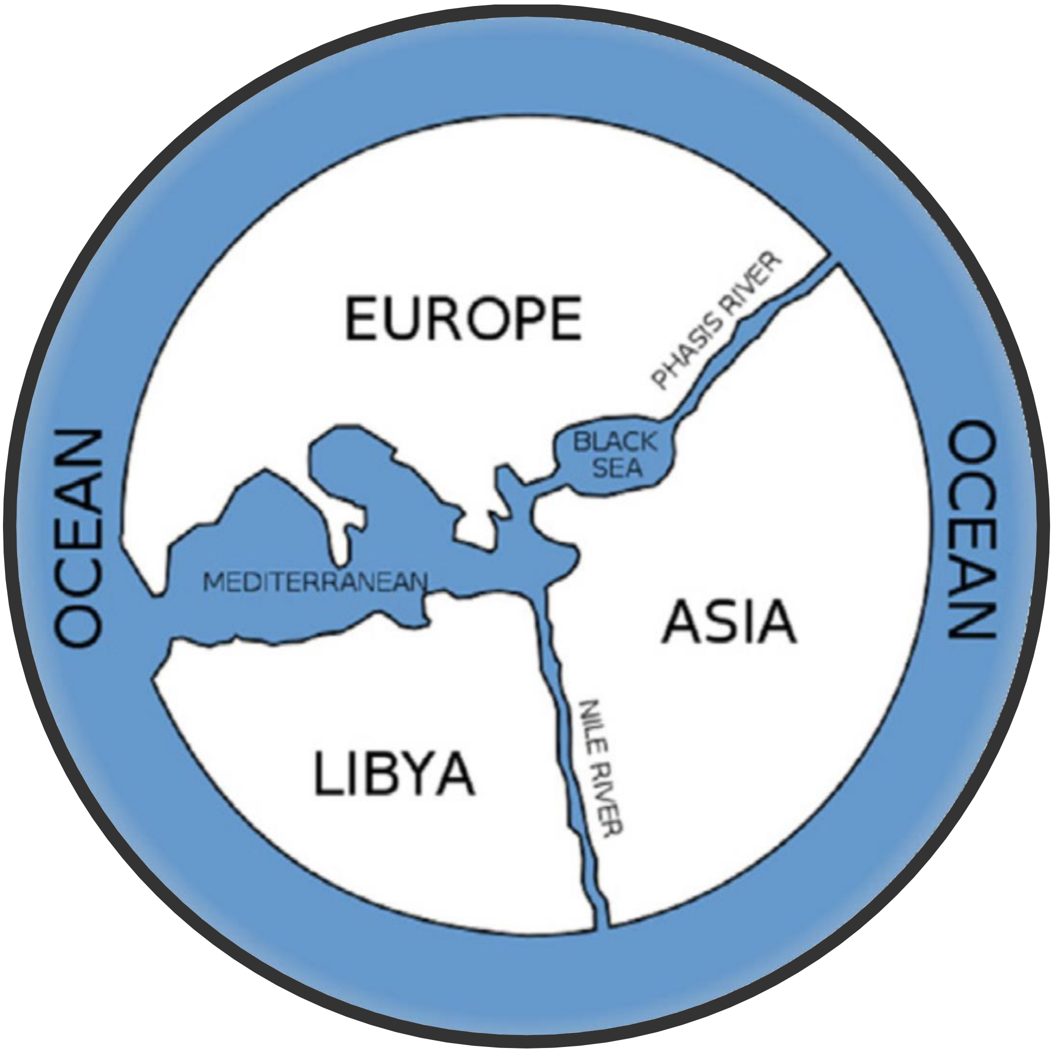
12- كان لسكان بلاد المغرب القديم علاقات ليس مع مصر فحسب ولكن مع أَغلب دول حوض المتوسط ولاسيَّما مع الفينيقين الَّتي لابد أنَّها تمتد إلى العصور الحجرية فضلًا عن علاقاتهم مع شبة جزيرة أيبيريا (إسبانيا) ولاسيَّما إذا ما علمنا أن القارة الأَفريقيّة كانت في العصور الحجرية الأُولى ملاصقة تقريبا لقارة أُوروبا، كل هذه الأَسباب أَدَّت إلى نشوء علاقات وصلات حضارية مع سكان المغرب القديم.

13- كان لحضارة بلدان المغرب القديم دور لا يقل أَهميَّة عن دور باقي الحضارات المعاصرة لها في دفع عجلة التطور وفي الاكتشافات والصناعات وفي المجال الفني والفكر والممارسات الدينية.

الملاحق

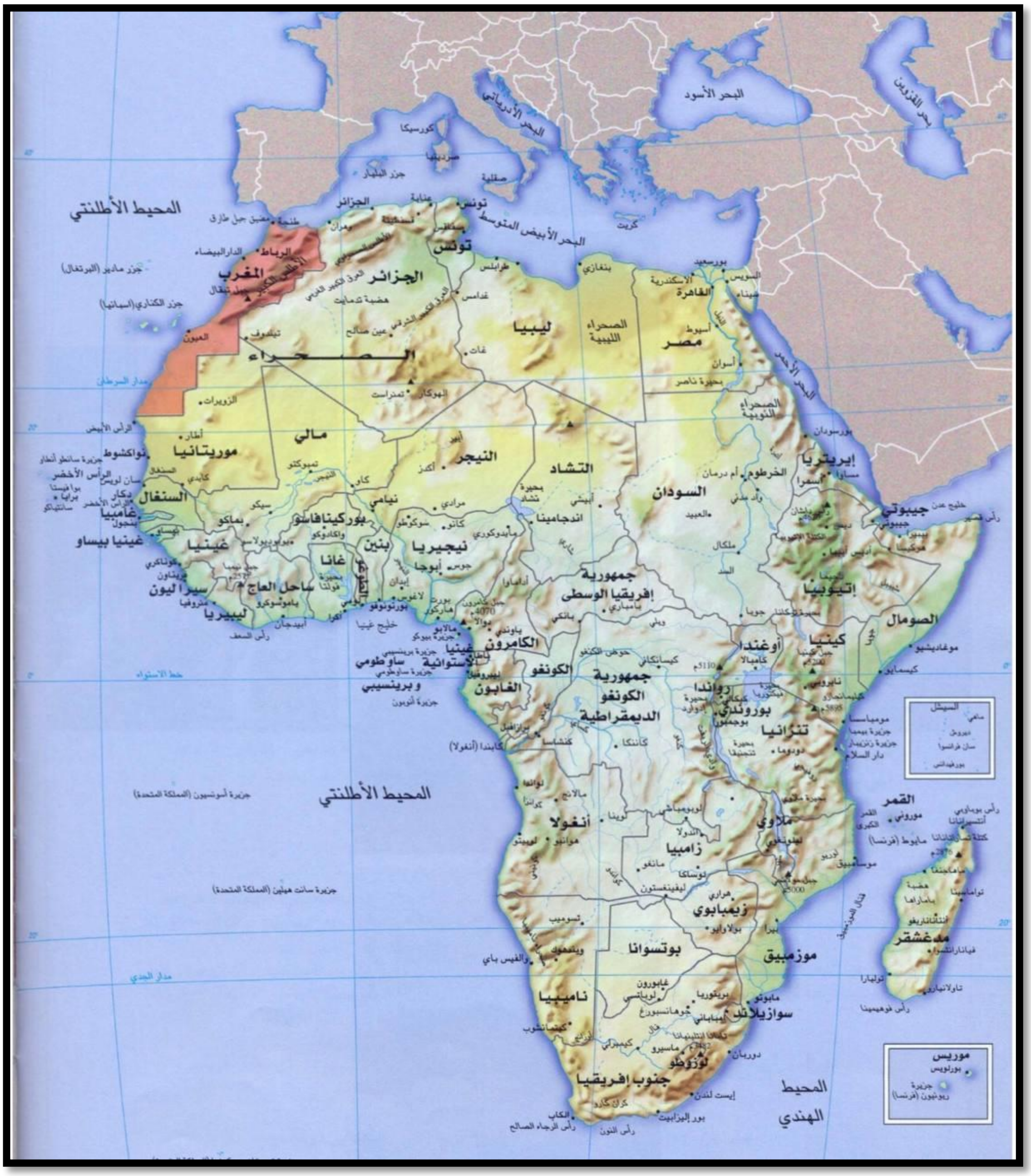
الملاحق

الملحق رقم (1) الخرائط



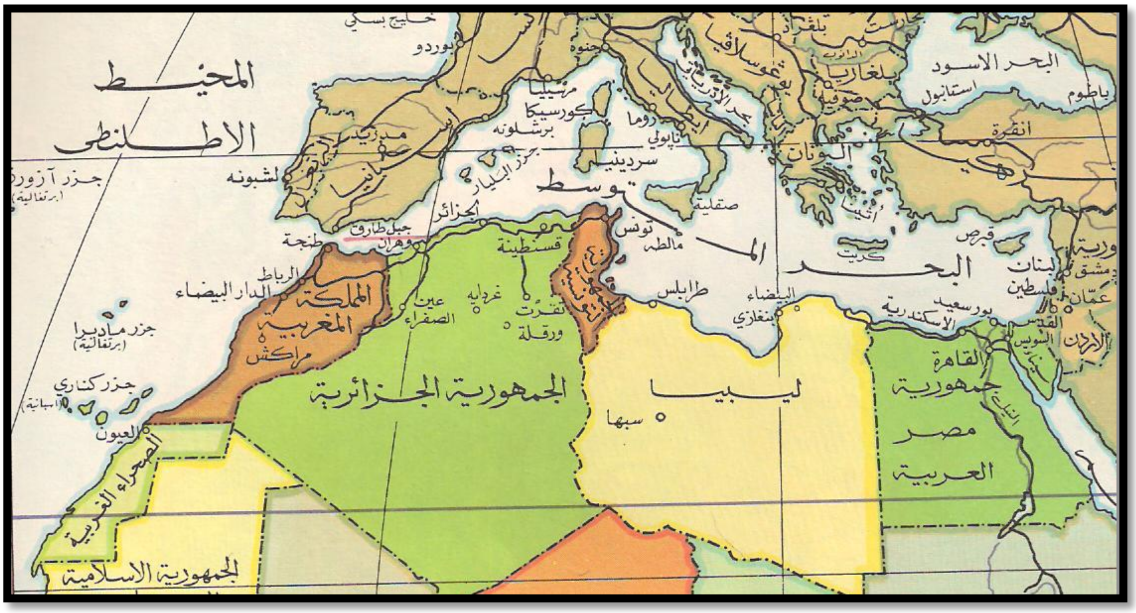
(الخارطة 1) خارطة للجغرافي اليوناني اناكسمندر براكيداس الَّذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاديقسم فيها العالم إِلى ثلاثة أجزاء أُوربا وآسيا وليبيا

المصدر : بأزمة، ليبيا – بحث حول هذه الكلمة، مصدر سابق، ص9.



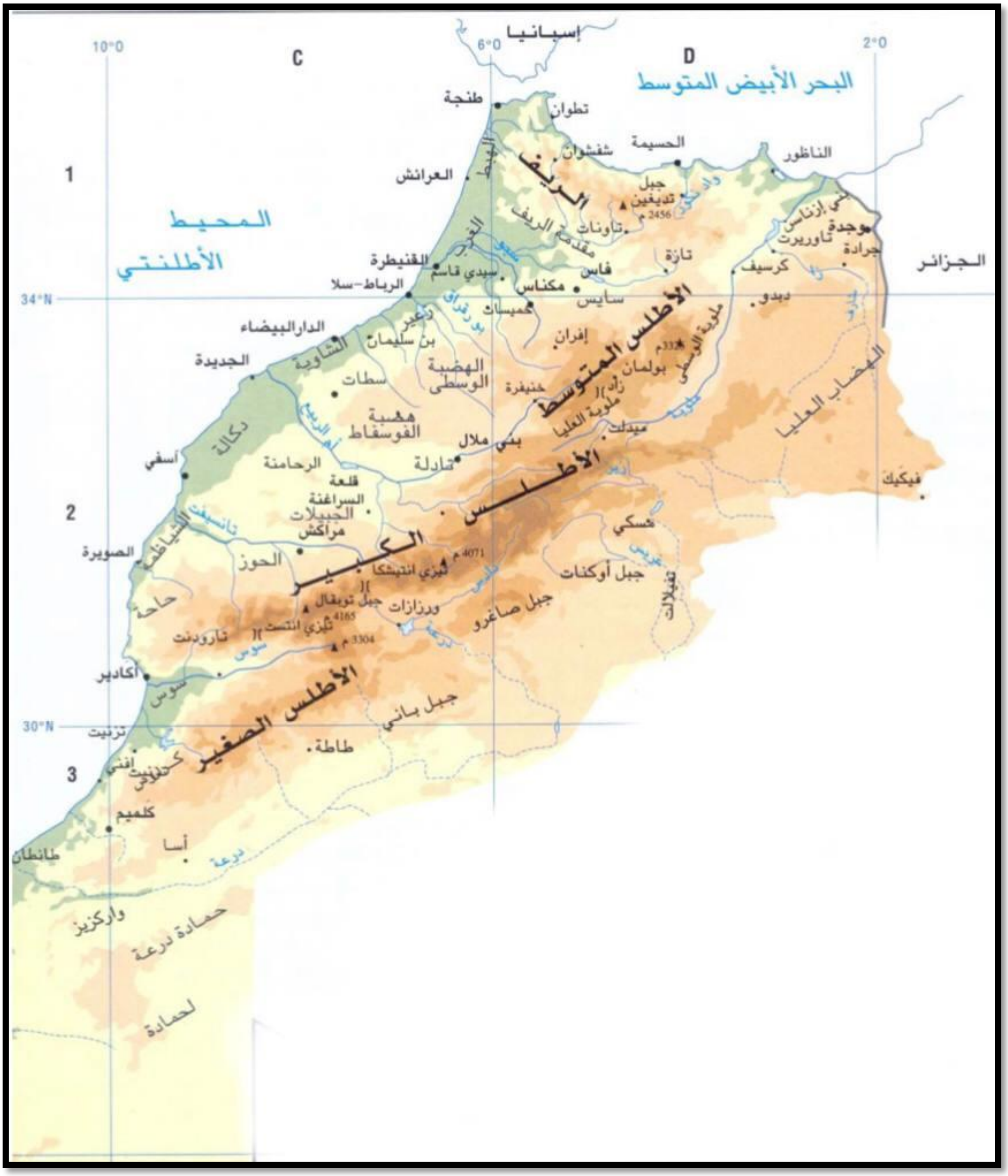
(الخارطة 2)خارطة القارة الأَفريقيّة

المصدر: ركالة، رشيد، ، و الرفاص محمد ، بمشاركة نخبة من العلماء، أطلس المغرب، باريس، 2003، ب.ص



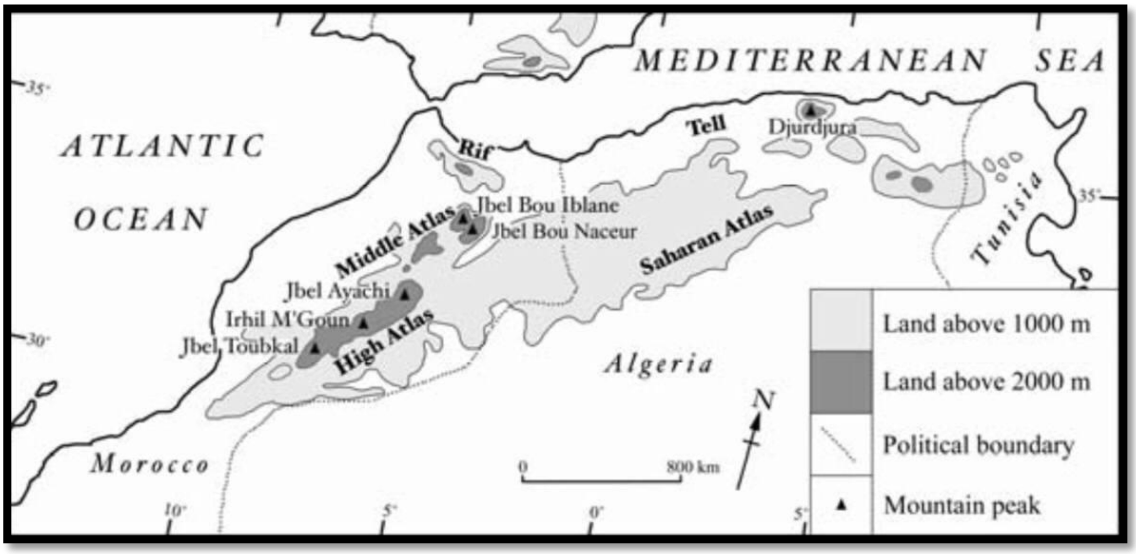
(الخارطة 3) خارطة بلدان المغرب – ليبيا تونس الجزائر المغرب

المصدر : نصر، محمد سيد، اطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت، ص 65.



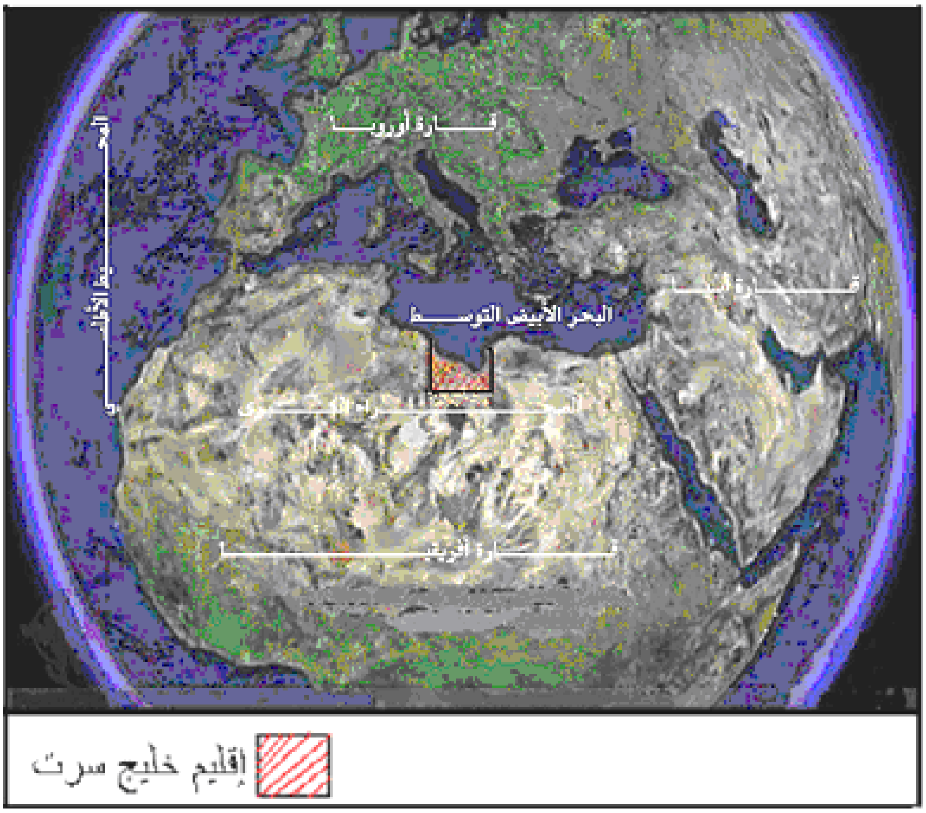
(الخارطة 4) سلسلة جبال الاطلس في المغرب

المصدر: ركالة، مصدر سابق.ص6.



(الخارطة 5) خارطة توضح امتداد سلسلة جبال الاطلس

المصدر: Hughes,P.D, op cit, p 256



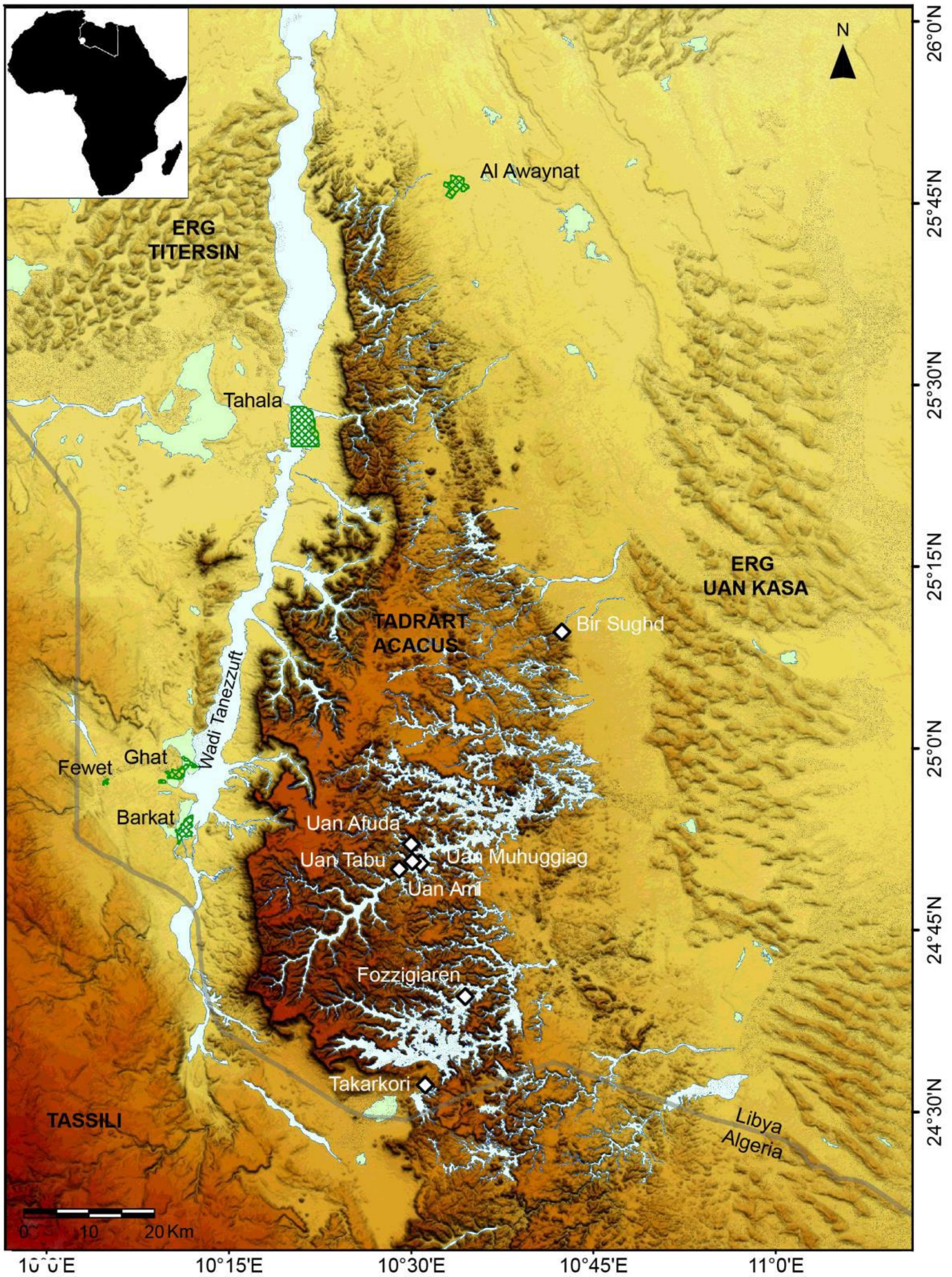
(الخارطة 6) خارطة موقع خليج سرت على السواحل الليبية

المصدر: رحومة، نجم الدين فرج، إقليم خليج سرت–دراسة في الجغرافية المناخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من ابريل، ليبيا، 2008، ص26.



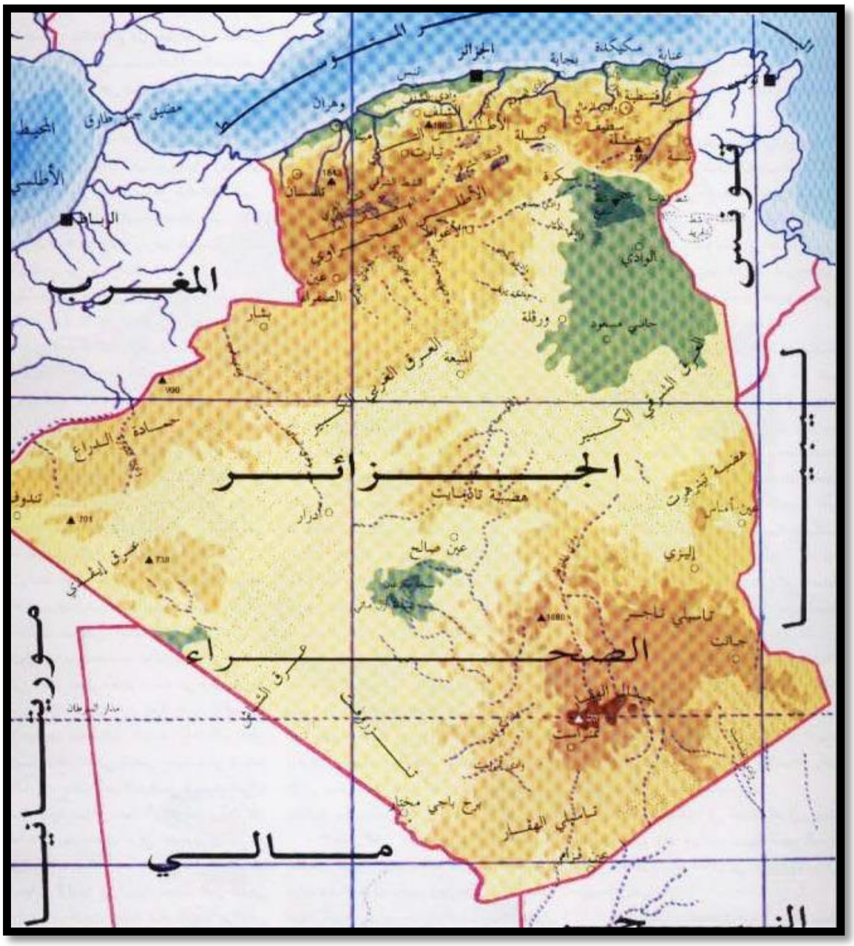
(الخارطة 7) خارطة توضح امتداد سلسلة الجبل الأخضر في شمال شرق ليبيا وجبال نفوسة في شمال غرب ليبيا

المصدر: بورو، مختار مصطفى، اطلس الجمهورية العربية الليبية، الناشر مكتبة لبنان، بيروت، ب.ت، ص12.



(الخارطة8) جبال تدرات اكاكوس

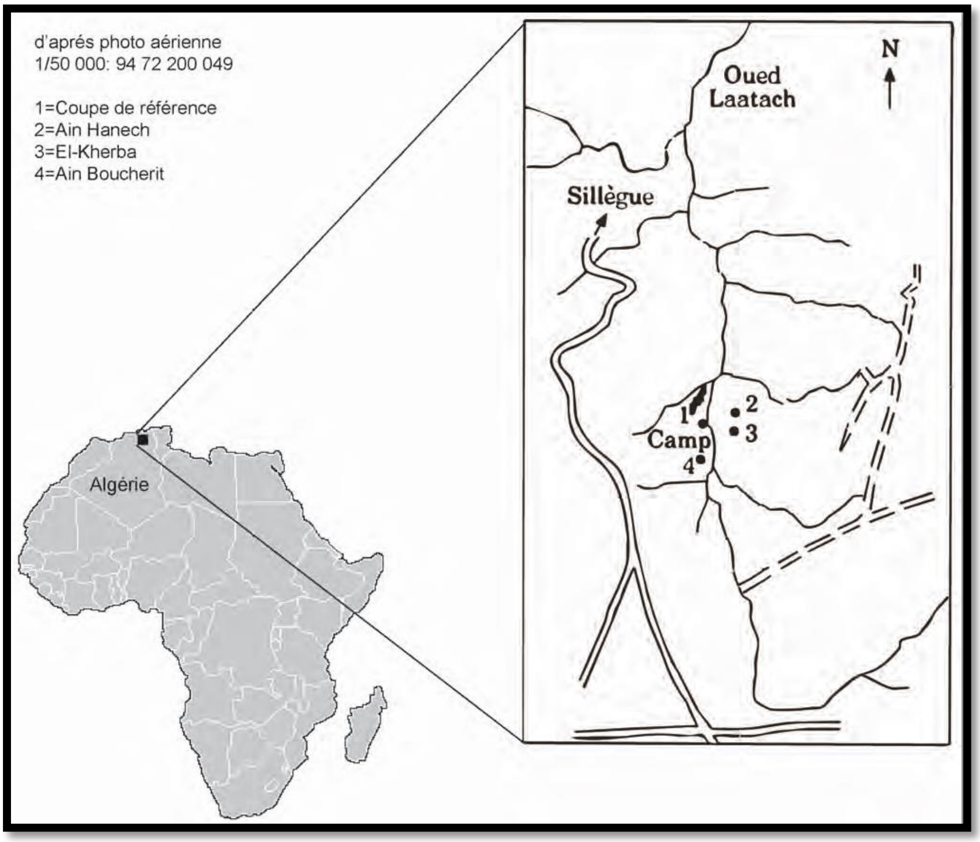
G, Marina, Saharan Rock Art: Local Dynamics and Wider Perspectives, arts, vol 2, 2013, p355.



(الخارطة 9) امتداد سلسلة جبال الاطلس التلي والاطلس الصحراوي داخل الأراضي الجزائرية

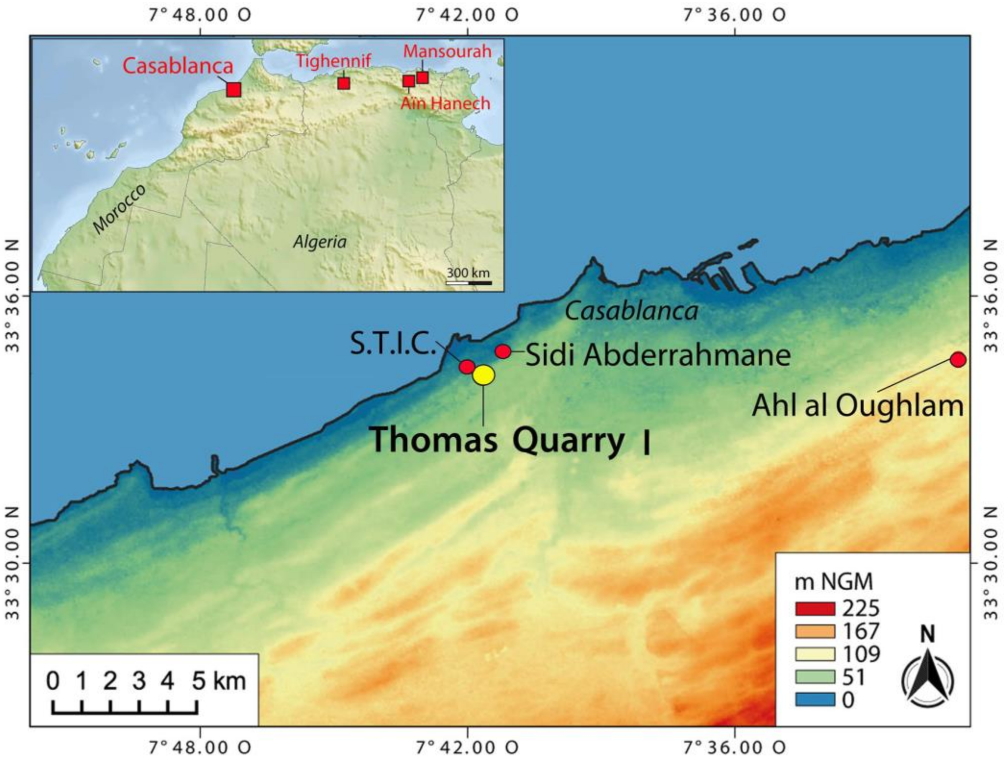
اطلس التل والاطلس الصحرواي

المصدر: بوريمة، سمير، و لعروق، محمد الهادي، اطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر، ب.ت، ص11.



(الخارطة 10) موقع عين حنش في الجزائر

Sahnouni, M, Et al., La Séquence Plio-Pléistocène D'ain Boucherit-Ain Hanech (Algérie Orientale): Biochronologie, Environnements, Et Comportements Hominidés, Conference: Africa, Craddle Of Humanity: Recent Discoveries, Volume: 18, 2013, P 193



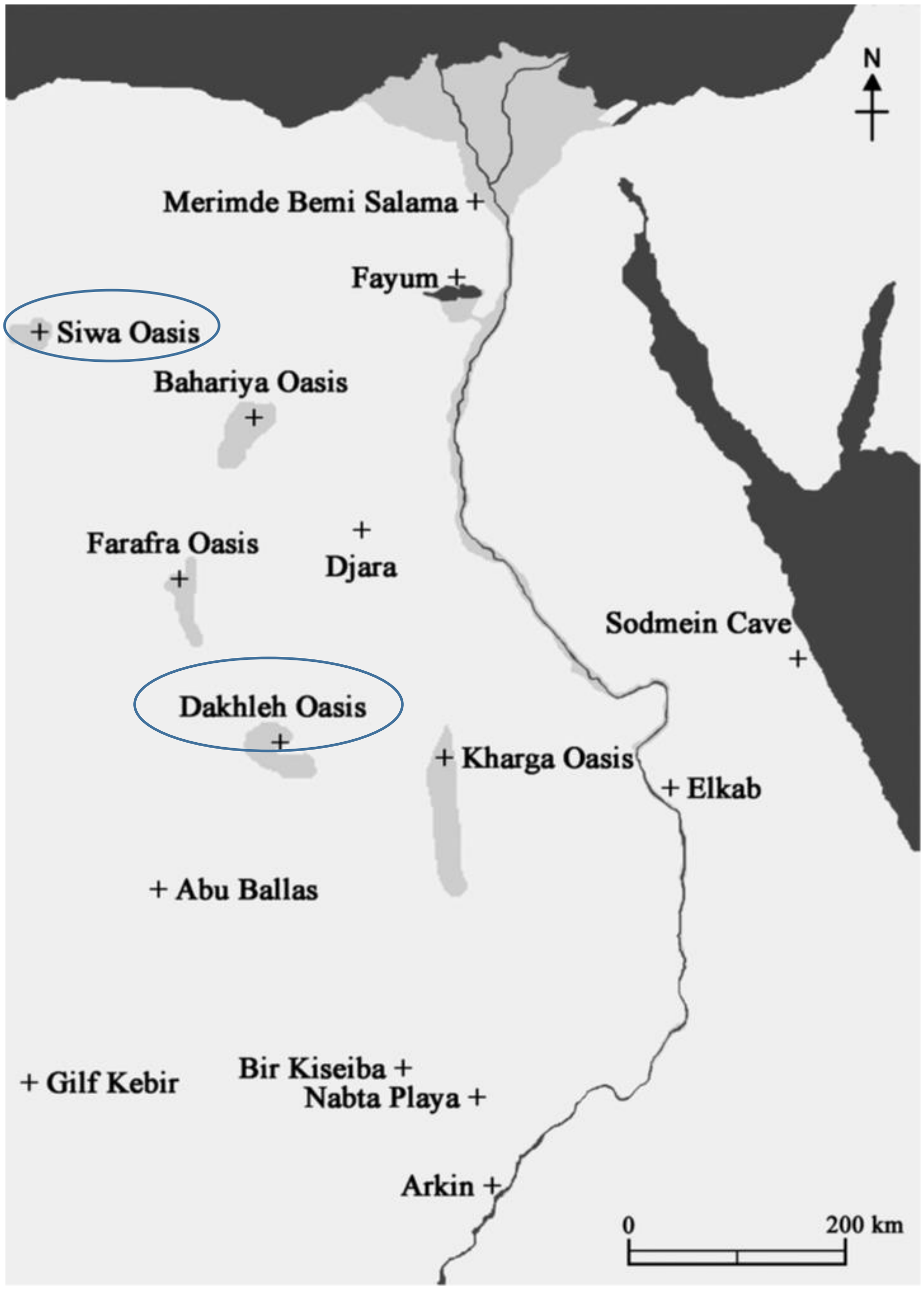
(الخارطة 11) موقع محجر توماس

المصدر: Gallotti, Rosalia, Et al., op-cit.



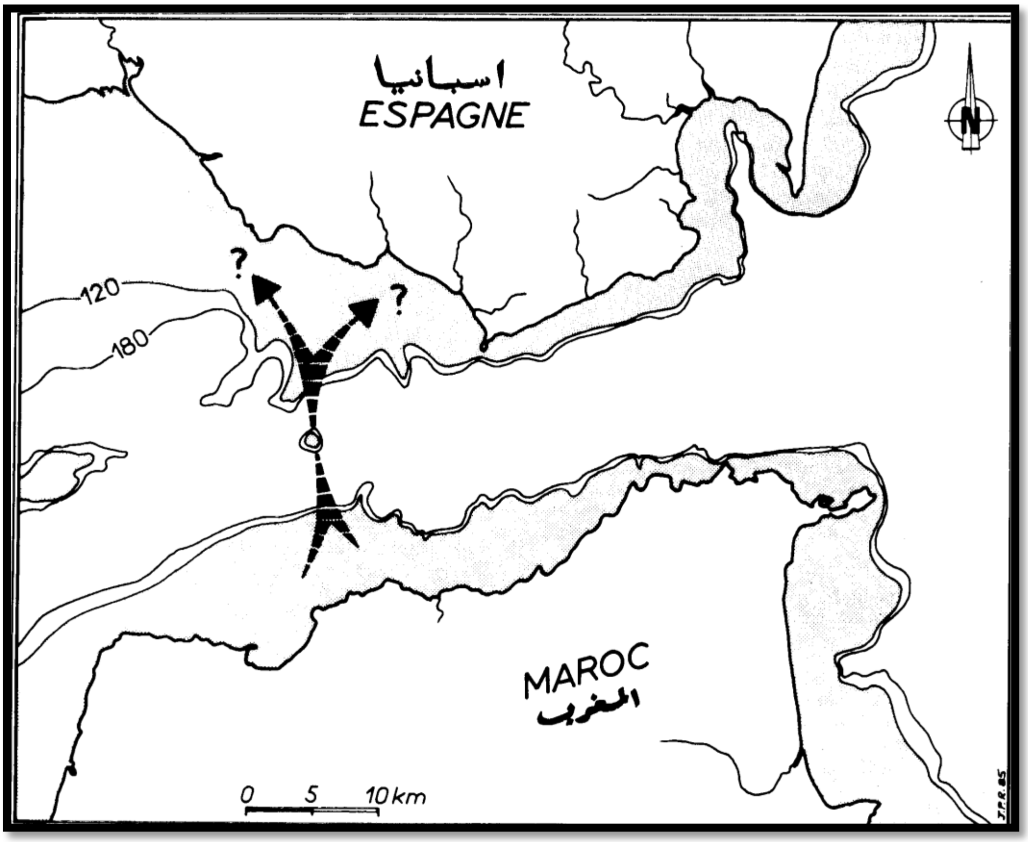
(الخارطة 12) خارطة توضح انتشار الأَدوات العاترية في أَفريقيا

المصدر: Scerri. E.M.L, The Aterian And Its Place op-cit, p 112.



(الخارطة 13) خارطة توضح عدة مواقع مصرية منها واحة سيوة وواحة الداخلة

المصدر : Shirai N. Supra-Regional Concepts In Near Eastern Neolithisation From A Viewpoint Of Egyptian Neolithic Research. In: Paléorient, 2006, Vol. 32, N°2



(الخارطة 14) خارطة توضح القرب بين بلاد المغرب الأَقصى وبين اسبانيا

المصدر:

Debenath, Andre`, Et al., Stratigraphie, Habitat, Typologie Et Devenir De l'Atérien Marocain : Données Récentes, L Anthropologie, Tome 90, No 2, Paris, 1986, P 243.

الملحق (2) الأَشكال



(الشكل 1أ)هضبة التاسيلي

Soukopova.J, Tassili Paintings: Ancient Roots Of Current African Beliefs, Expression, No 9, 2015, P 116.



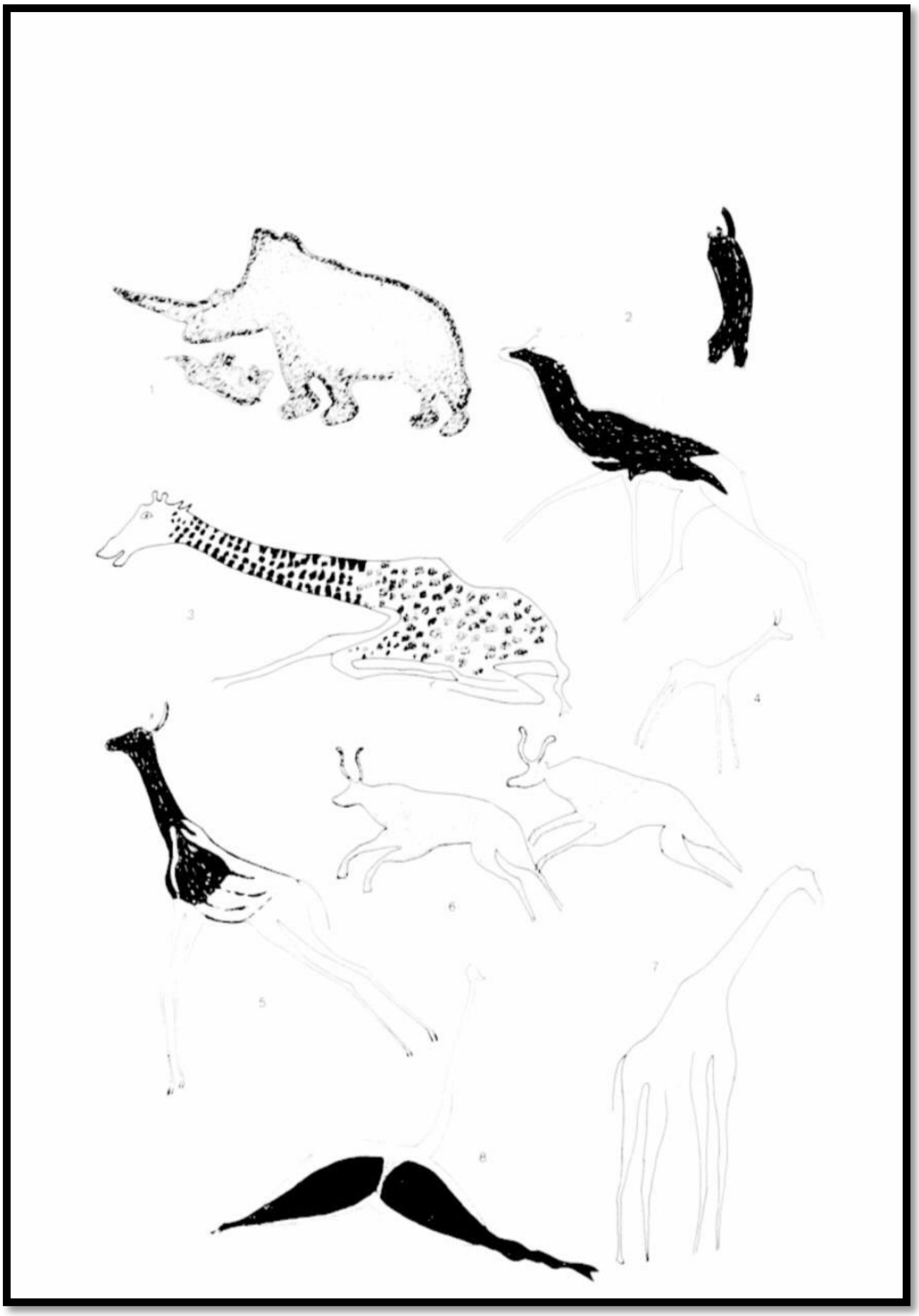
(الشكل 1ب) الهقار

المصدر: لخضر، بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ(المعتقدات والفن الصخري)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 95.



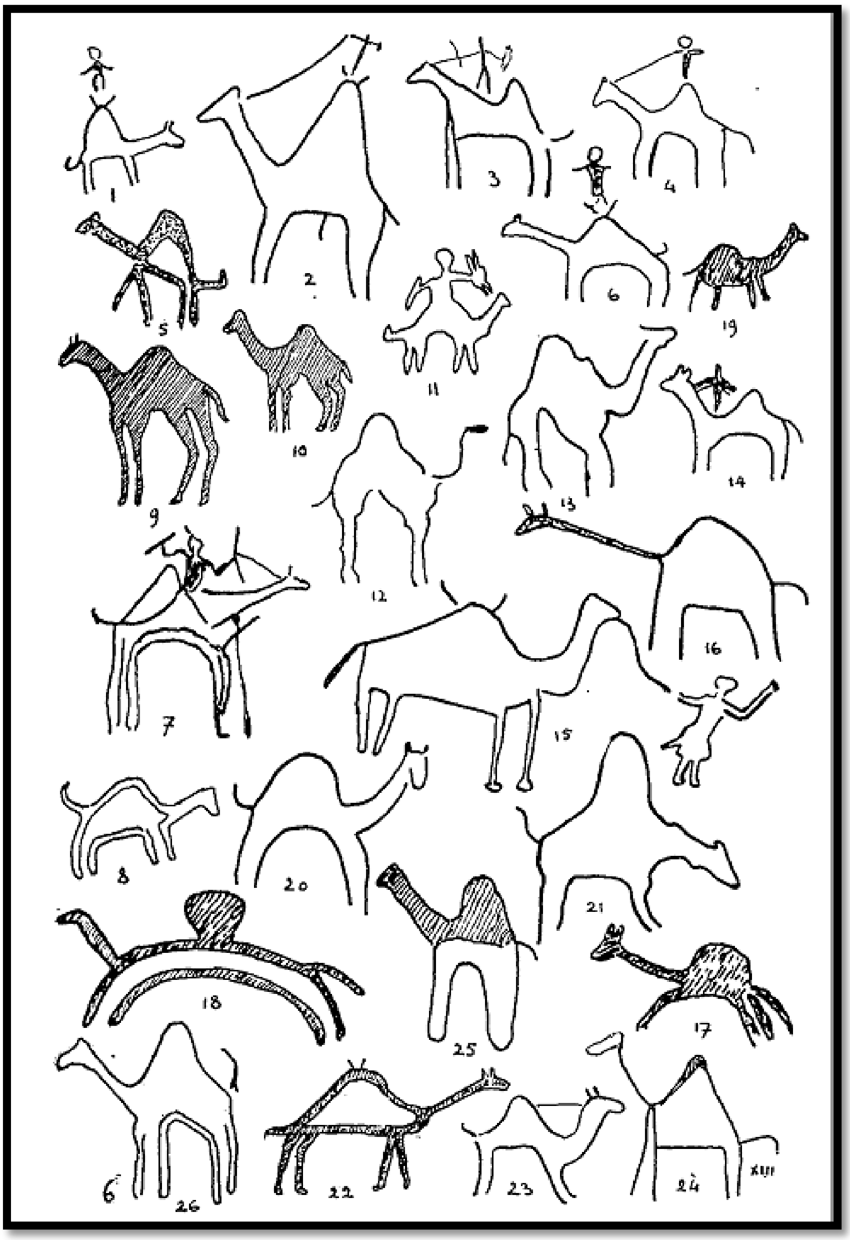
(الشكل 2) الجزء المركزي من اطلس الصحراء في الخلفية وامامها سهل للرعي

المصدر: Callot. Y, et al., Geomorphologic approach for modelling the surface features of arid environments in a model of dust emissions: application to the Saharadesert, Geodinamica Acta, vol 13, 2000, p 264.



(الشكل 3) مشهد من الفنم الصخري لبعض الحيوانات البرية – من منطقة تدارات

المصدر: - Allard-Huard Léone. Peintures rupestres du Tadrart méridional. In: Bulletin de la Société préhistorique française, tome 84, n°9, 1987, P 283.



(الشكل 4) مواقع وجود بقايا الجمل

٨ ، ٧ ، ٦ ،٥ ، ٤ ،٣ ، ٢ ، ١ : منطقة هيروفاك بالهوقار، ١٠ ،٩ : منطقة أويلالان في أدارر إفوارس في، مالي، ١١ : منطقة جانت في الجزائر ١٨ ، ١٧ ، ١٦، ١٥، ١٤ ، ١٣،١٢ : منطقة تيت في الهوقار، ١٩

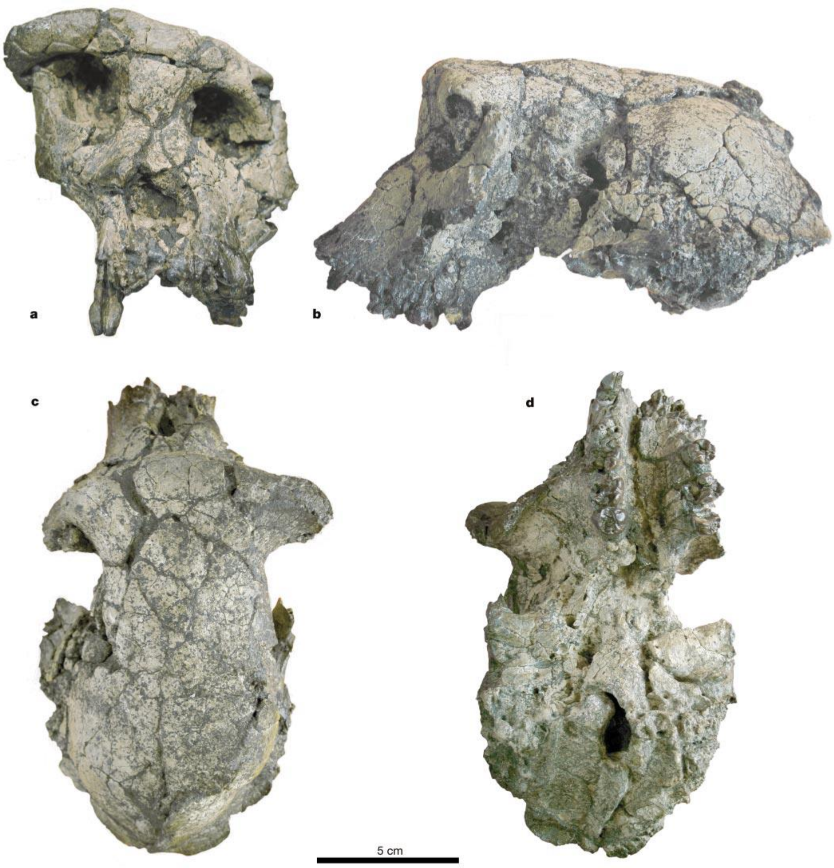
٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ،٢٠ : منطقة اقونار في الهوقار، ٢٦ ، ٢٥ : منطقة إسالي سكين في الهوقار.

المصدر: ، بن بو زيد، ، الجمل في ما قبل التاريخ الشمال الأَفريقيّ، المصدر السابق، ص 10.



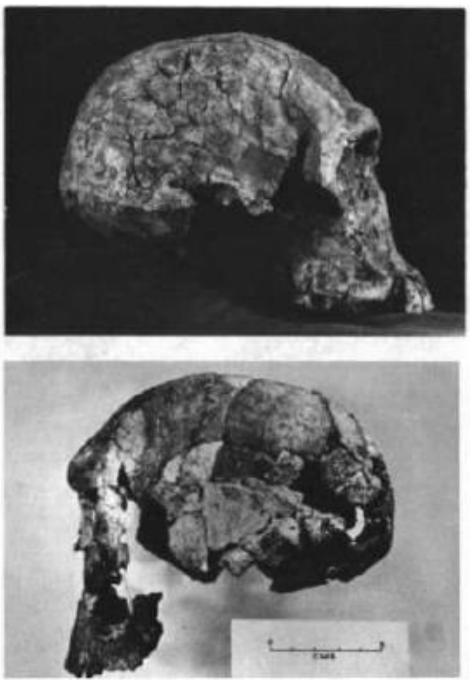
(الشكل 5) الجمجمة التي تم العثور عليها في كينيا الَّتي تعود إلى 3.5 مليون سنة

المصدر: .Lieberman, Daniel.E, op cit, p 419



(الشكل 6) الجمجمة التي تم العثور عليها في تشاد الَّتي تعود إلى 6 – 7 مليون سنة

المصدر: Brunet, Michel, Et al., A New Hominid From The Upper Miocene Of Chad, Central Africa, Nature, VOL 418, 2002, P 147.



(الشكل 7) جمجمة الهومو هابيلس

المصدر: Balout, L, Hominization: General Problems, In: General History Of Africa, Tome: 1, Unesco, 1981,P 430.



(الشكل 8) جمجمة الهومو اريكتوس

المصدر: Anto´ N, Susan. C, Natural History Of Homo Erectus, Yearbook Of Physical Anthropology, Volume122, Issues37, 2003, P 139.



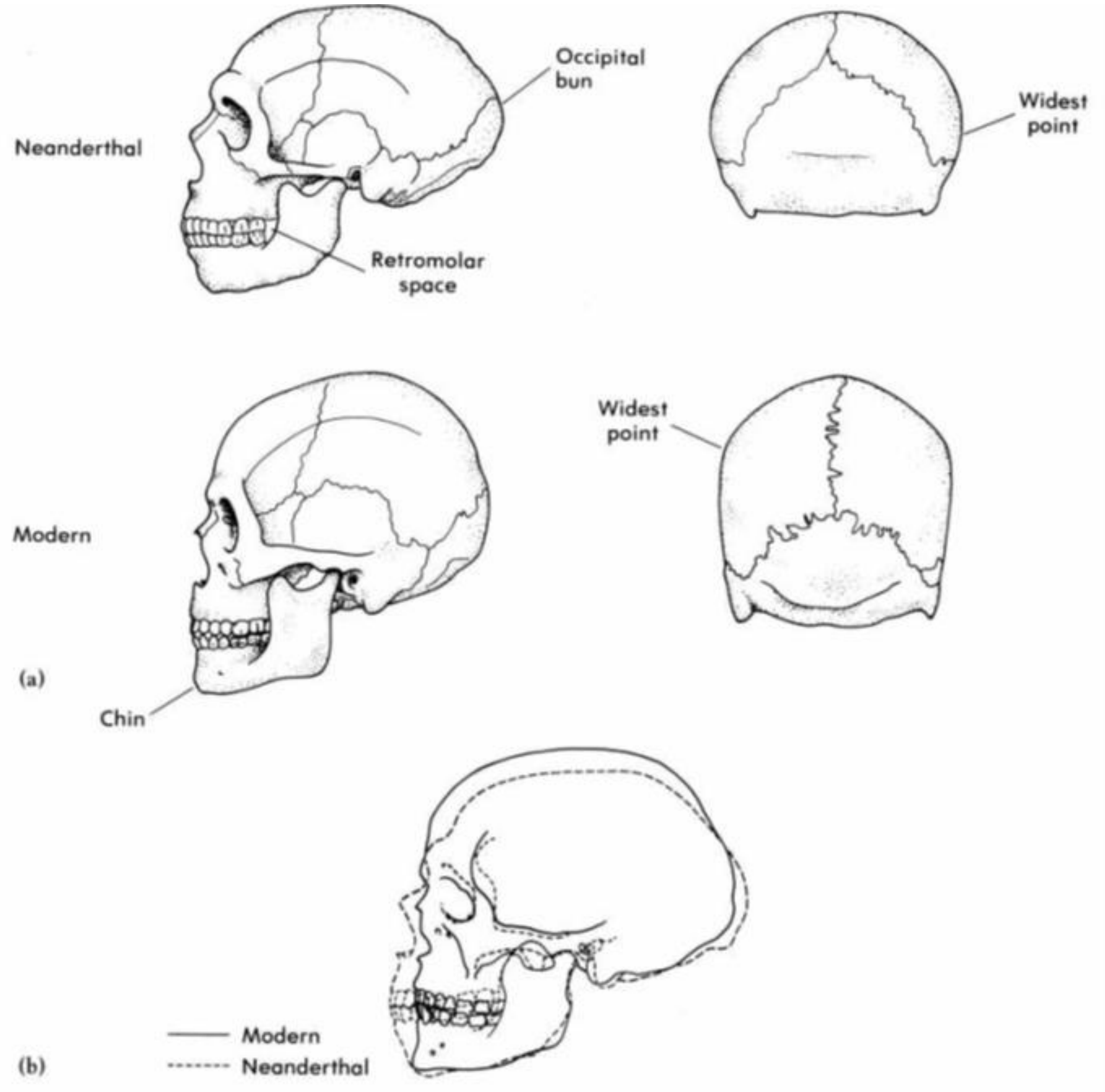
(الشكل 9 أ) منظر لجبل ايغود في المغرب

المصدر: « Sanchez-Mazas.A, Et al., Le Catalogue De L’exposition Afrique : 300’000 Ans De Diversité Humaine », Genève, 2020, p 12.



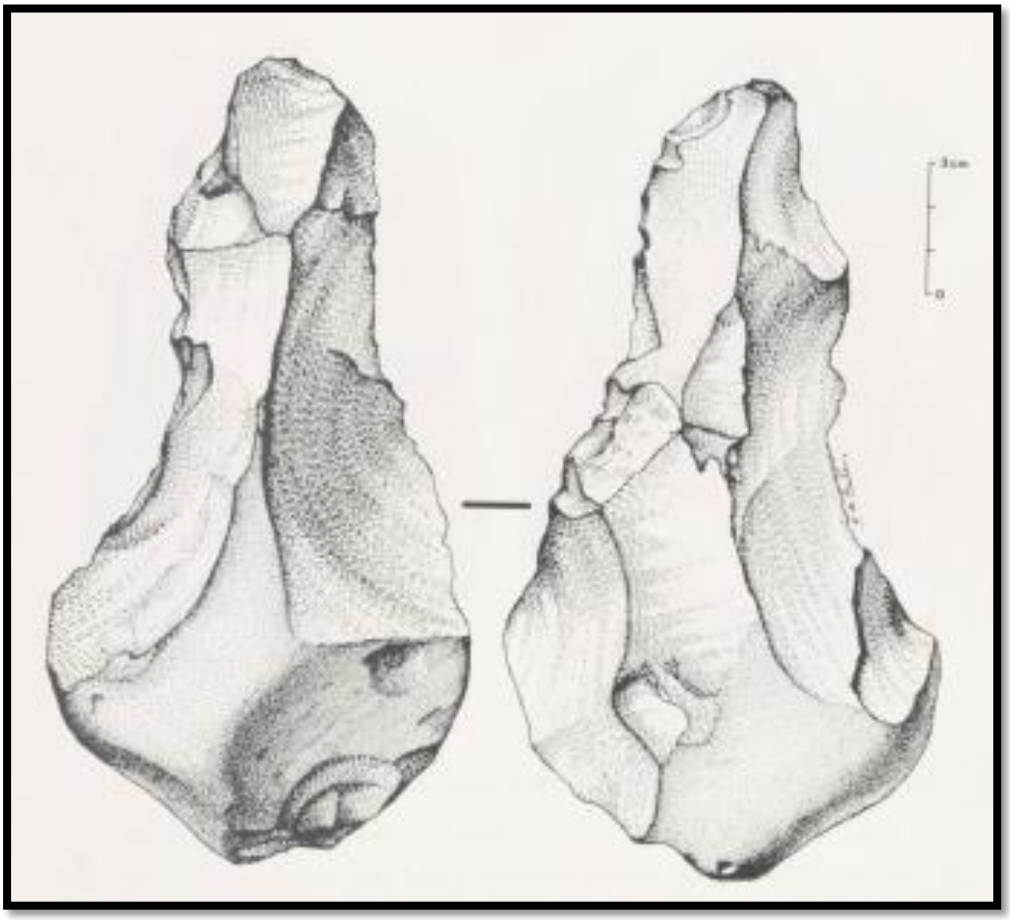
(الشكل 9 ب) جمجمة إنسان جبل ايغود

المصدر: Sanchez, ibed, p 7.



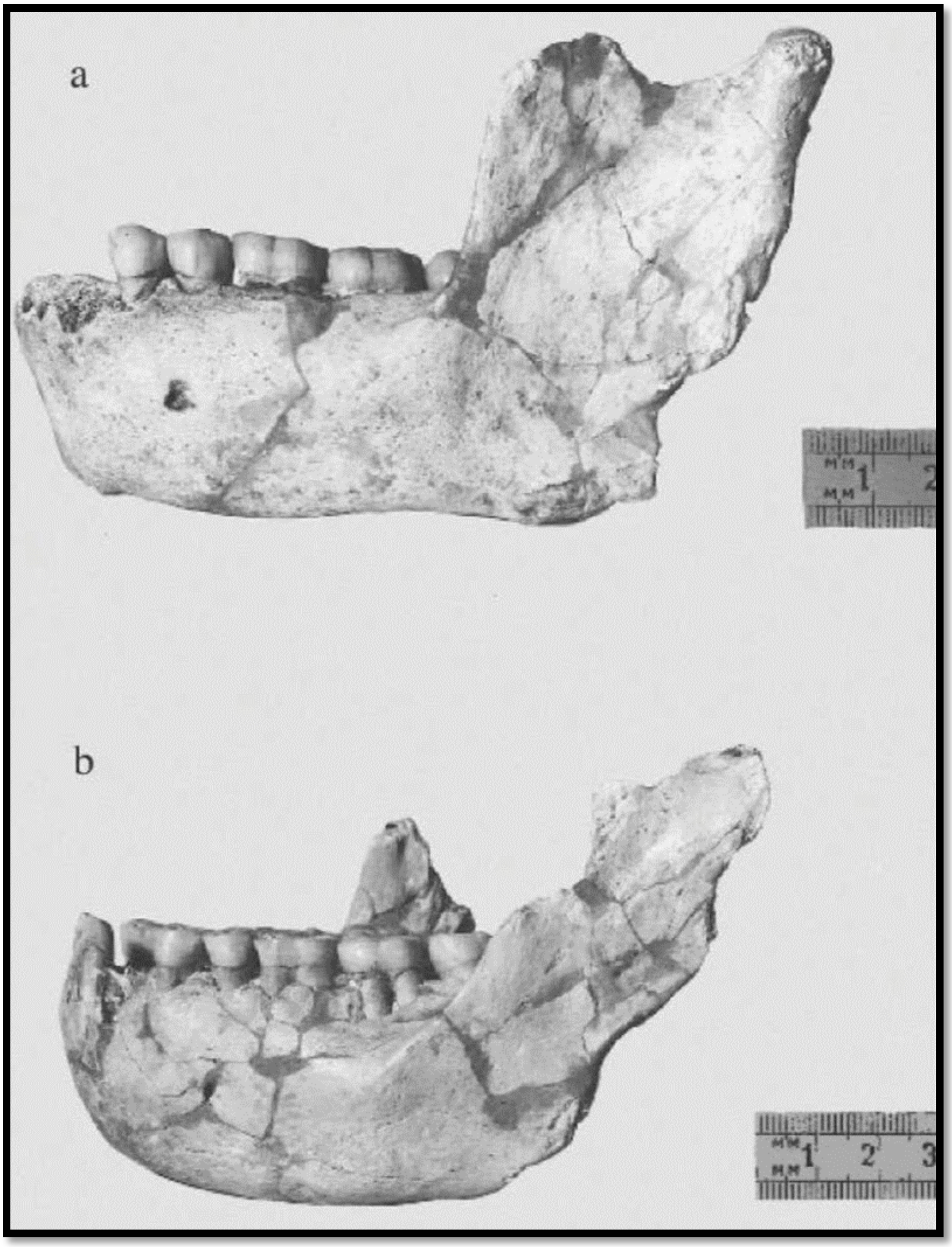
(الشكل 10) مقارنة بين جمجمة إنسان نياندرتال وجمجمة الإنسان الحديث

المصدر: Jankovic, Ivor, Neandertals... 150 Years Later, Coll. Antropol, 2004, P382



(الشكل 11) بيفاس من النوع الابفيلي من بني يخلف/الجزائر

المصدر: Camps, G, Les Civilisations Prehistoriques De L`Afrique Du Nord Et Du Sahara, Paris, 1974, P 17.



(الشكل 12) عظام الفك السفلي لإنسان باليكاو

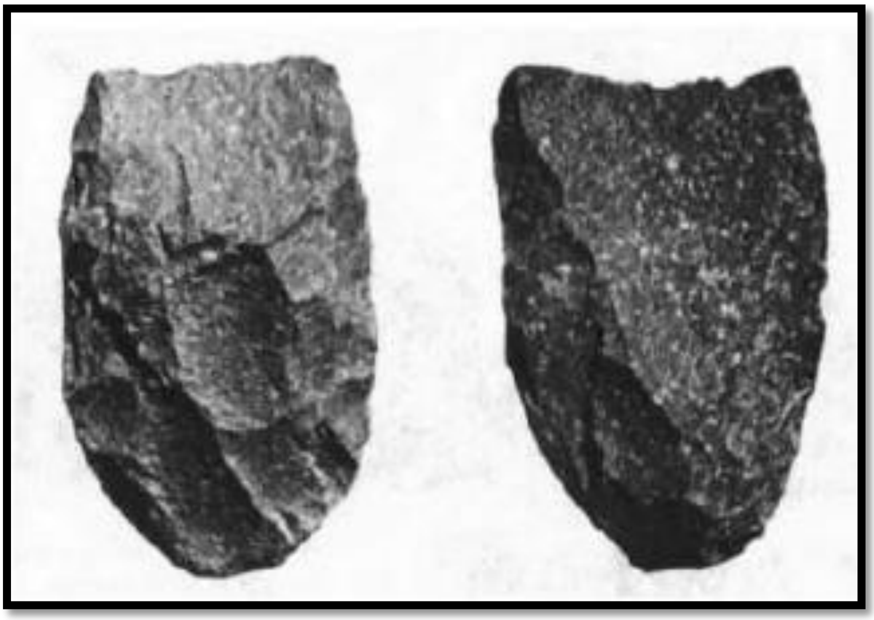
المصدر: De Castro, J.M.B, Et al., Analyse Comparée Des Mandibules D'hominidés De Tighennif (Algérie) Et De Gran-Dolina-Td6 (Espagne), Bulletins Et Mémoires De La Société D'anthropologie De Paris, Vol 19, 2007, P 152.





(الشكل 13) أَحجار كروية من موقع عين حنش

المصدر: Balout, L, The Prehistory Of North Africa, op cit, p 581.



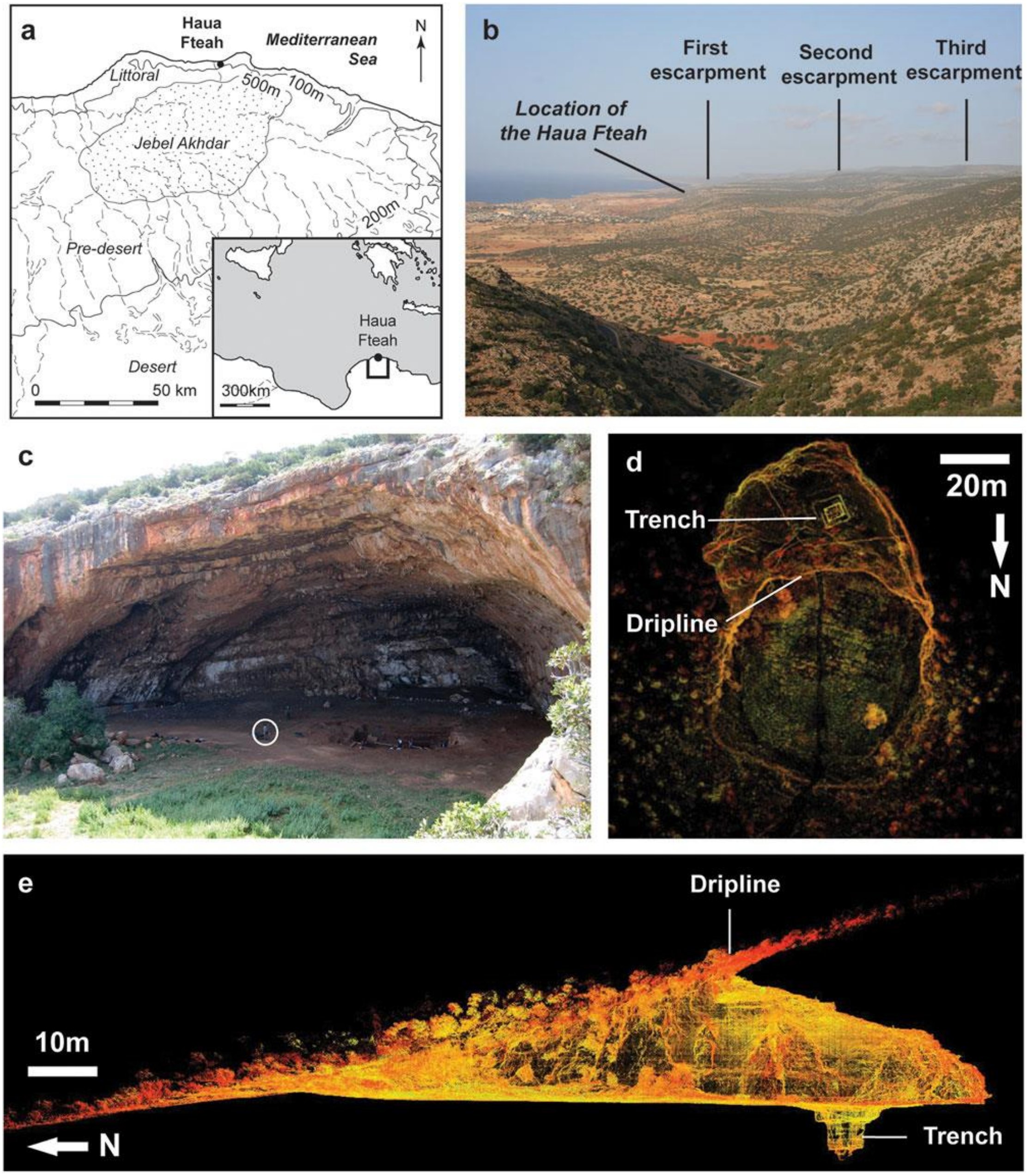
(الشكل 14) الفأس اليدوية

المصدر: Balout, L, The Prehistory Of North Africa, op cit, p 582.



(الشكل 15) منظر عام لمدخل سيدي عبد الرحمن

المصدر: Bouzouggar. A, Aomar. A, La Valorisation Des Sites Préhistoriques De La Région De Casablanca, In: Casablanca Il Y A Un Million D'années, 2007, P 69



(الشكل 16) كهف هوافتيح

a– موقع منطقة الكهف على الخارطة

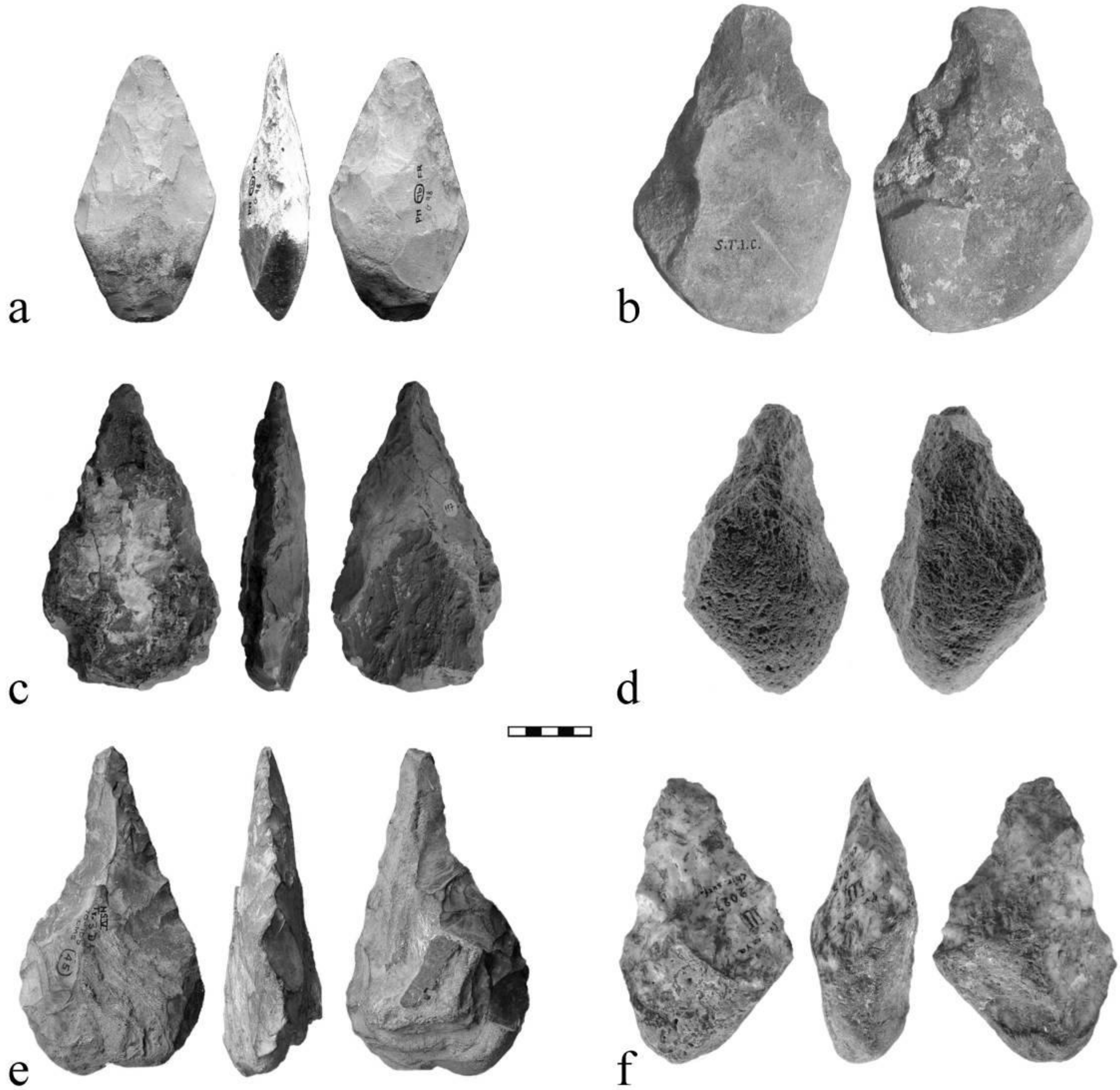
b– الجرف الشمالي للجبل الأخضر باتجاه كهف هوافتيح

c– كهف هوافتيح

d– منظر جوي

e– مقطع عرضي للكهف باتجاه الشرق

المصدر: Lnglis, Robyn.H, op-cit, p3.



(الشكل 17) فاس يدوية اشولية مصنوعة من الحصى المسطحة

المصدر: Sharon, Gonen, Acheulian Giant-Core Technology-A Worldwide Perspective, Current Anthropology, Vol:50, No:3, 2009, p352.



(الشكل 18) أَدوات حجرية اشولية من محجر توماس الأَوَّل من الدار البيضاء في المغرب

a-b فاس يدوية مصنوعة من الحصى–c – فاس مدببة

d-e– فاس مصنوعة بنقاط منحرفة– f-g– فاس بحوافي حادة

h– أَدلَّة من الحصى مستدقة الراس

i-j– رقائق نواة الحصى مستدقة الراس

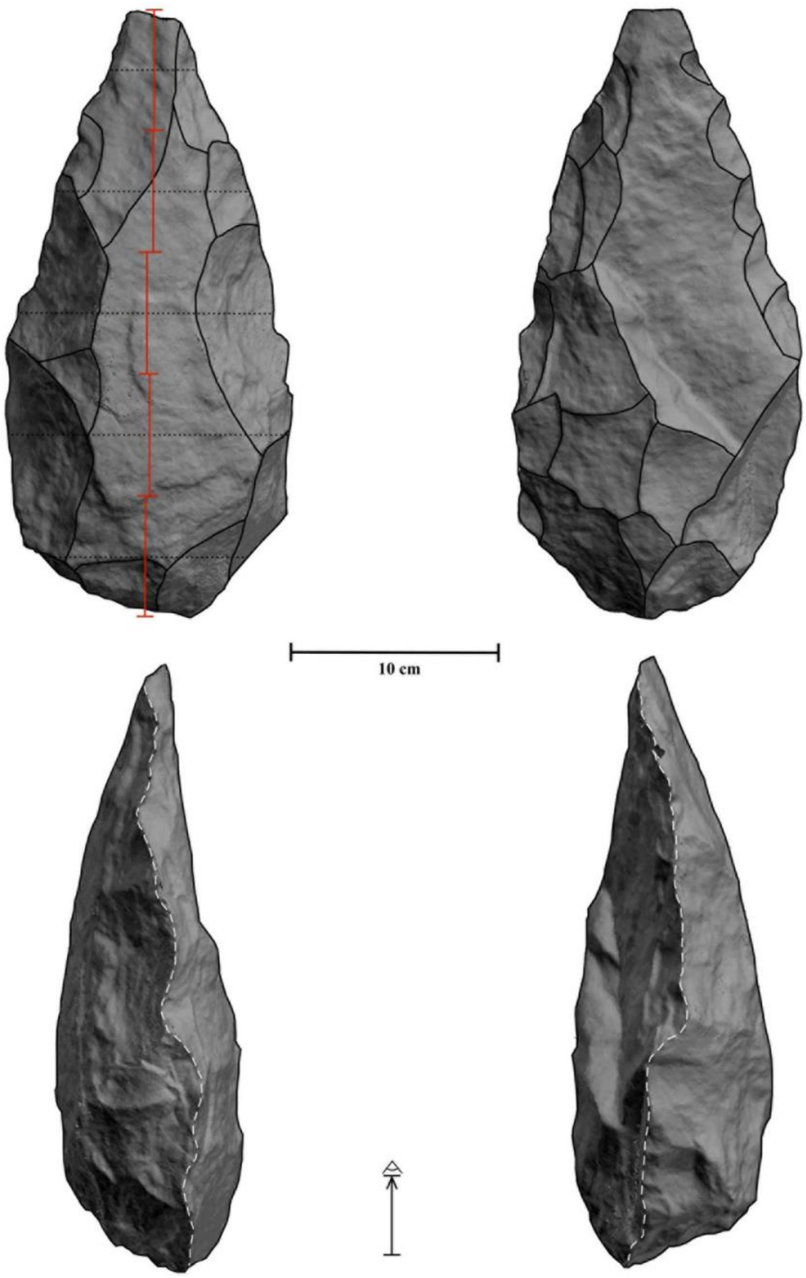
k-l– سواطير

المصدر : (Communique`Du Presse), Universite Paul Valery Montpellier,op- cit.



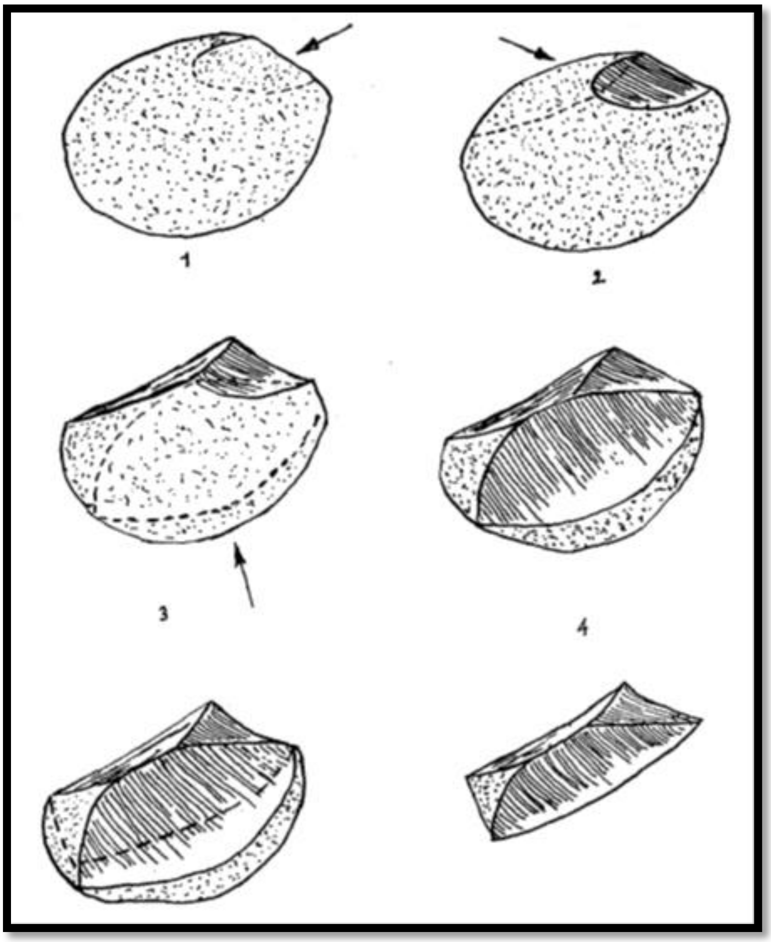
(الشكل 19) محجر توماس

المصدر: Zohra, Fatima, et al., Plus d’un million d’années, premiers arrives, ., In: Casablanca Il Y A Un Million D’années, 2007, P 42



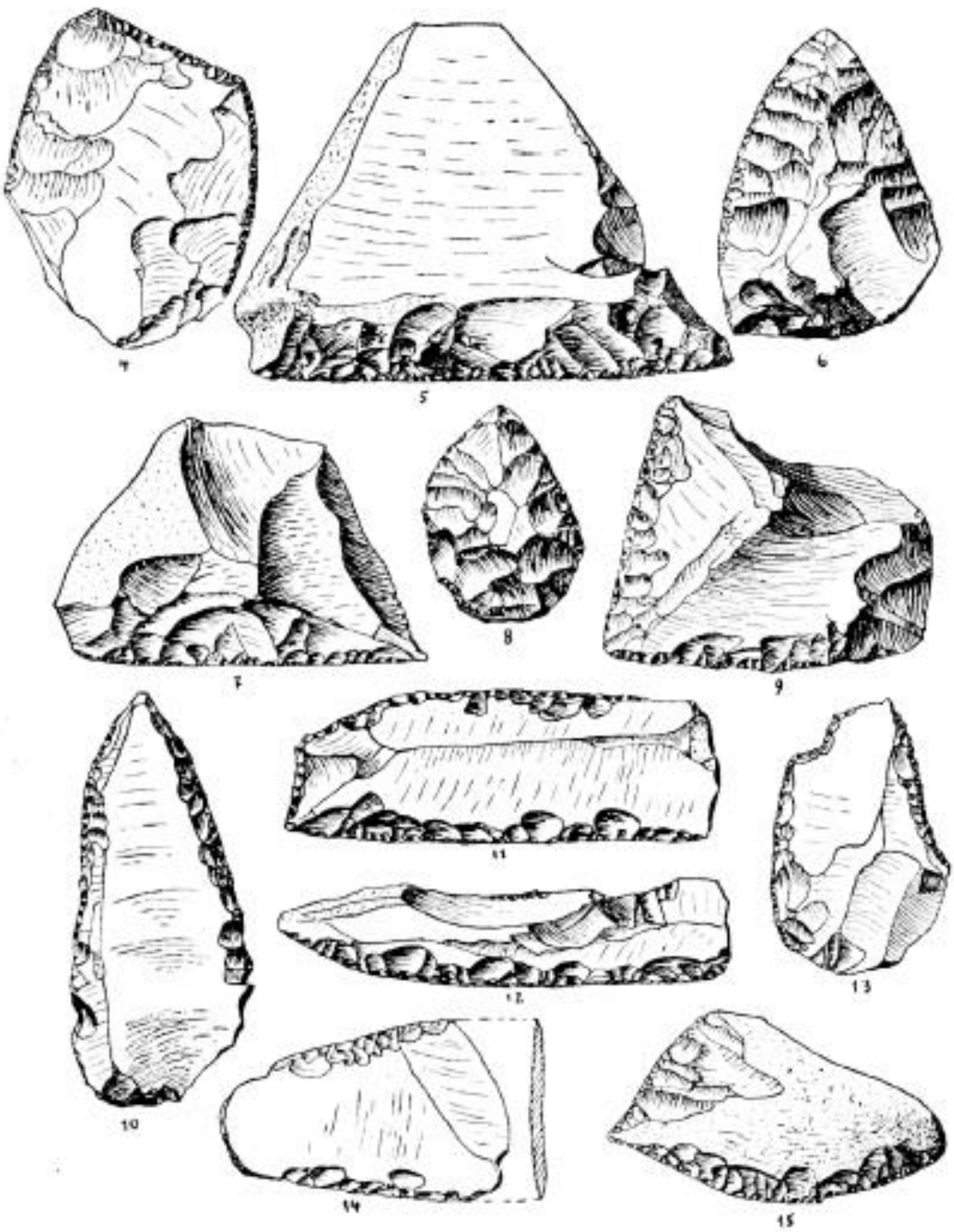
(الشكل 20) البيفاص Biface

المصدر: Saânchez-Yustos.P, Et al., The Origin Of The Acheulean. Technofunctional Study Of The Flkwlithic Record) Olduvai, Tanzania(,Plos One, Vol 12, No 8, 2017, P 12.



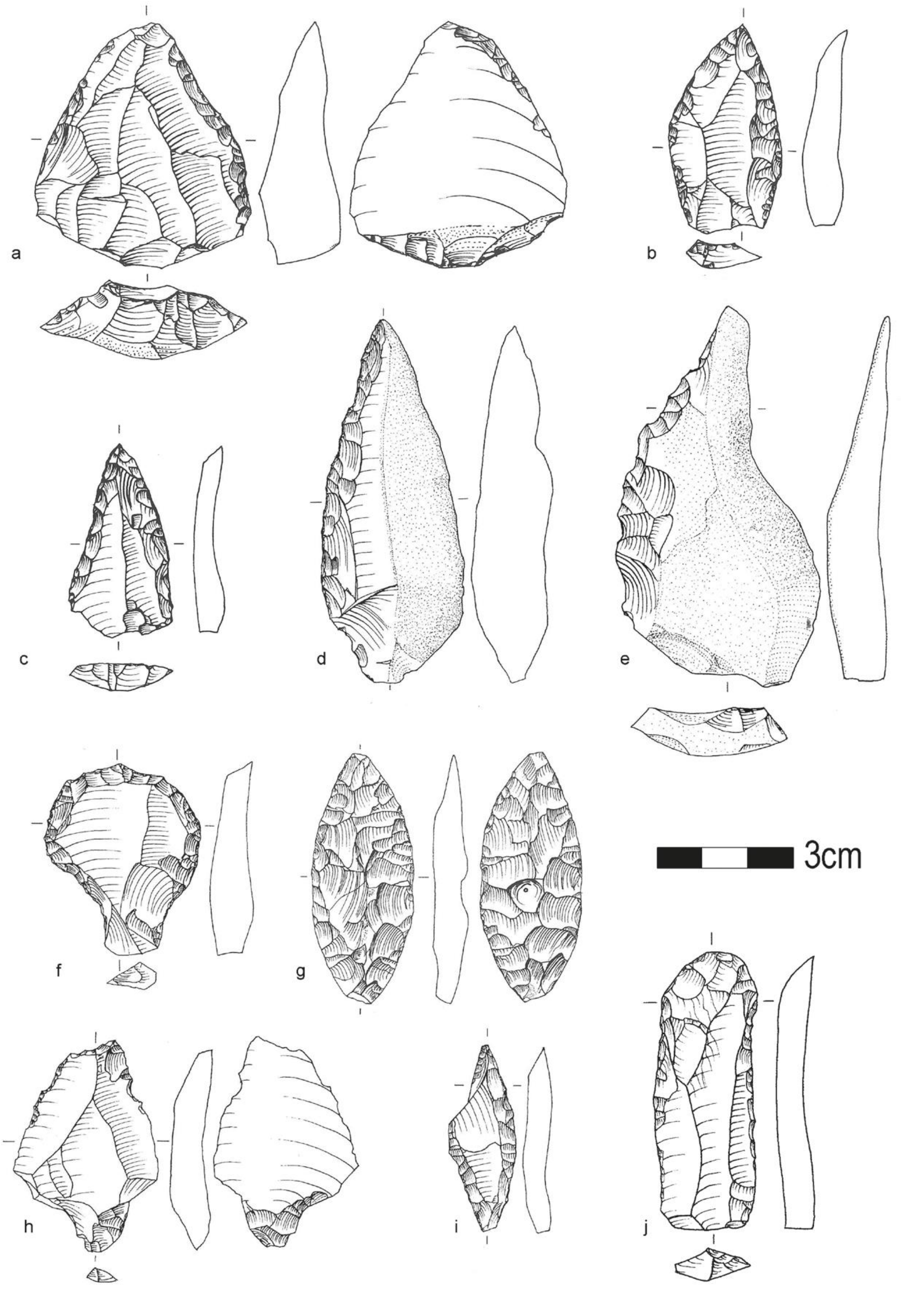
(الشكل 21) البلطيات وطريقة تحضيرها

المصدر: ابراهيمي، المصدر السابق، ص 24.



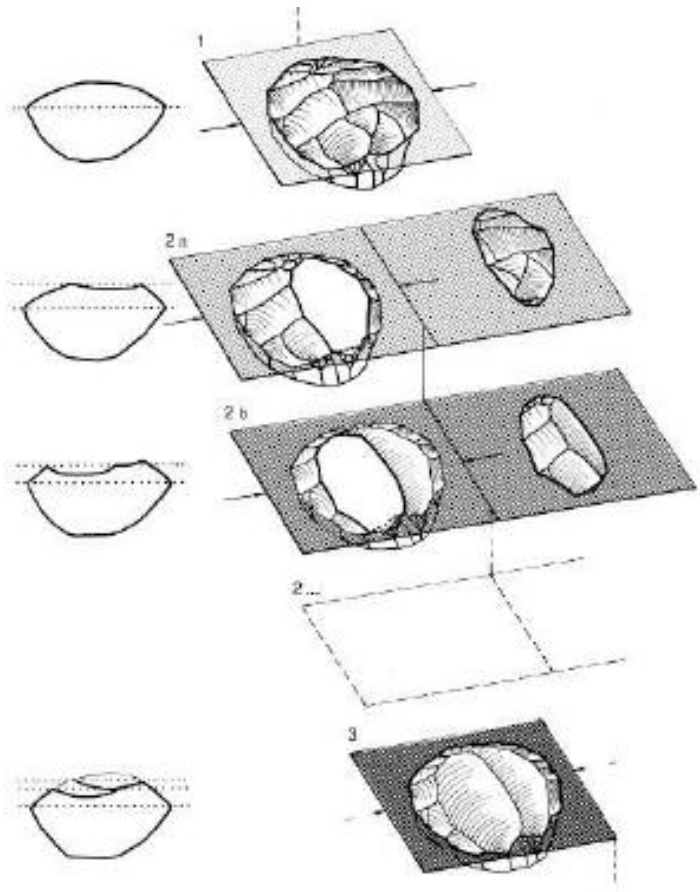
(الشكل 22) أَدوات حجرية موستيرية من تونس – موقع القطار

المصدر : Gruet Dr. Note préliminaire sur le gisement moustérien d'El Guettar. In: Bulletin de la Société préhistorique de France, tome 47, n°5, 1955, p 239.



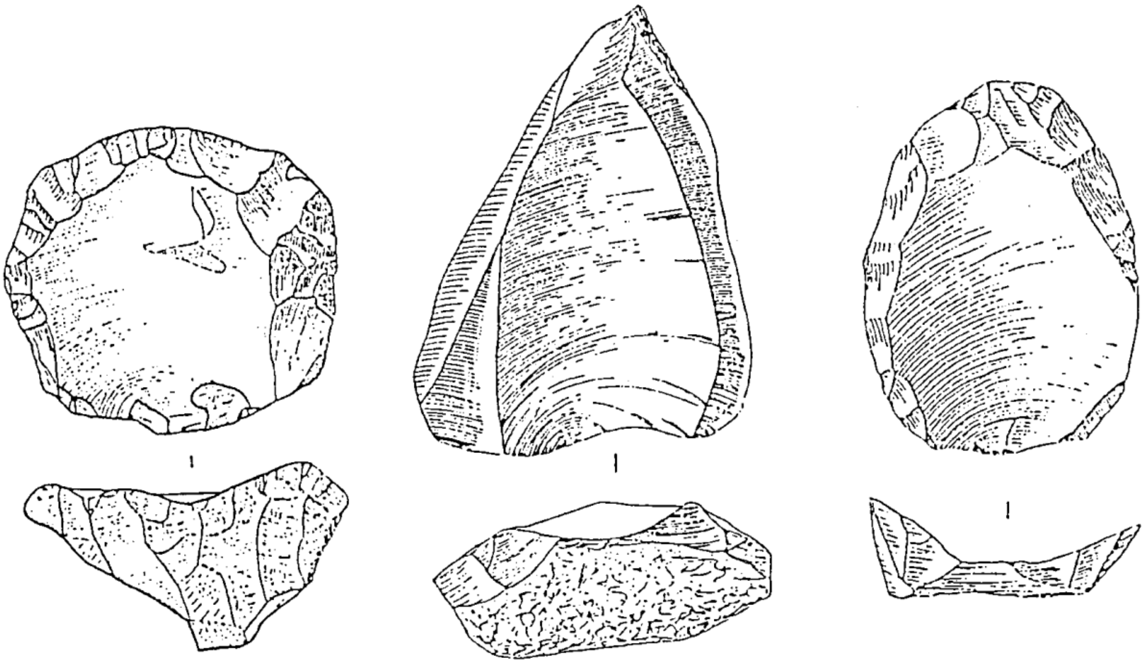
(الشكل 23) أَدوات مكاشط ومثاقب ورؤوس سهام موستيرية من موقع افري نعمار

المصدر: Scerri, Eleanor M.L, And Spinapolice Enza E., Lithics Of The North African Middle Stone Age: Assumptions, Evidence And Future Directions, Journal Of Anthropological Sciences, Vol: 97, 2019, P 19.



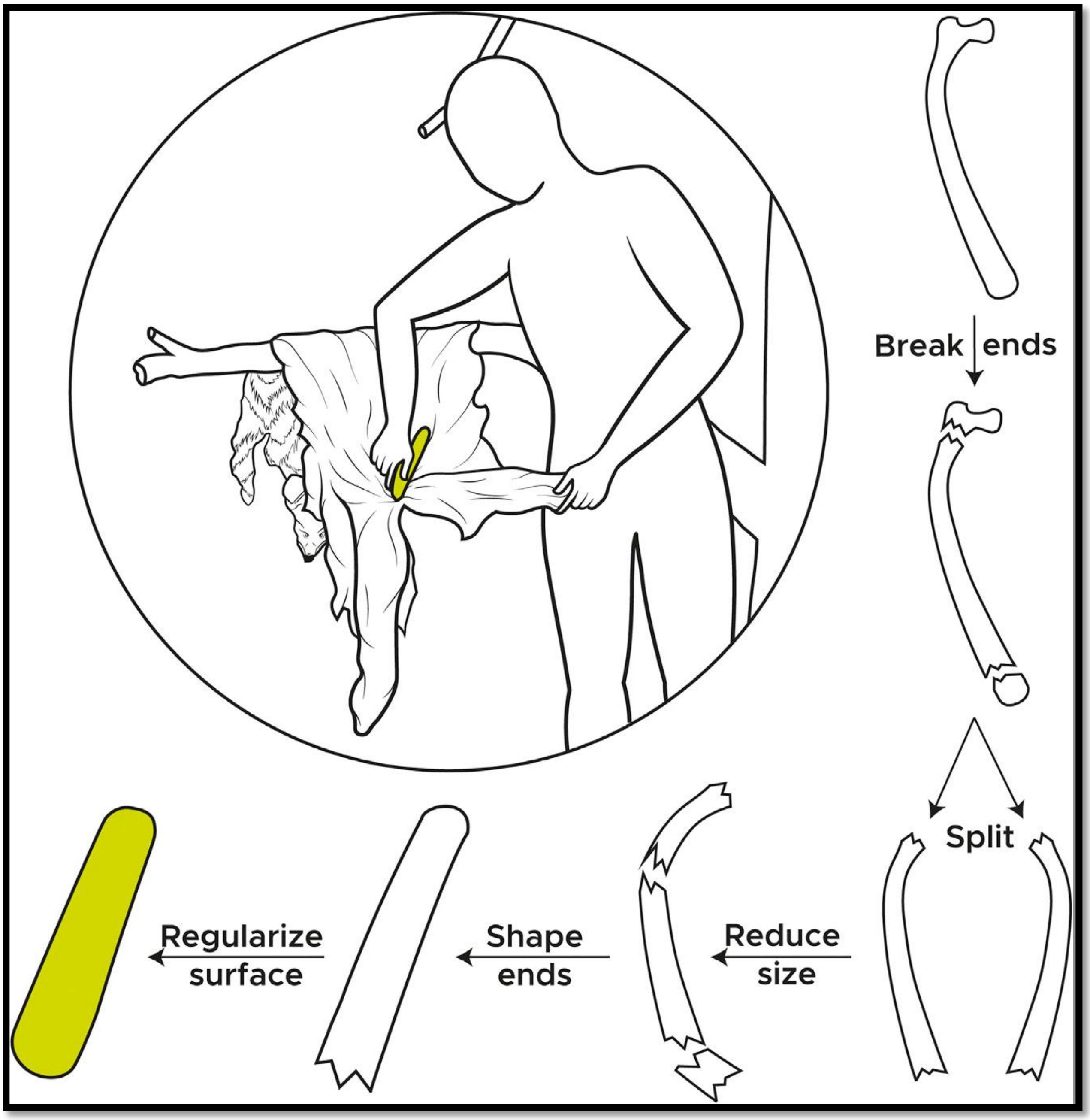
(الشكل 24 أ) الطريقة اللوفالوازيه والتصميم الحجمي للنواة

المصدر: Boëda, Eric, Le Concept Levallois : Variabilité Des Methods, Archéo-Éditions, Paris, 2014, P 42.



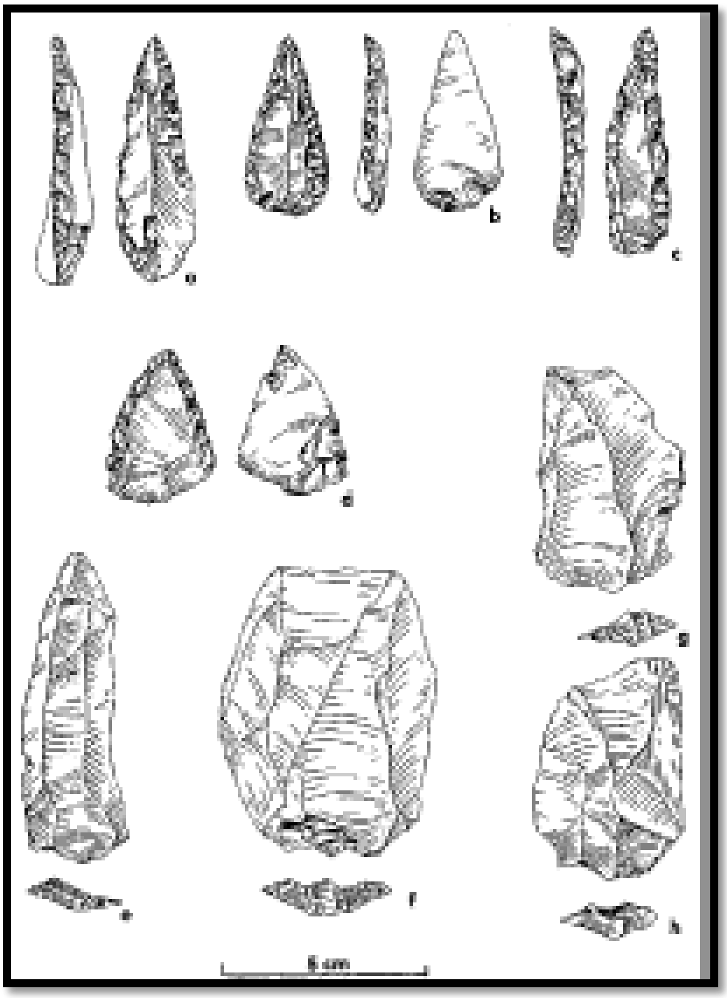
(الشكل رقم 24 ب) أَدوات على الطريقة اللوفالوازية رباعي الزوايا – مثلث – بيضاوي

المصدر: Boëda, Eric, Levallois: A Volumetric Constrction. Methods. A Technique, In: The Definition And Interpretation Of Levallois Technology, Monographs In World Archaeology, No 23, 1995, P 58.



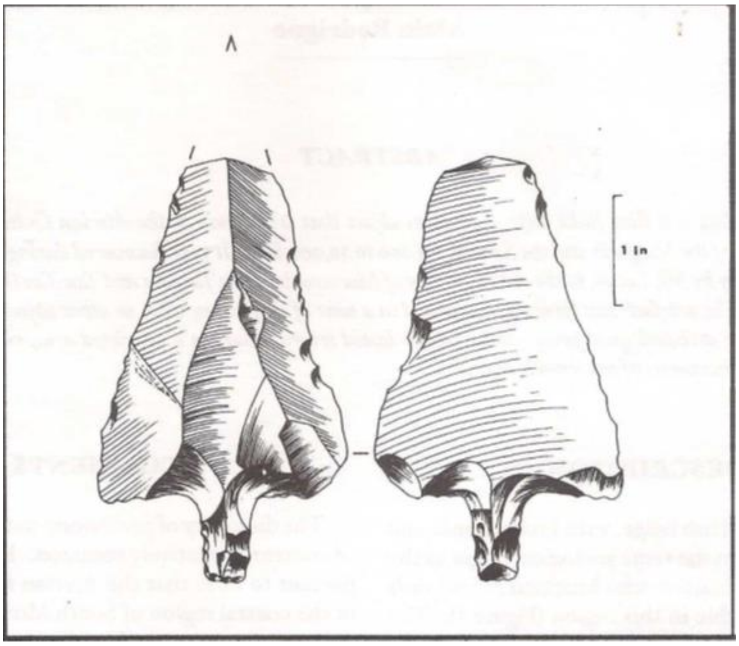
(الشكل 25) مراحل صناعة الأَدوات العظمية

المصدر : Hallett, E.Y, Et al., A Worked Bone Assemblage From 120,000–90,000 Year Old Deposits At Contrebandiers Cave, Atlantic Coast, Morocco, Iscience, Vol 24, 2021, P 6.

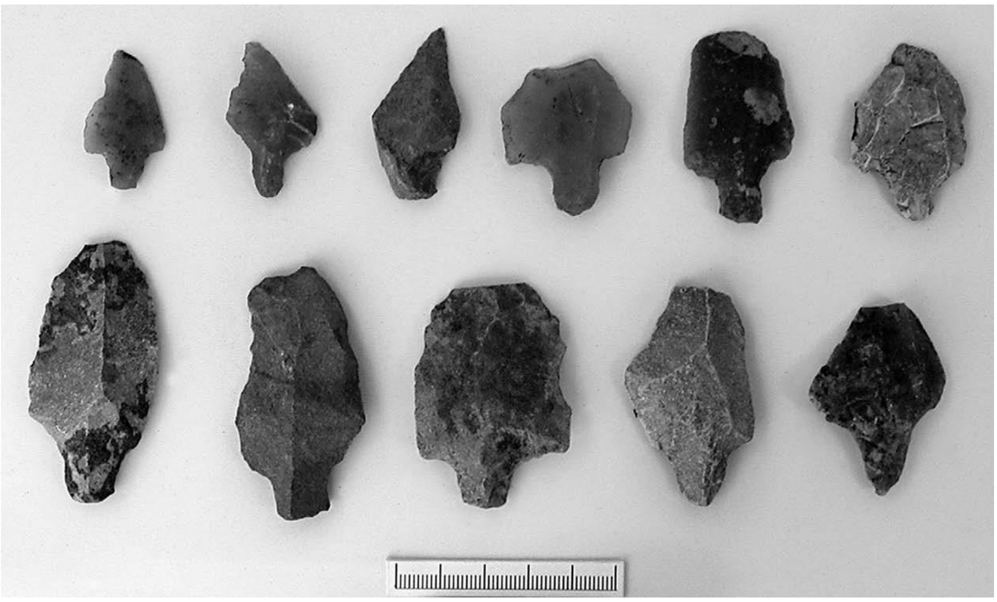


(الشكل 26) صناعة موستيرية ونوى لوفالوازية من زاغروس من مغارة بيسيتوم – ايران

المصدر: Jelinek, J.A, L’asie Occidentale, In: History Of Humanity – Vol I : Prehistory And The Beginning Of Civilization, Publié Par L’organisation Des Nations Unies Pour L’éducation, La Science Et La Culture (Unesco), Paris Et Routledge, Londres, 2000, P 409.

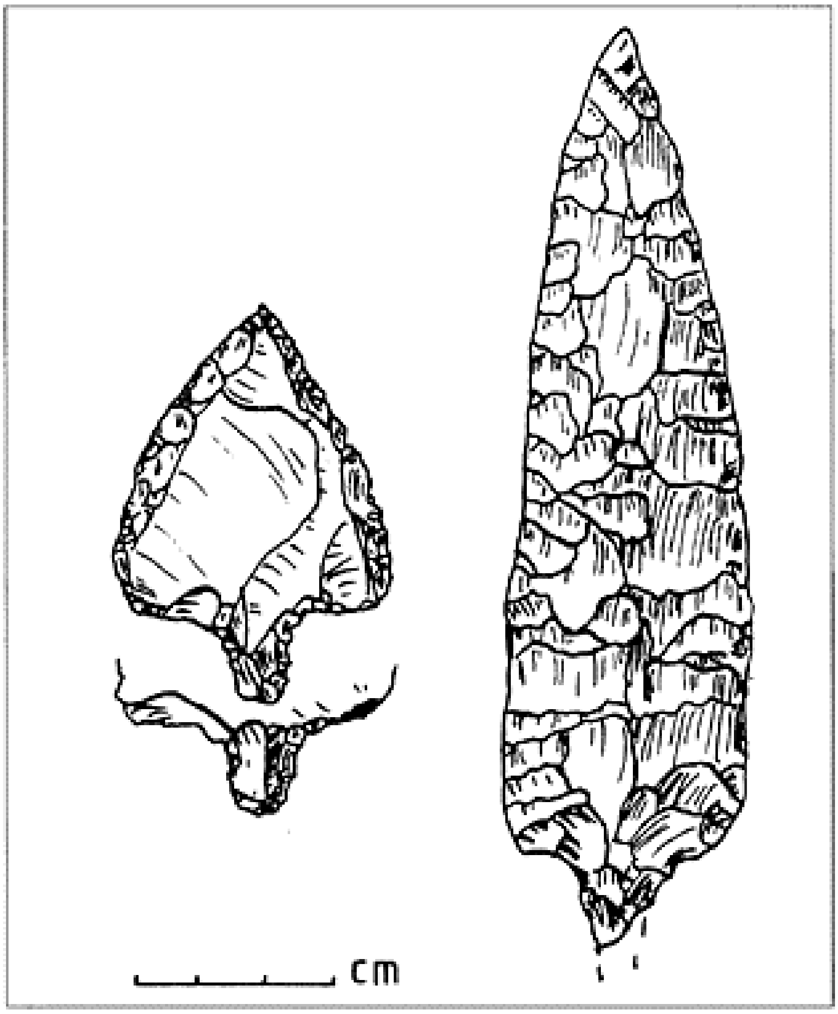


(الشكل 27 أ) أداة عاترية من طانطان في المغرب



(الشكل 27 ب) أَدوات عاترية

المصدر: Rodrigue.A, Note On An Aterian Flint Projectile Head, Lithic Technology, Vol 29, No 1, 2004, P 88.



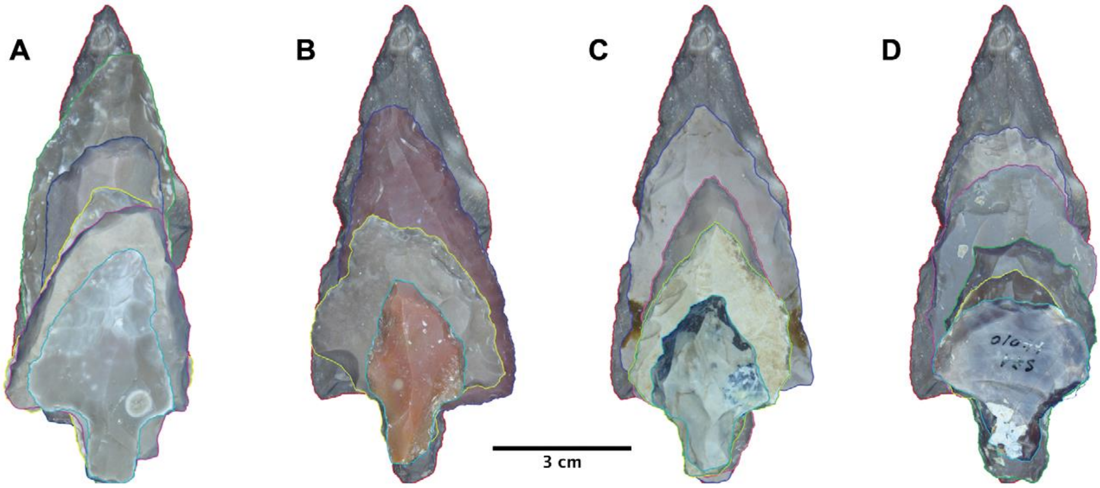
(الشكل 28) العاترية النموذجية من بئر العاتر

المصدر: Delson, Eric, Avd Others, Encyclopedia Of Human Evolution And Prehistory, Second Edition, New York, 2006, P 221.



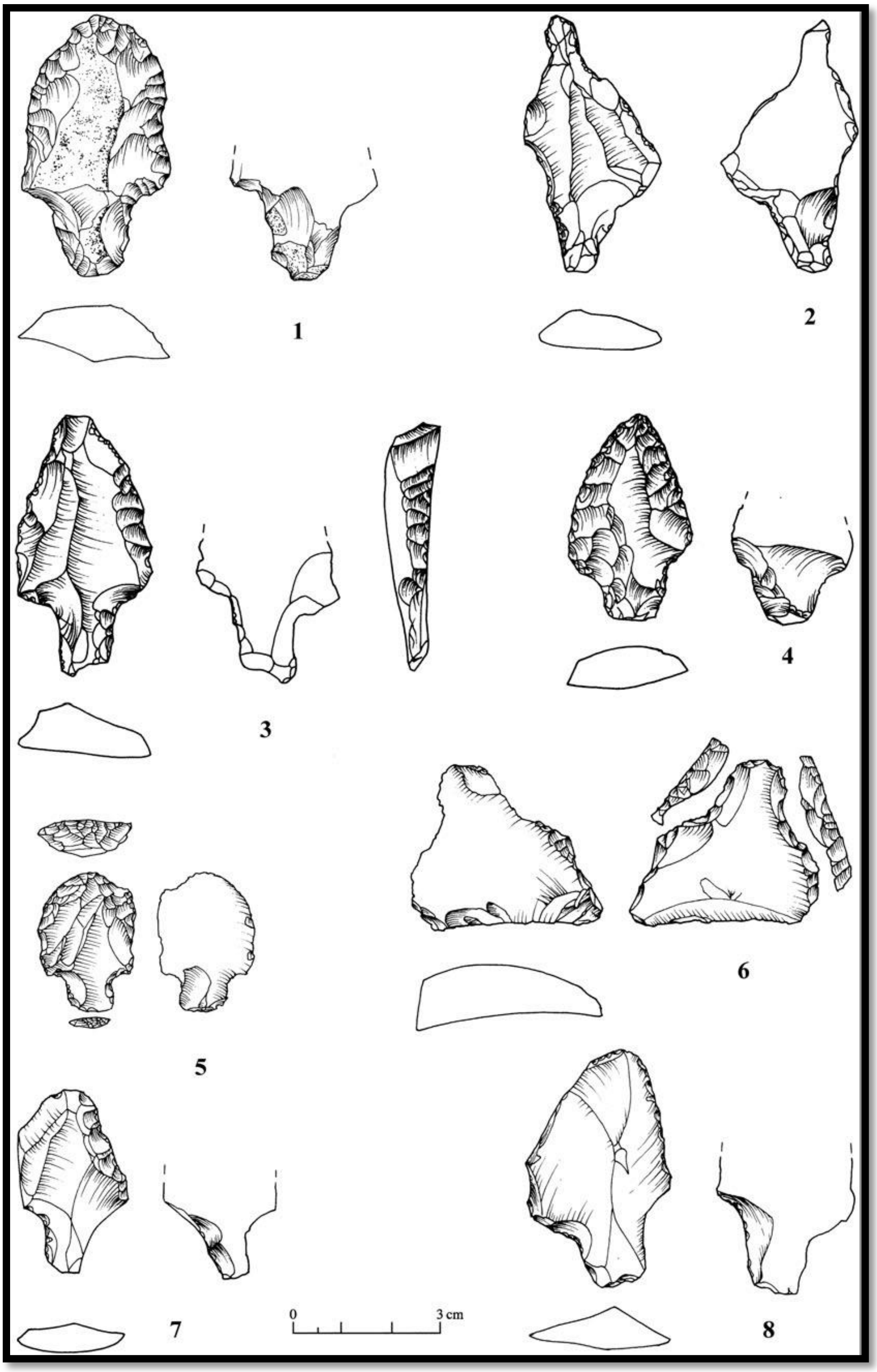
(الشكل 29) تجارب على الأَدوات العاترية وذلك بالقيام بربطها على عصا أَو شحذها واستعمالها كأَدوات قاطعة

المصدر: Falzetti.S, And Et al., From Aterian Notch To Aterian Tang: How To Make Atechnological Invention, African Archaeological Review, Vol 34, 2017, P 531.



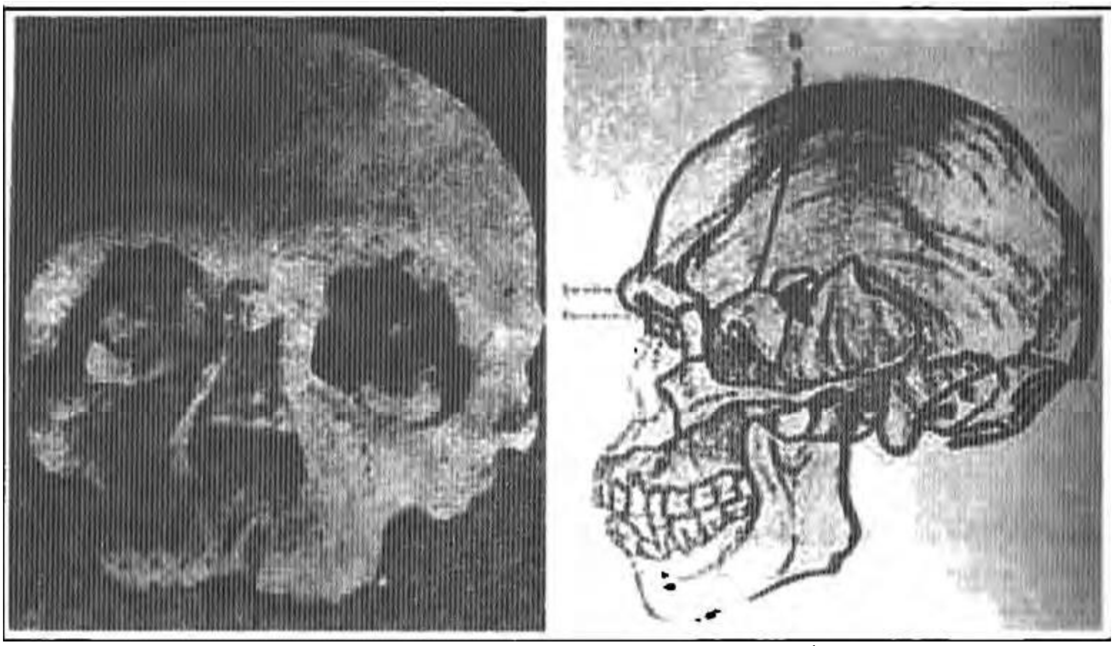
(الشكل 30) صورة توضح اعادة شحذ أَدوات عاترية من موقع وادي جوف في الجزائر

المصدر: Lovita, Radu, op-cit, p 4.



(الشكل 31) أَدوات عاترية من جبل غربي

المصدر: Garcea, E.A.A, Modern Human Desert Adaptations: A Libyan Perspective on the Aterian Complex. In: Hublin, JJ., et al., Modern Origins. Vertebrate Paleobiology and Paleoanthropology, 2012, p 136.



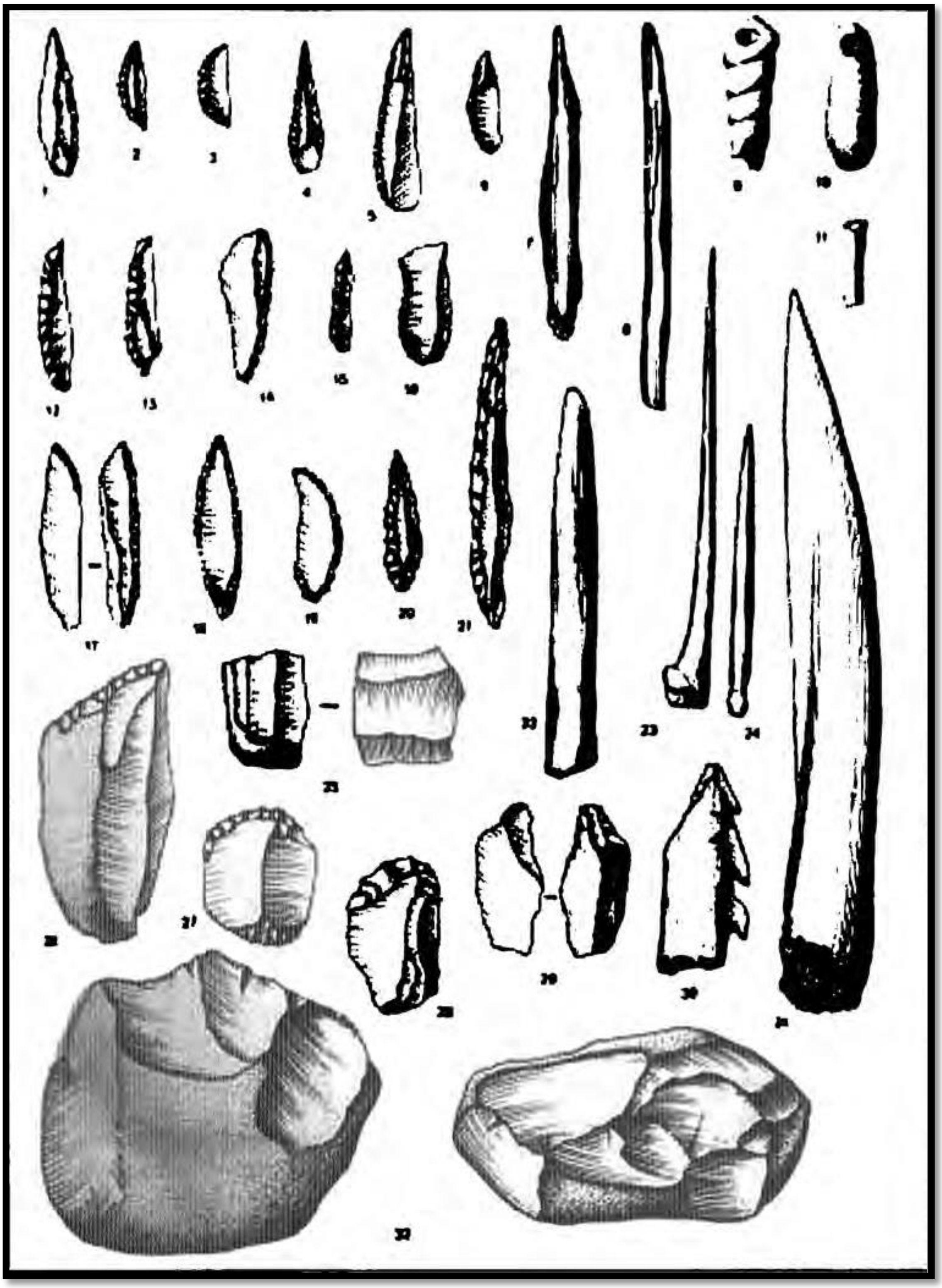
(الشكل 32) الصورة الأُولى على اليمين لجمجمة إنسان نياندرتال الفلسطيني والصورة على اليسار لجمجمة إنسان نياندرتال عثر عليها في جبل ايغود

المصدر: غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ...، مصدر سابق، ص70.



(الشكل 33 أ) ثلاث مراحل من الأَدوات الايبرومغربية

المصدر: Barton, R.N.E, Et al., Origins Of The Iberomaurusian In Nw Africa: New Ams Radiocarbon Dating Of The Middle And Later Stone Age Deposits At Taforalt Cave,Morocco, Journal Of Human Evolution, Vol 65, 2013, P 272.



(الشكل رقم 33ب) أَدوات حجرية ايبرومغربية عثر عليها في تافورالت في المغرب الأَقصى

المصدر: غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ....، مصدر سابق، ص 86.

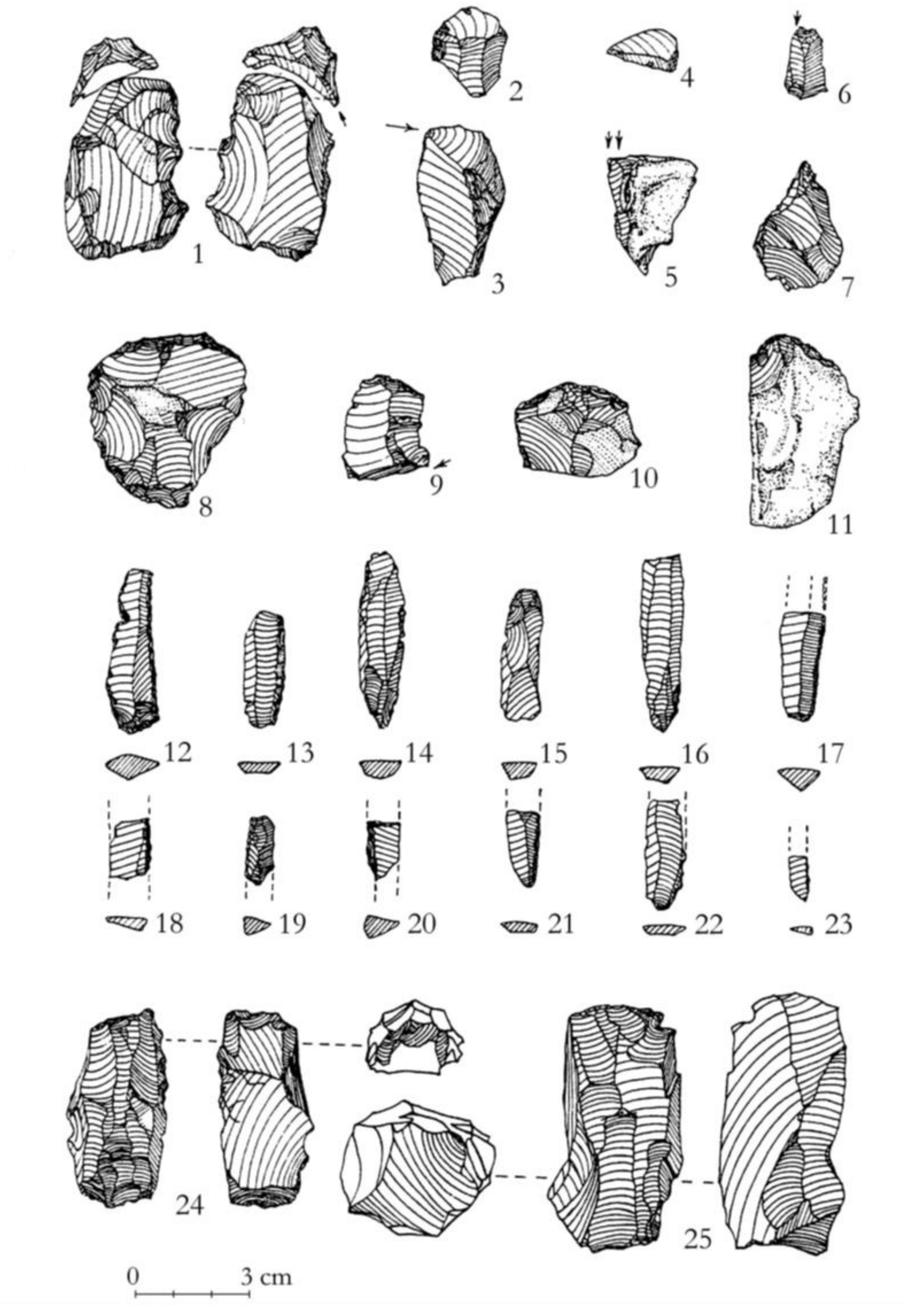




(الشكل 34) في الاعلى جمجمة لإنسان كرومانيون في الاسفل جمجمة لإنسان مشتى افالو

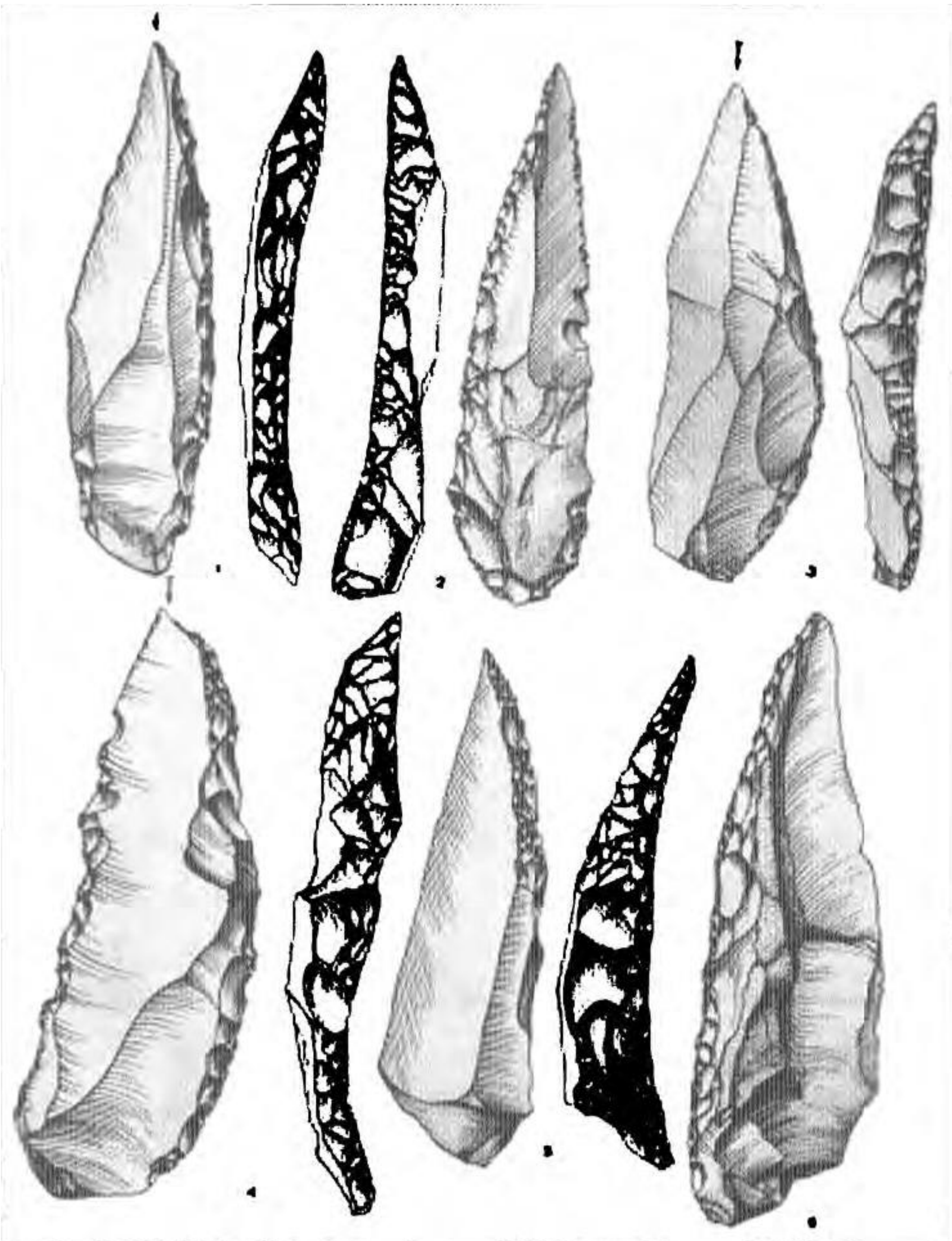
المصدر للشكل الأَوَّل : Balout, L, Hominization: General Problems, op-cit, p 433.

المصدر للشكل الثاني: سحنوني، مصدر سابق، ص 67.



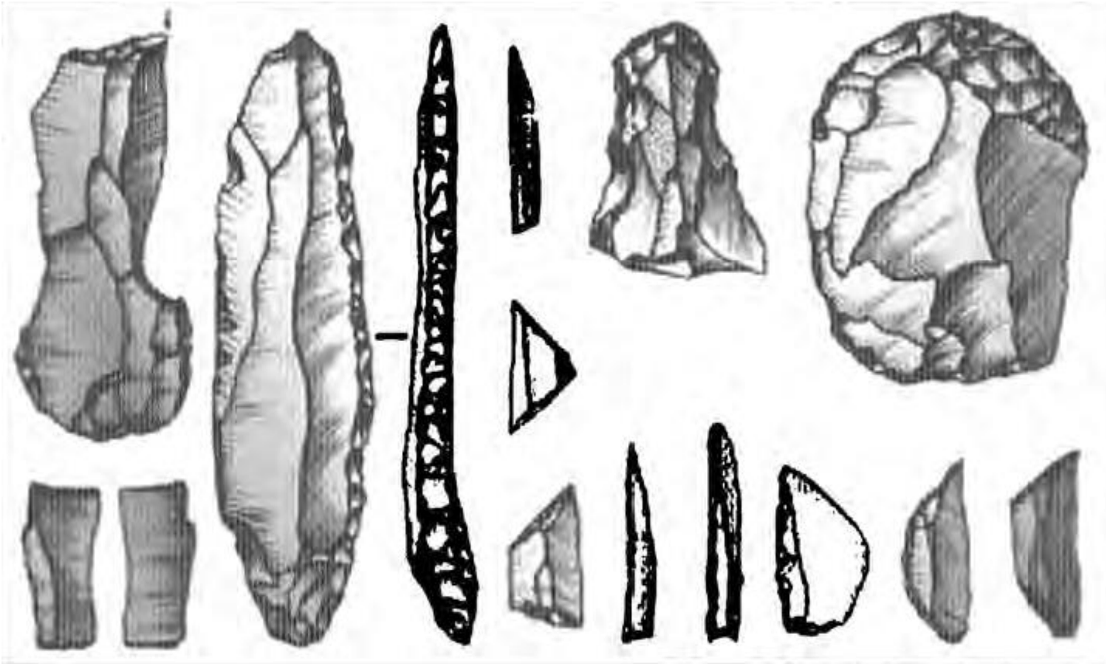
(الشكل 35) أَدوات متنوعة من حضارة الدبة من كهف هوافتيح

المصدر: Garcea, Elena A.A, The Lower And Upper Later Stone Age Of North Africa, op-cit, p 58.



(الشكل 36أ) أَدوات حجرية قفصية مضروبة الظهر عثر عليها في الشرق الجزائري

المصدر: غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ....، مصدر سابق، ص 101.



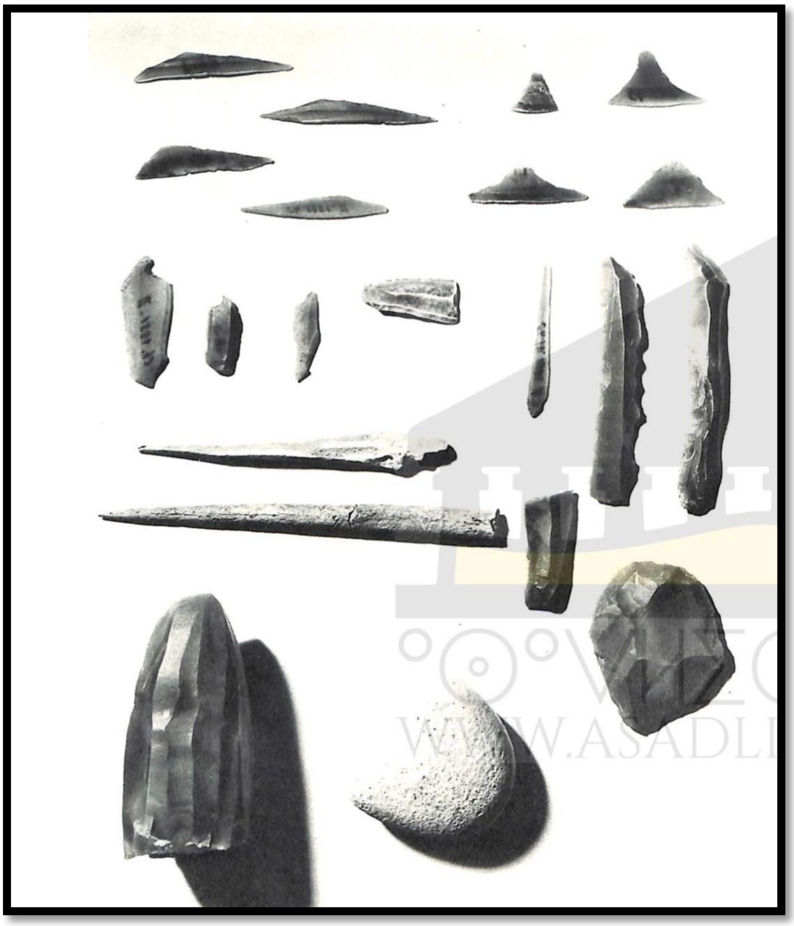
(الشكل 36 ب) أَدوات حجرية قفصية من منطقة النمامشة في الجزائر

المصدر السابق نفسه.



(الشكل 37 أ) أَدوات حجرية قفصية نموذجة

المصدر: Balout, L, Prehistoire De L`Afrique Du Nord, op-cit, p 147.



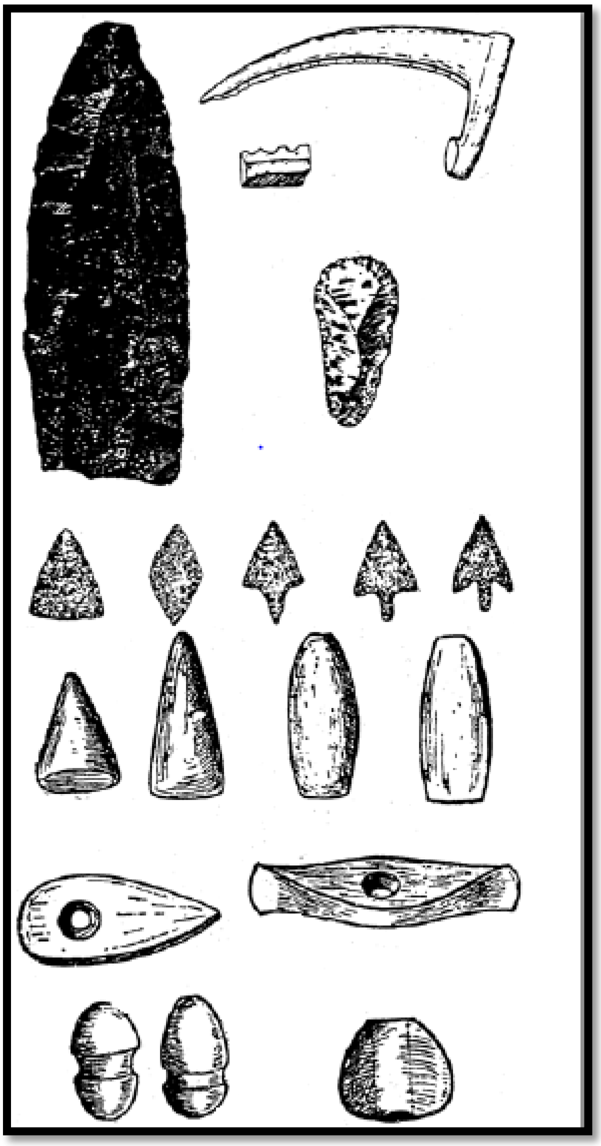
(الشكل 37 ب) أَدوات حجرية من القفصية العليا

المصدر : Balout, ibed, p 148.



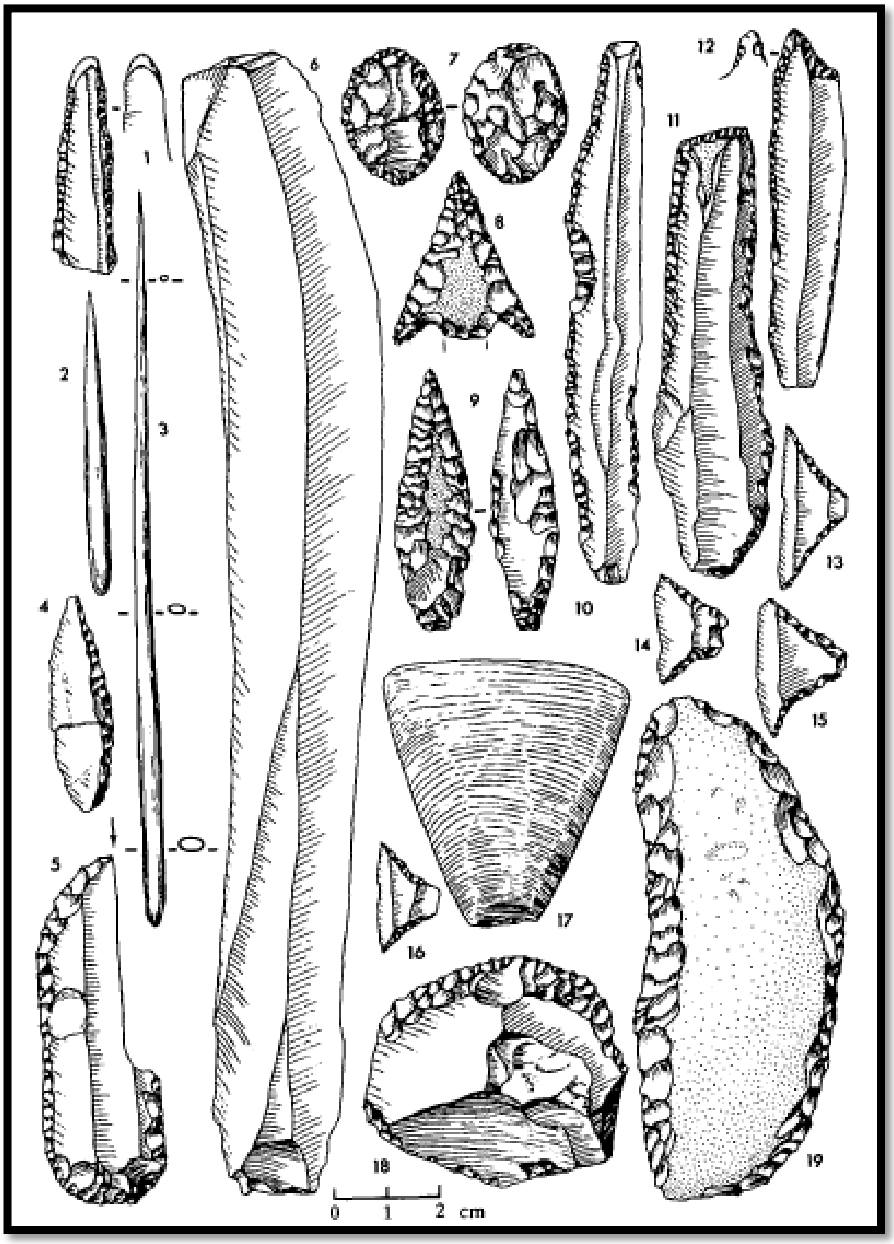
(الشكل 38) أَدوات حجرية مايكوليثية هندسية من القفصية العليا

المصدر : Balout, ibed, p 148.



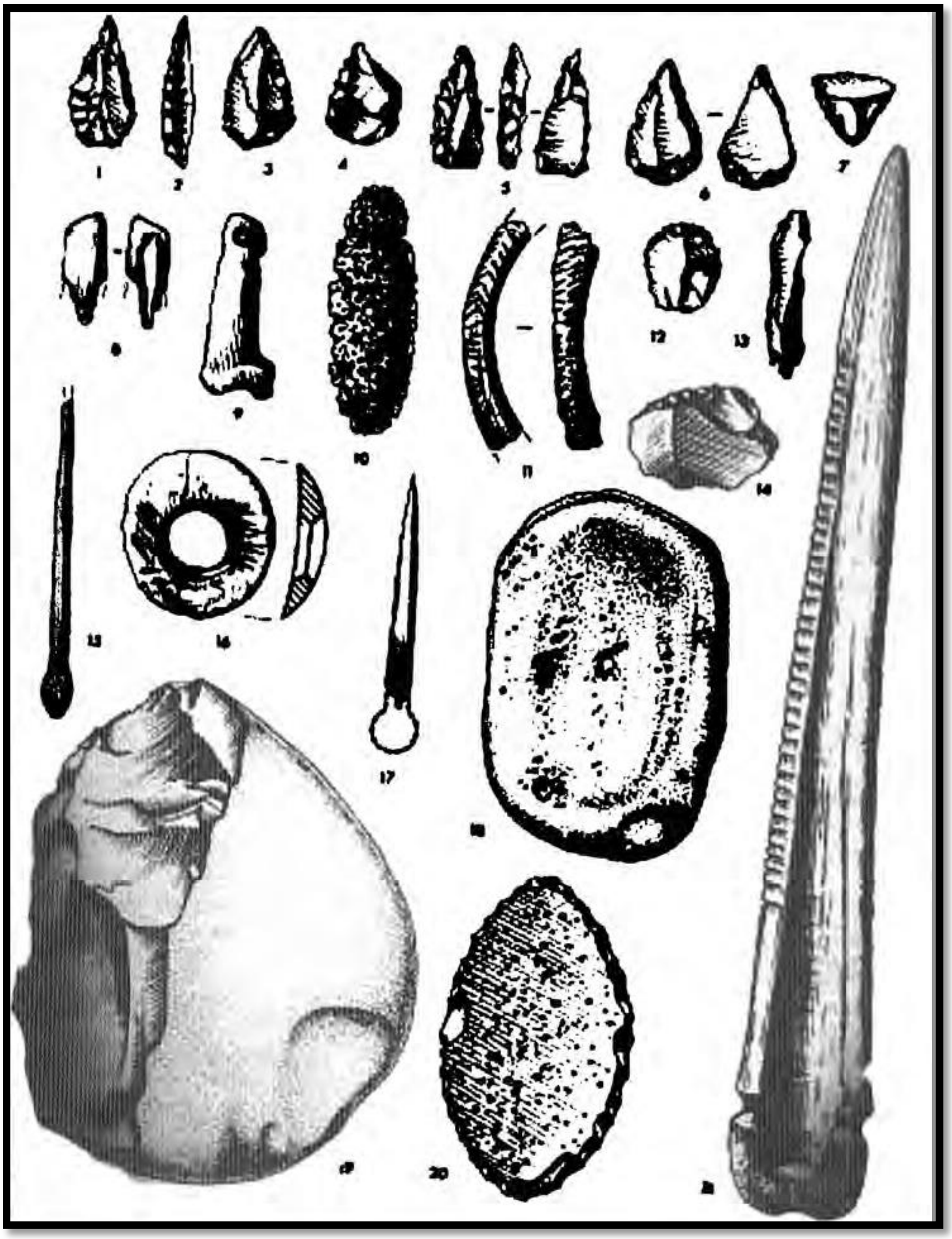
(الشكل رقم 39) أَدوات حجرية وعظمية من النيوليتي المتوسطي

المصدر: منال، وسلاف، مصدر سابق، ص127.



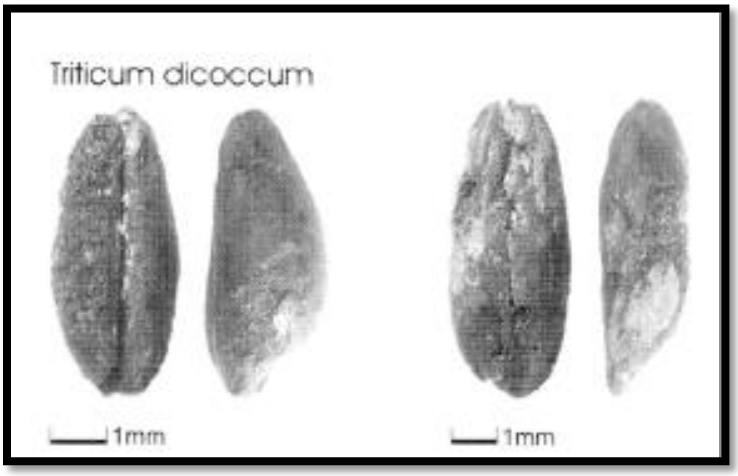
(الشكل رقم 40) أَدوات مختلفة من النيوليتي ذو التقاليد القفصية

المصدر: Clark, J.D, The Cambridge History Of Africa, Volume I, From The Earliest Times To C. 500 Bc, Translated From The French Of G. Camps, Cambridge University Press, 2008, P 596.



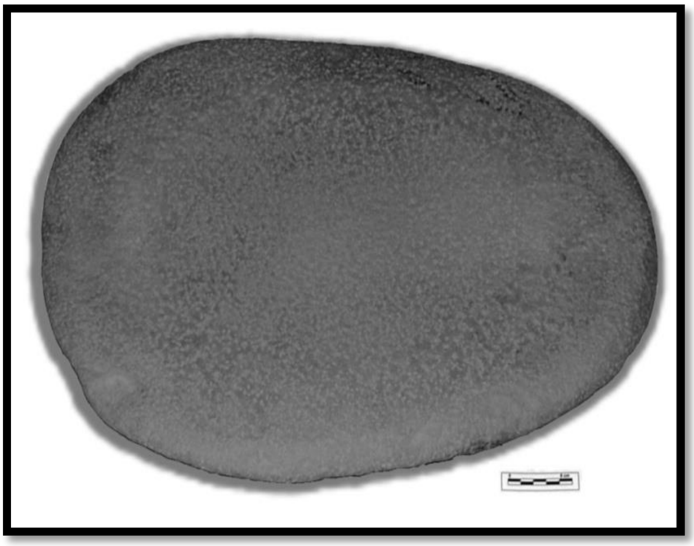
(الشكل رقم 41) صناعات حجرية وعظمية نيوليتية تمثل النيوليتي الصحراوي السوداني

المصدر: غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ...، مصدر سابق، ص 116.



(الشكل 42) بذور قمح متفحمة من كهف تحت الغار في المغرب

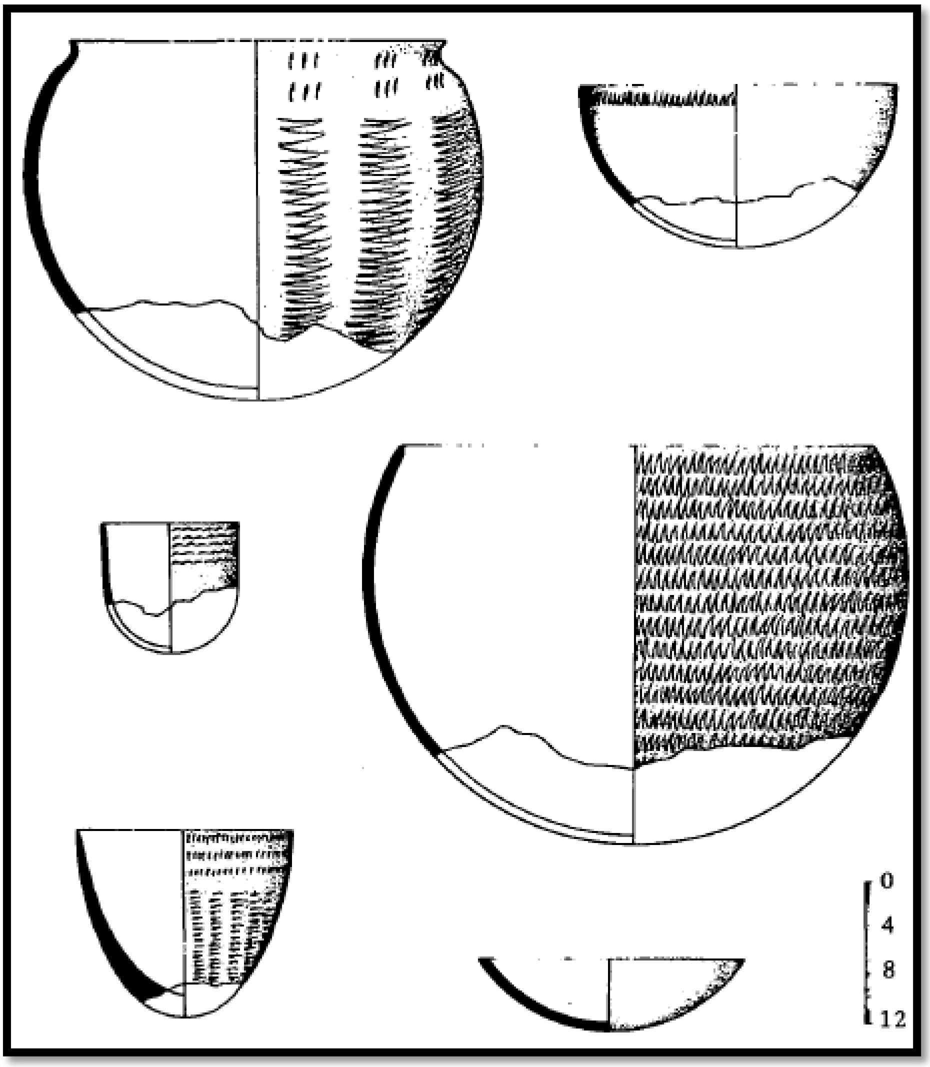
المصدر: Ballouche Aziz, Marinval Philippe. Données Palynologiques Et Carpologiques Sur La Domestication Des Plantes Et L'agriculture Dans Le Néolithique Ancien Du Maroc Septentrional (Site De Kaf Taht El-Ghar).. In: Revue D'archéométrie, N°27, 2003, P 53.





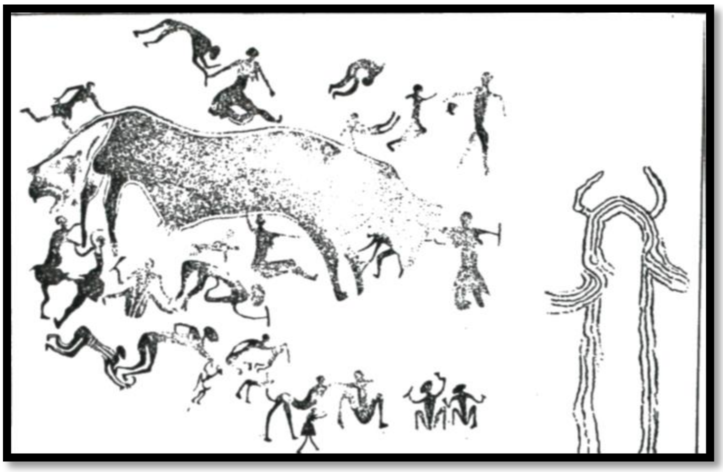
(الشكل 43) أَدوات طحن – مساحق ومدقات

المصدر: ساحد، عزيز طارق، التظاهرات الأُولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات وأَشكاليات، اعمال الملتقى الوطني الأَوَّل (المدينة والريف في الجزائر القديمة)، جامعة معسكر، الجزائر، 2013، ص 178.



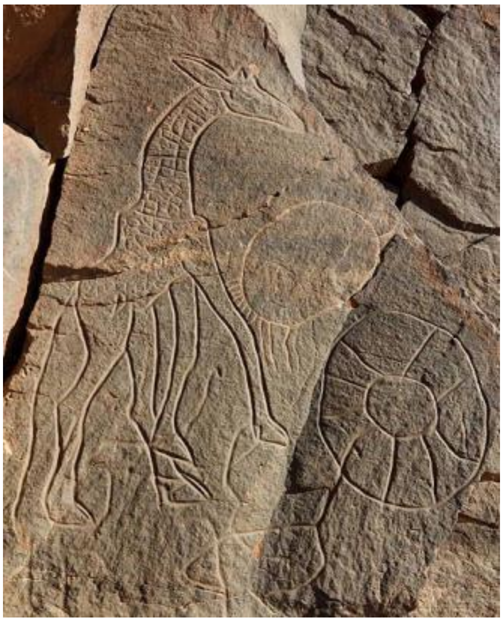
(الشكل 44) اواني فخارية من موقع امكني

المصدر: Clark, J.D, op-cit, p 560.



(الشكل 45) رسم صخري يوضح عبادة الكبش

المصدر: بركة، سعد عبد المنعم محمد، الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى في العصر الحجري الحديث " دراسة في الأنثربولوجيا الثقافية "، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1993، ص 217.



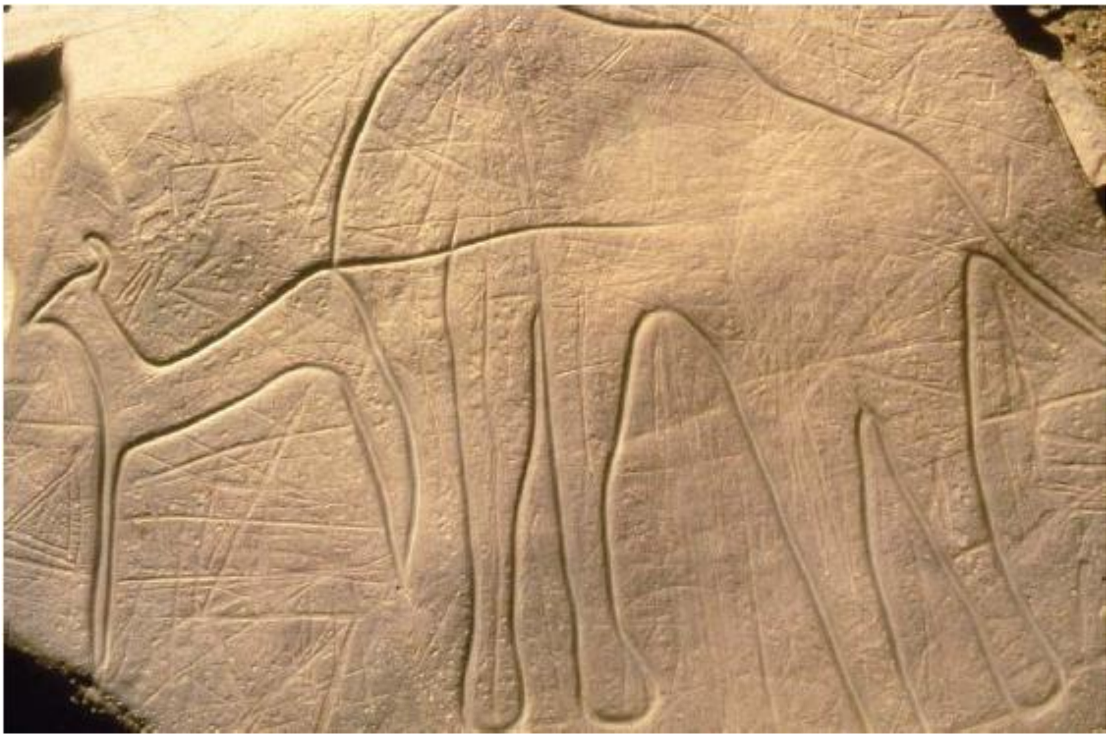
(الشكل 46) فن صخري– حيوان الزرافة

المصدر: ألمنقوش، وريدة علي، المصدر السابق، ص 279.



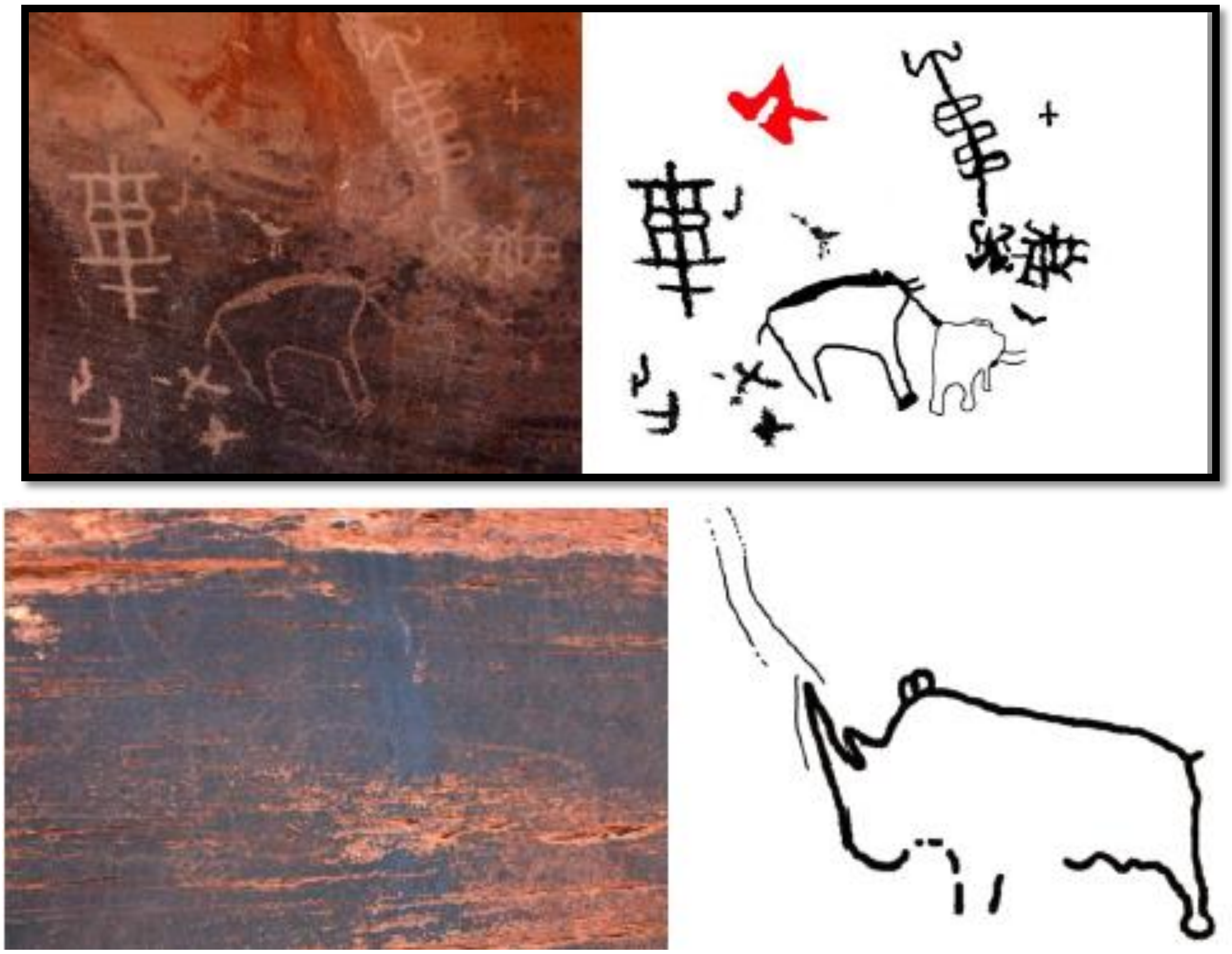
(الشكل 47) فن صخري يوضح بداية فن الرؤوس المستديرة

المصدر: الربيعي، جبار حميدي، المصدر السابق، ص 199.



(الشكل 48) نقوش صخرية توضح فترة البقريات من خلال تصوير الحيوانات الداجنة

المصدر : Searight, Susan, Morocco’s Rock Art: Age And Meaning, Arts ,Vol 2, 2013, P 37.



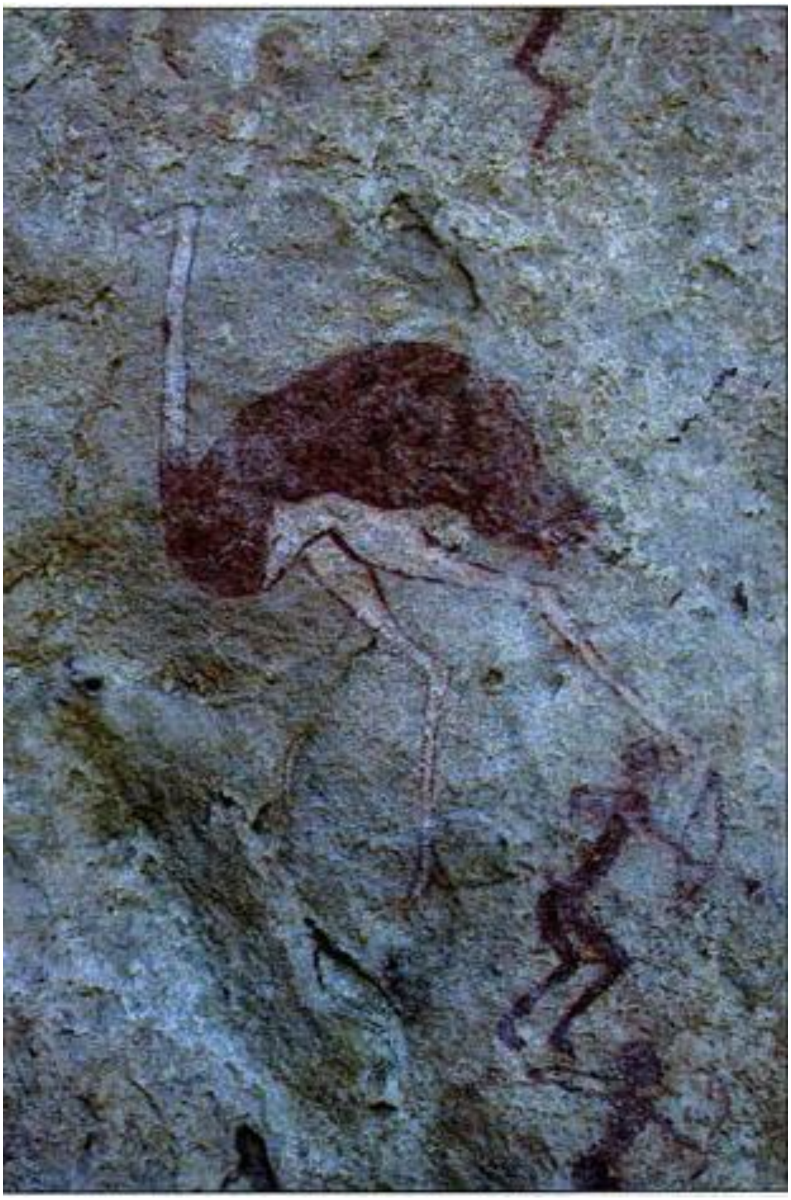
(الشكل 49) الشكل العلوي يوضح فن صخري لحيوان وحيد القرن والشكل الثاني لفيل يسبقه عجل

المصدر: Abdelkhalek, Lemjidi, Et al., The Rock Art Of Figuig And Ich (Eastern Morocco): New Data, Journal Of Materials And Environmental Science, Vol 7, No 10, 2016, P 3729.



(الشكل 50) مشهد يوضح فرسان تعود لفترة الخيول أو العربات

المصدر: Abdelkhalek, ibed, p 3728.



(الشكل 51) فن صخري – حيوان النعامة

المصدر: Quellec, J-L.L, Une Sceue Miniature Incise A`Ti-N-Taborak (Akakus) Et Ses Implications Pourla Chronologie Des Gravures Rupestres Du Sahara, Sahara Journal, Vol 15, 2004, P 76.







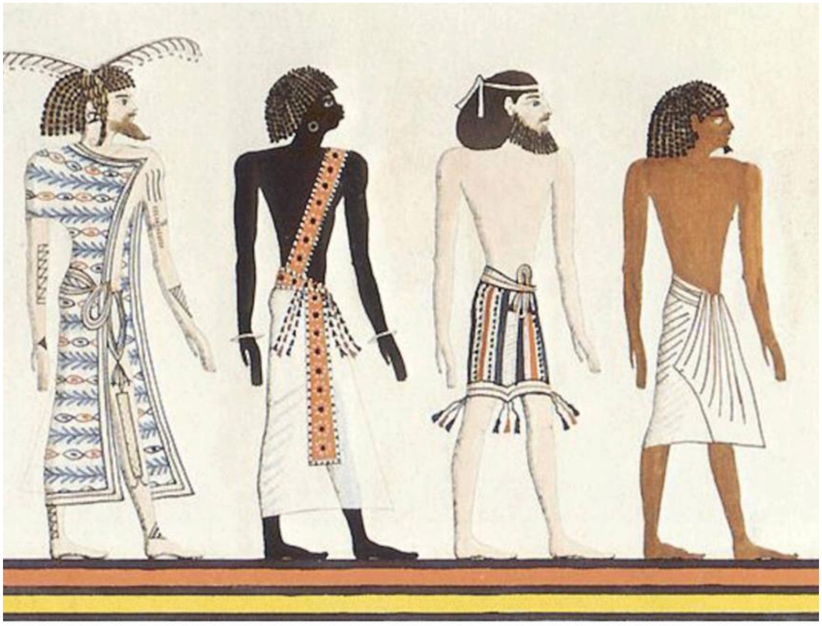
(الشكل 52) فن صخري يوضح تخطيط المساكن عند السكان القدماء بالطاسيلي

المصدر: اوبراهم، ، المسكن من خلال الرسومات الصخرية....، المصدر السابق، ص .12.13.14



(الشكل 53) سكين جبل العركي

المصدر: عبد السلامين، المصدر السابق، ص 36



(الشكل 54) احدى اللوحات التي تزين قبر الملك ستي الأَوَّل تمثل مجموعة من الاسرى اولهم من اليسار قائد لوبي ويتميز بالريشتان على رأسه

المصدر: عيساوي، المصدر السابق، ص104.



(الشكل 55) مومياء وان موهيجاج

المصدر: قويدر، المصدر السابق، ص 24.

المصادر

قائمة المصادر العربية

القرآن الكريم:

الكتب:

1. إبراهيمي، ك، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة: محمد البشير شنيتي، ورشيد بوريبة، الجزائر، 2007
2. الأثرم، رجب عبد الحميد ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط 4، ليبيا، 2003.
3. أديب، سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، 1997.
4. اور، فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم ، ترجمة: سلطان محيسن، ط 2،دمشق، 1995.
5. أبو أسحاق، الأصطخري، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1927.
6. أبو شحمة، محمد علي، الاستيطان البشري بإقليم تريبوليتانيا خلال عصور ما قبل التاريخ، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، القاهرة، 2014.
7. بازمة، محمد مصطفى ، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط2، بنغازي، 1975.
8. البرغوثي، عبد اللطيف، محمود ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1.
9. البركي، مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، إصدارات المجلس الثقافي العام، الجماهيرية العربية الليبية، 2008.
10. بطليموس، كلاوديوس، جغرافية ليبيا ومصر، ترجمة: محمد المبروك الدويب، ط، ليبيا، 2004.
11. بقار، أُسامة ، بلاد المغرب القديم: التسمية القديمة للمنطقة و أصول السكان، جامعة محمد خيضر ،الجزائر، 2020.
12. بكير، محمد الفتحي، الجغرافية التاريخية دراسة أُصوليَّة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
13. بل، كلايف، الفن، ترجمة: عادل مصطفى، مراجعة وتحقيق: ميشيل ميتياس، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
14. بن بو زيد، لخضر، العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، ط 1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2020.

15.بن بوزيد، لخضر، الطاسيلي، آزجر في ما قبل التاريخ (المعتقدات والفن الصخري)، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

16.بن مسعود، محمد ، تاريخ ليبيا العام، ج1، تقديم الصحفي: فاضل المسعودي، 2006، ط1، المطبعة العسكرية البريطانية 1948، طرابلس.

17.بنسي، حميد، بنسي، حميد، محاضرات القيت في جامعة ابن طفيل عن جغرافيا المغرب، القنيطرة ، 2021.

18.بنعبد الله، عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر القديم العصر الوسيط، مكتبة السلام الدار البيضاء، مكتبة المعارف الرباط.

19. بو عزيز، يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة – وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، الجزائر.

20.بورو، مختار مصطفى، أَطلس الجمهورية العربية الليبية، الناشر مكتبة لبنان، بيروت، ب.ت.

21.بوريمة، سمير، و لعروق، محمد الهادي، أَطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر، ب.ت.

22.بوعزيز، يحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر القديمة والوسيطة، ط2، الجزائر، 1995.

23.بيليسيي، أ ، حوليات جزائرية، م1، ج2، ترجمة: دليلة حباتي، الأصالة للثقافة، الجزائر، 2012.

24.تايترسول، إيان ، العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد، ترجمة: حازم نهار، ط 1، 2011.

25.تسيركين، يولي بركوفيتش، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، ترجمة: يوسف أبي فاضل، ط 1، بيروت، 1987.

26.ثامر، الحبيب ، هذه تونس، مطبعة الرسالة، بدون ت، ص1.

27.الجوهري، يسرى عبد الرزاق ، شمال أَفريقيا – دراسة في الجغرافيا التاريخية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1970.

28. جاردنر، الن، مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973

29.جراية، محمد رشدي، "ملامح الحياة الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الجزائر، 2017.

30.جعفر، محمد كمال، الإنسان والأديان – دراسة مقارنة، دار الثقافة، قطر، ط1، 1985.

31.جوليان، شارل اندريه ، تاريخ أَفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأَقصى من البداية إلى الفتح الإسلامي 647 م، ترجمة: محمد مزالي، والبشير بن سلامة، ط 2، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011.

32.الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، الجزائر، 1965، ص 32.

33.حارش، محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم – السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، 1992.

34. حتامله، محمد عبده، ايبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، الأُردن، 1996.

35. حداد، سهام، سلسلة مواني الشرق الجزائري القديم (دراسة تاريخية وصفية اعتماداً على المصادر المادية المحلية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2009

36.حركات، إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج1، من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.

37. حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، ج1، في عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية العهد الاهناسي، الهيئة المصرية للكتاب، 2001.

38. حواس، زاهي ، سيدة العالم القديم، تقديم سوزان مبارك، 2001.

39. خليل، عماد محمد إبراهيم، أَساسيَّات الجيولوجية البيئية، جامعة الزقازيق، مصر، 2016.

40.خميس، زينب عبد التواب رياض، مصر وصناعة الأَدوات الحجرية خلال عصور ما قبل التاريخ، مجلة الآثار، 2016.

41.الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، ط1، بغداد، 1988.

42.الدباغ، تقي، والجادر وليد، عصور قبل التاريخ، بغداد، 1983.

43.دبوز، محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت، ط2، 2010، ص 18.

44.دراز، أَحمد عبد الحليم، مصر وليبيا في ما بين القرن السابع و القرن الرابع ق. م، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، 2000.

45.دراز، محمد عبد الله، الدين – بحوث ممهد لدراسة تاريخ الأديان ، مطبعة الحرية، بيروت، 1952

46. الدعباسي، أَحمد عبد النبي فرغل، إقليم نقادة بصعيد مصر (المعالم التاريخية والبشريَّة) مؤسسة الأُمَّة العربية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2015.

47.الدملوجي، فاروق، تاريخ الأَديان – الألوهية وتاريخ الالهة، بيروت، 2004.

48.رايلي، كافين، الغرب والعالم، ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري، وهدى عبد السميع حجازي، الكويت، 1985، .

49.ركالة، رشيد، ، والرفاص محمد ، بمشاركة نخبة من العلماء، أطلس المغرب، باريس، 2003.

50.رياض، محمد، الإنسان – دراسة في النوع والحضارة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

51.الزحيلي، محمد، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1991.

52.زبيب، نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج1، تقديم: أَحمد ابن سودة، دار الامير، ط1، 1995.

53.الزوكة، محمد خميس ، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، .

54.زيادة، نقولا ، أَفريقيات – دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، 1991، .

55.ساحد، عزيز طارق، التظاهرات الأُولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات وأَشكاليات، أَعمال الملتقى الوطني الأَوّل (المدينة والريف في الجزائر القديمة)، جامعة معسكر، الجزائر، 2013.

56.سحنوني، محمد، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 3.

57.السرجاني، راغب ، قصة تونس، ط1، القاهرة، 2011 .

58.السعيد، سعيد بن فايز، الجذور التاريخية للهجرات العربية للمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأَوَّل المنعقد في تونس، دار الملك عبد العزيز ، 2004.

59. سليم، أَحمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الأَدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، بدون ط، بدون ت، جامعة الإسكندرية.

60. سليمان، بن سعد، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، الجزائر، 2009.

61.السواح، فراس، الأُسطورة والمعنى (دراسة في الميثلوجيا والديانات المشرقية)، دار علاء الدين، ط2، 2001، دمشق.

62.السواح، فراس، دين الإنسان – بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط 4، دار علاء الدين، 2002، دمشق.

63.السيد، محمود ، تاريخ دول المغرب العربي، الإسكندرية، 2000.

64.شاكر، محمود ، ليبية، في مواطن الشعوب الإسلامية في أَفريقيا، ط 1، الدار العلمية، بيروت، 1972.
65.شالين، جان، الإنسان نشوؤه وارتقائه، ترجمة: الصادق قسومة، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، ط 1، دمشق، 2005.
66.شامو، فرنسوا، الإغريق في برقة " الأسطورة والتاريخ " ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط، بنغازي، 1990.
67.شرف، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا، ط2، من شات المعارف الإسكندرية، 1971،
68.الشرقَّاوي، محمود، المغرب الأَقصى – مراكش، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، بدون ت.
69.شريف.ابراهيم،الموقع الجغرافي للعراق وأَثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي،ج1،مطبعة شفيق، بغداد ،1972الشريف، محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
70.شفيق ،محمد ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، الرباط، 1988
71.الشنيتي، محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م – 40 م)، ط2، الجزائر، 1985
72.الصالحي، صلاح رشيد ، تاريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، ط 1، بغداد، 2019.
73. الصالحي، صلاح رشيد، وادي النيل– موجز تاريخ مصر القديمة، بغداد، 2013.
74.الصويعي، عبد العزيز، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1، 2013.
75.الطرابلسي، بوراوي ، تاريخ تونس المنسي السكان والأَرض، ط1، الأطلسية للنشر، 2015.
76.عبد الرحمن، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون – العبر وديوان المبتدأ والخبر، الكتاب الثالث، بيت الأفكار الدولية، ص 1597.
77.عبد المؤمن، محمد، شعائر الدفن ومعتقدات ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ، المؤتمر الدولي الأَوَّل –كلية الآثار – جامعة الفيوم، 2014.
78.عبد الوهاب، حسن، حسين، خلاصة تاريخ تونس، ط2، تونس.
79. عبيد، مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833–1870، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.

80.العزاوي، عبد الرحمن حسين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، الأُردن، ط1، 2011.

81.عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأَدنى القديم، مطبعة المصري، الإسكندرية، 1968.

82.عطوي، عبد الله، الجغرافيا البشريَّة صراع الإنسان مع البيئة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1996 .

83. العقون ، ام الخير، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة عصور، عدد3، ج1، 2003

84. عقون، العربي ، المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوسيتيوس(86 – 35 ق.م) وكتابه حرب يوغرطة، عين مليلة، الجزائر، 2006 .

85.العقون، ام الخير، إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب أَفريقيا " في فجر التاريخ و مرحلة ما قبل الأسرات "، المؤتمر الثامن للاتحاد العام للاثاريين العرب، منشورات الاتحاد العام للاثاريين العرب، 2005

86.علام، نعمت اسماعيل، فنون الشرق الاوسط والعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 2010.

87.علي، عباس سيد أَحمد محمد، الصلات الحضارية بين وادي النيل وشمال أَفريقيا خلال العصر الحجري الحديث: 8000 – 3000 ق.م، الملتقى الثاني لجمعية الاثاريين العرب، الندوة العلمية الأُولى، 1999، القاهرة.

88. عمار، عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002.

89.عمر، عوض عيسى، وآخرون، "فلسفة الفن البدائي ودوافعه"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 1، السودان، 2016.

90.العربي، عقون محمد، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأَفريقيّ القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

91.العمري، فاروق صنع الله، والرضواني محمد طاهر، الجيولوجيا التاريخية، الموصل، 1993.

92.عميري، ابراهيم، و روبه سوزان، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2012 .

93. العوامر، إبراهيم محمد الساسي ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الجزائر، 2007 .

94.عولمي، الربيع بن عيسى، أثر الظروف المناخية في نشاط سكان الصحراء الجزائرية إبَّان العصر النيوليتي

95.غانم، محمد الصغير ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديمة، الجزائر، 2003

96. غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة دكتوراه منشورة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 1982

97.غانم، محمد الصغير، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري – فترة فجر التاريخ، دار الهدى، الجزائر، 2006.

98.غانم، محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال أَفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، الجزائر .

99.غربَّال، محمد شفيق، و نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأَوَّل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون ت .

100. غلاب، محمود السيد، والجوهري يسرى،الجغرافية التاريخية عصر ماقبل التاريخ وفجره، ط2.

101. غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ترجمة: سعاد حرب، ط 4، بيروت، 2006.

102. فارب، بيتر، بنو الإنسان، ترجمة: زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة.67، الكويت، 1983.

103. فرحاتي، فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني- الحياة السياسية والحضارية- (213 ق.م /46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

104. فرويد، سيغموند، الطوطم والحرام، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997.

105. فنطر، محمد حسين، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، تونس، 1989.

106. فنطر،محمد حسين، الفرق بين الفينيقيين والبونيقيين، دراسة قدمت في ملتقى حول الحضارة الفينيقية في البحر الأَبيض المتوسط، معهد دراسات الشرق الأَدنى، روما، .

107. فيلبسون، ديفيد ، علم الآثار الأَفريقيّ " دراسة في ما قبل التاريخ القارة الأَفريقيّة حتى الألفية الميلادية الثانية "، ترجمة: أسامة عبد الرحمن النور، فاليتا، مالطا، 2002 .

108. قداش، محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.

109. كامب، غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل ،الدار البيضاء، 2014 .

110. كامب، غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، أَفريقيا الشرق، 2010، المغرب .

111. كامبس، كابرييل، في أصول البربر ماسينيسا أَو بدايات التاريخ، تعريب: العربي عقون، الجزائر ، 2009.

112. كرفجال، مارمول ، أَفريقيا، ج 1، ترجمة: أَحمد التوفيق وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984.

113. كمالي، اسماعيل ، سكان طرابلس الغرب، تعريب وتعليق: حسن الهادي بن يونس، طرابلس، 1997.

114. كوامن، ديفيد، داروين متردداً، ترجمة: مصطفى ابراهيم فهمي، مؤسسة هنداوي للنشر ، المملكة المتحدة، 2020.

115. كول، سونيا، ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة: تقي الدباغ، نادية الدبوني، ط3، بغداد، 1988.

116. لخضر، بن بو زيد، ، الجمل في ما قبل التاريخ الشمال الأَفريقيّ، مجلة الآثار الإلكترونية، 2013.

117. لقبال، موسى ، المغرب الإسلامي، ط2، الجزائر ، 1981.

118. الماجدي، خزعل، بخور الآلهة – دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط 1، لبنان، 1988.

119. الماجدي، خزعل، تاريخ القدس اقديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط2، الأُردن، 2017.

120. ماكبرني، س.ب، وهي، ر.دبليو، عصور ماقبل التاريخ وجيولوجيا العصر الحديث الاقرب "البلايستوسين" في قورينائية–ليبيا، ترجمة: صباح عبود جاسم، ط1، هيئة الشارقة للاثار، الإمارات العربية المتحدة، 2018.

121. ماكفيدي، كولين، أطلس التاريخ الأَفريقيّ، ترجمة: مختار السويفى، الهيئة المصرية العامة، 1987.

122. محمد، محمد الأمين ، و الرحماني، محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون ت.

123. محيسن، سلطان، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ – الصيادون الأوائل، الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1989.

124. المحيشي، عبد القادر مصطفى ، وآخرون، جغرافية القارة الأَفريقيّة وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية الليبية، ليبيا، 2000.

125. المدني، أَحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، الجزائر، 1948.

126. المدني، أَحمد توفيق ، قرطاجنة في أربعة العصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

127. المدني، أَحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، القاهرة، 2001.

128. المشرفي، محمد محي الدين ، أَفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 4، دار الكتب العلمية، لبنان، 1969.

129. معتمد، عاطف، وعزت زيان، كارتوجرافية ما قبل التاريخ – الفن الصخري، الناشر بيت الجغرافية، 2017

130. مهران، محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

131. موسى، أَحمد رشاد، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، القاهرة، المجلس الأَعلى للثقافة، 1998.

132. الميلي، مبارك محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، بيروت، 1359هـ.

133. الناضوري، رشيد، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أَفريقيا، ج 1، دار الجامعة العربية، بيروت، 2002.

134. الناضوري، رشيد، المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

135. الناضوري، رشيد، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأَدنى القديم، المكتب المصري الحديث للطباعة، مصر، 1985.

136. هاوزر، ارنولد، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة: فؤاد زكريا، ج1، ط1، 2005، دار الوفاء، الإسكندرية.

137. وود، برنارد، تطور الإنسان، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1،القاهرة، 2016.

138. وولي، ج. هاوكس ول، أضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة: يسرا الجوهري، دار المعارف، القاهرة، 1967.

139. اليازجي، نسيم واكيم، الحضارات القديمة، ج1، ط1، إشراف : ف. دياكوف، و س. كوفاليف، دار على الدين، دمشق، 2000.

140. يختار، الحسين ، إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم، ط1، الجزائر، 2021.

141. يسري، الجوهري، شمال أَفريقيا، ط6 ، الإسكندرية، 1980.

المجلات والدوريات:

1. أبو شحمة، محمد علي، "الاستيطان البشري بإقليم تريبوليتانيا خلال عصور ما قبل التاريخ"، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان: الكلمة والصورة في الحضارة القديمة – مركز الدراسات البردية والنقوش – جامعة عين شمس، مصر، عدد 3، 2014.
2. إثري، منتصر، أدرارن إيغود يحدث ثورة في تاريخ الجنس البشري، جريدة العالم الامازيغي، عدد 201، 2017
3. الخطيب، عفراء محمد، علاقات شمالي أَفريقيا بالصحراء الكبرى وجنوب جزيرة العرب خلال العصور القديمة: الحيوانات المتوجة نموذجا، مجلة ادوماتو العدد 7، 2003.
4. الراشدي، فرج محمود، المغرب القديم " أضواء على عصور ما قبل التاريخ و مشارف التاريخ "، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،عدد 14، 2016.
5. الربيعي، جبار حميدي محيسن، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد 16، عدد 31، 2017
6. الساعدي، وفاء الساعدى رزق الله، العلاقات الليبية المصرية القديمة قبل مجيء الإغريق في إقليم كورينايكا، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20، ج6 ، 2019.
7. السعيد، عصام، العادات الاجتماعية للمشوش، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد 5، العدد 9.
8. الشريف، أَحمد الريفي، مفهوم الفن البدائي في ما قبل التاريخ و إطاره الجغرافي، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)،. مجلد7، عدد1، 2008.
9. الصالح، بن سالم، عبادة الإله آمون والإلهة تانيت في بلاد المغرب القديم – بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 5، 2015.
10. الغزالي، علي كسار غدير سلطان، القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، عدد 1، السنة الأُولى، 2008.
11. الغزالي، علي كسار، الجذور والأصول التاريخية للسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبل الفتح العربي الإسلامي لها، مجلة الكلية الإسلامية جامعة، مجلد، عدد 19، 2013، العراق.
12. ألمنقوش، وريدة علي، الفن الصخري بالصحرا الكبرى المراحل وأَشكالية التفسير والتاريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، مجلد 1، عدد 11، 2018.
13. الهاشمي، طه، تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963

14.الأمير، محمد طه محمد، واخرون، إقليم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بشرق أَفريقيا حتى نهاية العصر الحجري الحديث، مجلة بحوث"العلوم الإنسانية والاجتماعية"، عدد 4، ج1، 2021 .

15.اوبراهم، جوهر، المسكن من خلال الرسومات الصخرية بالطاسيلي ازجر، مجلة الدراسات الأثرية، مجلة 13، العدد 2، بدون ت.

16.اوبراهم، جوهرة، نماذج من الحياة اليومية للشعوب النيوليتية من خلال الفن الصخري الصحراوي، مجلة الفكر، مجلد 2، العدد 2.

17.باحمان، حسيبة، القبائل اللوبية منذ فجر التاريخ إلى غاية تشكيل الكونفدراليات الكبرى من خلال المصادر التاريخية القديمة، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 55، 2021،

18.بأزمة، محمد مصطفى، ليبيا – بحث حول هذه الكلمة، مجلة تاريخ ليبيا الالكترونية، العدد الأَوَّل، أكتوبر 2015. www.HISTORY.ly

19.باهرة، نادية، ابحاث جديدة عن الباليوليتي الاوسط بمنطقة تبسة، مجلة عصور، مجلد17، عدد1، 2018.

20.بعيطش، عبد الحميد، ملامح الفكر الديني لإنسان الطاسيلي في المرحلة النيوليتية، مجلة الإحياء، مجلد 4، عدد 1، 2013.

21.بعيطيش، عبد الحميد، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 11، عدد 2، بدون ت.

22.بعيطيش، عبد الحميد، علاقة إنسان الطاسيلي في الوسط الطبيعي في العصر النيوليتي – دراسة من خلال مشاهدة الرسومات الصخرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 4، الجزائر، 2013.

23.بعيطيش، عبد الحميد، ملامح الفكر الديني لإنسان الطاسيلي في المرحلة النيوليتية، مجلة الأحياء، عدد 16، 2013.

24.بن بوزيد، لخضر، أوائل البربر في الصحراء الوسطى بين 3000 و1000 ق.م، المجلة التاريخية الجزائرية، عدد9، 2018.

25.بن بوزيد، لخضر، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 16، 2015.

26.بن عربة، محمد ، ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال المصنفات الرحلة الجغرافية، مجلة مدارات تاريخية، مجلد2، العدد6، 2020.

27.بوجبور، سامية، "مقاربة جديدة لدراسة نقوش تزينا في الأطلس الصحراوي باستخدام تطبيق نظم المعلومات الجغرافية"، المجلة التاريخية الجزائرية، مجلد 5، عدد 2، 2021.

28.توريت، مصطفى، و مضوي زاهية، "الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم"، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال أَفريقيا، مجلد 4، عدد 2، 2021.
29.جراية، محمد رشدي، "ارهاصات الفن البدائي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 5، العدد 1، الجزائر، 2017.
30.جراية، محمد رشدي، الاسس الأُولى لثورة الإنتاج العصر الحجري الحديثة، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 17، عدد 1.
31.جراية، محمد رشدي، الحضارات النيوليتية بالصحراء الجزائرية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، 2010.
32.جراية، محمد رشدي، أهم الاكتشافات الأثرية في الجزائر بعد الاستقلال – حفرية موقع أمكني (ekniAm) أُنموذجاً ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات الأثرية، عدد2، مجلد4، 2018.
33.حارش، محمد الهادي، "أُصول الزراعة في بلاد المغرب القديم"، " حوليات الأثاريين العرب " دراسات في آثار الوطن العربي، مجلد12، عدد12، 2009.
34.حارش، محمد هادي، أُصول عبادة آمون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، عدد7، جامعة الجزائر، 1993.
35.حازم، حسين يوسف، "الفكر الديني وتطوره في العراق إبَّان عصور ما قبل التاريخ"، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مجلد 5، عدد 13، 2018.
36.حازم، حسين يوسف، مفهوم الثورة الزراعية عند باحثي عصور ما قبل التاريخ –نظرية كوردن تشايلد نموذجا– (دراسة تحليلية)، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مجلد 8، عدد 23، 2021.
37. الحويلي، سليمان حامد، شعوب البحر في المصادر النصية و الأثرية و مظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية، مجلة الاتحاد العام الأثرياء العرب، مجلد 16، عدد 16، 2015
38.خطير، نعيمة، الأَهميَّة الجيوبوليتيكية لمضائق حوض المتوسط، مجلة مدارات سياسية، 2017، مجلد1، عدد3.
39.خميس، زينب عبد التواب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأَفريقيا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، عدد 14، 2018.
40.رابح، ارول، الفخار التقليدي القبائلي بمنطقة تيزي وزّو من خلال تقنيات صنعه ومظاهر فنه، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، عدد 4، ج2، 2017.
41.ساحد، عزيز طارق، عصر المعادن في بلاد المغرب، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد9، عدد1، 2011.

42.ساحد، عزيز طارق،" الدلالات الرمزية للدفن في المجتمع الجزائري خلال فترة فجر التاريخ (حالة معارف وافاق)"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، عدد 6، 2014.

43.سرحان، أبو بكر حسني عيسى، عادات وتقاليد سكان شمال أَفريقيا القديم، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، عدد 11، ج2، مجلد 6، 2012.

44.شارن، شافية، العلاقات الليبية المصرية في العصور القديمة، حوليات الأثاريين العرب، مجلد6 ، العدد 6 ، 2003.

45.شلالقة، السعيد، المظاهر الحضارية في الصحراء الجزائرية من العصر النيوليتي، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة 16، العدد1، 2017.

46.شلوق، متيحة، "قراءة في الرسومات الصخرية بوادي التل ببسكرة"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 46، 2017.

47.صديقي، سليمان، مظاهر الحضارة النيوليتية في الجنوب الغربي الجزائري، مجلة عصور، المجلد 10، العدد 2، 2011.

48.الصفدي، هشام، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، مجلة الاصالة، العدد 14- 15، الجزائر، 1973.

49.عبد الحميد، بعيطيش، علاقة الإنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في العصر النيوليتي- دراسة من خلال مشاهد الرسومات الصخرية-، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد4، 2013.

50.عبد السلامين، مريم، الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي لليبيين القدماء، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 3، الجزائر، 2021.

51.عبد السلامين، مريم، القبائل الليبية القديمة: موطنها وسماتها العامة من خلال المصادر المصرية القديمة، مجلة رفوف، مجلد 9، العدد1، الجزائر، 2021.

52.عبد القادر، دراجي، المظاهر الفنية في المغرب منذ 13,000 سنة - الزخرفه والنحت على قشور بيض النعام، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 1، العدد 2، بدون ت.

53.عبد الوهاب، كيدار، وبالخير بقه، قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث - موقع عين الناقة بالجلفة أُنموذجًا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مجلد 3، العدد 2، الجزائر، 2021.

54.عطية، كيحل البشير، "عادات الدفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم"، مجلة ليكسوس ،عدد9، المغرب، 2017

55.عطية، كيحل البشير، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم، مجلة البدر، عدد 1، 2016.
56.علي، عباس سيد أَحمد محمد، الجذور التاريخية لأَشكالية المصطلح الإثاري حالة ما قبل التاريخ ،مجلة ادوماتو، العدد الثاني، 2000.
57.عولمي، الربيع، إعمار الصحراء الكبرى إبَّان العصر النيوليتي من خلال الرسوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 15، 2011.
58.عيساوي، مها محمود، صورة الأُسرة في الرسوم الصخرية (قراءة سوسيو – تاريخية)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 1، عدد 1، 2017.
59.غانم، محمد الصغبر، مخلفات حضارتي العصر الحجري اللاحق في بلاد المغرب القديم، حوليات جامعة الجزائر، مجلد 12، عدد1، 1999.
60.غانم، محمد الصغير، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 12، 1999.
61.غانية، حمان، مظاهر تطور الحلي خلال فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، مجلة منبر التراث الأثري، عدد 6.
62.فريدة، اوزاني، البقايا الإنسانية للعصر الحجري القديم الأَعلى والعصر الحجري الحديث في بلاد المغرب " جرد ووصف الأَوَّلي للعينات الموجودة في مركز البحث haprnC والمتحف الوطني العمومي الباردو (الجزائر العاصمة)، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 14، عدد 2، 2016.
63.الفقي، هند، أضواء على المعتقدات الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد 5، 2018.
64.قديم، الطيب، المظاهر الطبيعية والحيوانات في المعتقدات الوثنية بالمغرب القديم، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مجلد 4، العدد 2، 2019.
65.قويدر، عبد السلام محمد علي، المظاهر الحضارية في ليبيا القديمة (الجذور والتأثرات الخارجية) مجلة أنوار المعرفة، العدد6، السنة الثالثة، 2019.
66.كحلي، نزار مصطفى، غزوات شعوب البحر، مجلة آفاق ثقافية، دمشق، عدد،4 2017،
67.كريم، أبركان، اسهام في التعريف بالموقع العاتري الجديد " عين محارم " (الطارف شرق الجزائر)، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 11، عدد1 2013.
68.لحويلي، سليمان حامد، شعوب البحر في المصادر النصية و الأثرية و مظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية، مجلة الاتحاد العام الأثرياء العرب، مجلد 16، عدد 16، 2015.

69.لعياضي، حفيظة، "صناعة الفخار في بلاد المغارب خلال العصر القديم، المجلة التاريخية الجزائرية"، مجلد 5، العدد 2، 2021.
70. الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، الأُردن، 2001،
71.ماجي، لبندة، الماعز في بلاد المغرب القديم بين الشواهد الأثرية و المصادر الأدبية ، مجلة العصور الجديدة، مجلد 10، العدد 4، 2020.
72.الماحي، علي التجاني، "استئناس الحيوان والتحولات الإحيائيه البيئة والاقتصادية الثقافية": فلسفة الدليل والاستنتاج، مجلة ادوماتو، العدد 4، 2001.
73.محمد، بن عبد المؤمن، "مفهوم العالم الآخر عند سكان المغرب القديم من خلال الطقوس الجنائزية والتصوير الجداري"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، العدد 8، 2018.
74. مختار، بكاري، التجربة الجزائرية في صناعة السياحة الصحراوية منطقة الهقار والطاسيلي نموذجاً، الجزائر.
75.مختار، ناير، "المعبودات الوثنية ببلاد المغرب القديم – تأصيل تاريخي"، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 12، العدد1، 2021.
76.مصدق، روبى، الدين في بلاد المغرب خلال العصور القديمة، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد4، 2020.
77.مضوي، خالد، من سير ملوك الجزائر القديمة: الملك النوميدي "ماسينيسا" (238 – 148 ق.م)، مجلة عصور الجديدة، مجلد 11، عدد 1، 2021.
78.المغربي، الصديق بودوارة، الأُصول الأُولى لسكان المغرب القديم بين روايات ابن خلدون وحقائق ما قبل التاريخ، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، عدد1، 2018.
79.المقطوف، نجلاء علي، "الأُنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات في الحضارة البدائية في جبال أكاكوس"، مجلة كلية الآداب، عدد 23، ج2، 2017.
80.مهران، محمد بيومي، الحضارتان الوهرانية و القفصية في المغرب القديم، المجلة العلمية لجمعية الأثاريين العرب، مجلد1، العدد1، 2000.
81.مواس، نورا، الديانة الوثنية في بلاد المغرب القديم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد 1، ج2، 2022.
82.النجم، حسين يوسف، تقديس الخصوبة عند سكان عصور ما قبل التاريخ في العراق، مجلة آداب الرافدين، عدد 59، 2009.
83.النجم، حسين يوسف، فترة البلايستوسين وتأثيراتها، مجلة آداب الرافدين، عدد 55، 2009.

84.الورفلي، رياض، "الأواني الفخارية في متحف جنزو (أواني السيجلي نموذجا)"، مجلة هيرودوت، عدد8، 2018.

85.وهيبة، عبد الوهاب، و طارق عزيز ساحد، التعمير البشري القفصي بمنطقة ميلة(شرق الجزائر): أبحاث واكتشافات جديدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد7، عدد2، 2021.

الرسائل والأَطاريح:

1. بركة، سعد عبد المنعم محمد، الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى في العصر الحجري الحديث" دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية"، أُطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1993.
2. البشير، كيحل، الحضور الديني البوني في نوميديا 814 ق. م – 146 ق. م ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2012.
3. بن عثمان، مغيث محمد العربي، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2017.
4. بوغرارة، وفاء، العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأَبيض المتوسط (من الألف الأَوَّل قبل الميلاد إلى 431 م)، أُطروحة الدكتوراة غير منشورة، جامعة إدرار، الجزائر، ج1، 2018 .
5. بوليغيتي، أَسماء، وبو سعيد، هاجر، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال أَفريقيا في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أَحمد دراية أدرار، الجزائر، 2019.
6. جراية، محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100 ق.م – 1000 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2008.
7. رحومة، نجم الدين فرج، إقليم خليج سرت– دراسة في الجغرافية المناخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من إبريل، ليبيا، 2008، ص26.
8. زايد، زينب، وزايد سمية، التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم (814 ق.م – 429 م) – دراسة مقارنة – الجانب الديني انموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2019
9. زرارقة، مراد، المعالم الجنائزية الميغاليثية وشبه الميغاليثية لمنطقة البرمة وجبل الفرطاس (جنوب قسنطينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006، الجزائر.
10. ساحد، عزيز طارق، التظاهرات الأُولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات وأَشكاليات، أَعمال الملتقى الوطني الأَوَّل (المدينة والريف في الجزائر القديمة)، جامعة معسكر، الجزائر، 2013.

11.ستي، صندوق، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2016.

12.سعيد، باسل إياد، الثروة الحيوانية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2008.

13.السعيد، قعر المثرد ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشاة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة ، الجزائر، 2007.

14.شاشة، كوثر، سراي نجاح، دراسة الآثار القديمة في المتحف الصحراوي بورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2020.

15.شيحي ،حكيمة، ، وعطية سميرة ، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المحدثين (دراسة تاريخية نقدية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2018.

16.عبد الرحمن، خلفة ، الديانات الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشاة إلى سقوط قرطاجة 146 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2008.

17.عبد الفتاح، خنيش، التوسع الزراعي في أَفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة قسنطينة2، 2013.

18.عبد المؤمن ، محمد، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأَبيض المتوسط وغربه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2015.

19.عبد المؤمن، محمد، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2012.

20.عبير، بوغزالة محمد، مروة، حتاترة، التأثير الفينيقي في الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم القرن 13 إلى 814 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2020، .

21.عياتي، خوخة، التعدين القديم في شمال الجزائر – دراسة الأَدوات المعدنية المحفوظة في متحفي سيرتا والباردو، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2002.

22.عيساوي، مها ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، أُطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2010

23.لخضر، فاضل، تبسة في العصور القديمة، أُطروحة الدكتوراة غير منشورة، الجزائر، 2018.

24.المداني، علي صوشة، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2017.
25.مراجع، حسن عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية من عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا، 2001.
26.مسعود، نهاية فؤاد فريد، المغرب والأندلس في كتابات الجغرافيين المسلمين خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (دراسة في التاريخ الحضاري)، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، 2018.
27.المعماري، رعد سالم محمد جاسم، الأَحجار والمعادنُ في بلادِ الرافدْينِ في ضوءِ المصادرِ المسمارِّيةِ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2006.
28.منال، غوتي، و سلاف سيلة، العصر الحجري الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2016.
29.نور الهدى، ثليجان ، و اخرون ، الطقوس الدينية في بلاد المغرب القديم (814 ق.م–429م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2019.
30.وعمور مديحة، الحضارة العاترية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2017. بوساسي، كلثوم
31.ياسين، غسان طه، العصر الحجري القديم الأوسط في الشرق الأَدنى، رسالة ماجستير غير منشورة، 1976.

المصادر الأَجنبية:

1. Abdel Jaouad, N.Aouadi, And Belhouchet, L., Middle Stone Age In Tunisia Present Status Of Knowledge And Recent Advances, In: Modern Origins, U.S.A, 2012.
2. Abdelkhalek, Lemjidi, And Others, The Rock Art Of Figuig And Ich (Eastern Morocco): New Data, Journal Of Materials And Environmental Science, Vol 7, No 10, 2016,
3. Agnew, Neville, Et al.,Rock Art – Acultural Treasureat Risk, The Getty Conservation Institute, Los Angeles, 2015.
4. Allan, Findlay .M, Morocco, World Bibliographical Series; Vol 47, ABC-CLIO, 1995.
5. Allard-Huard Léone. Peintures rupestres du Tadrart méridional. In: Bulletin de la Société préhistorique française, tome 84, n°9, 1987.
6. Anghelinu, Mircea, And Nita Loredana, La Place De La Pierre Dans L`Age De La Pierre: La Perspective De La Documentation Dans La Recherché Du Paleolithique, Annals De L`Univesile` Valahia De Targoviste, Tome:11, No:1, 2009.
7. Anto´ N, Susan. C, Natural History Of Homo Erectus, Yearbook Of Physical Anthropology, Volume122, Issues37, 2003.
8. Anwar, Fayez, The Spread Of The Aterian Blade In Africa, Annals Of History AndGeography, Vol: 5, No: 9.
9. Baab, Karen.L,The Role Of Neuro Cranial Shape Indefinig The Boundaries Of An Expanded Homo Erectus Hypodigm, Journal Of Human Evolution, Vol: 92, 2016.
10. Ballouche Aziz, Marinval Philippe. Données Palynologiques Et Carpologiques Sur La Domestication Des Plantes Et L'agriculture

Dans Le Néolithique Ancien Du Maroc Septentrional (Site De Kaf Taht El-Ghar).. In: Revue D'archéométrie, N°27, 2003.

11. Balout, L, Hominization: General Problems, In: General History Of Africa, Tome: 1, Unesco, 1981.

12. Balout, L, Prehistoire De L`Afrique Du Nord, Arts Et Métiers Graphiques, Paris, 1955.

13. Balout, L, The Prehistory Of North Africa, In: General History Of Africa, Tome: 1, Unesco, 1981.

14. Barton, R.N.E, Et al., Origins Of The Iberomaurusian In Nw Africa: New Ams Radiocarbon Dating Of The Middle And Later Stone Age Deposits At Taforalt Cave,Morocco, Journal Of Human Evolution, Vol 65, 2013.

15. Barton, R.N.E, Et al., OSL Dating Of The Aterian Levels At Dar Es-Soltan1(Rabat-Morocco) And Implications For The Dispersal Of Modern Homo Sapiens, Quaternary Science Reviews, 28, 2009.

16. Beauchamp,Weldon Harod, Tectonic Evolution Of The Atlas Mauntains North Africa, Dissertation, University Of Cornell, 1998.

17. Bernard, Augustin, L'Afrique Du Nord Dans l'Antiquité, In: Annales De Géographie, Tome: 25, No:133, 1916.

18. Boëda, Eric, Le Concept Levallois : Variabilité Des Methods, Archéo-Éditions, Paris, 2014.

19. Boëda, Eric, Levallois: A Volumetric Constrction. Methods. A Technique, In: The Definition And Interpretation Of Levallois Technology, Monographs In World Archaeology, No 23, 1995.

20. Boulares, Habib, Histoire De La Tunisi Les Grandes Dates De La Prehistoire A` La Revolution, 2e, 2012,Tunis

21. Bouzouggar, A., And Barton, R.N.E, The Identify And Timing Of The Aterian In Morocco, In:Modern Origins, Anorth African Perspective, U.S.A, 2012.
22. Bouzouggar, Abdeljalil, And Aomar Akerraz, La Valorisation Des Sites Préhistoriques De La Région De Casablanca : L’exemple Du Projet Du Parc Archéologique De Casablanca(Pac), In: Casablanca Il Y A Un Million D’années, Casablanca, 2007.
23. Brier,B, And Houdin.J.P, The Secret Of The Great Pyramid, Australia,2008.
24. Brunet, Michel, Et al., A New Hominid From The Upper Miocene Of Chad, Central Africa, Nature, VOL 418, 2002.
25. C. Leprej, Et al., Earlier Origin For The Acheulian In: Nature,Vol: 477, 2011.
26. Callot. Y, et al., Geomorphologic approach for modelling the surface features of arid environments in a model of dust emissions: application to the Saharadesert, Geodinamica Acta, vol 13, 2000.
27. Camps, G, Les Civilisations Prehistoriques De L`Afrique Du Nord Et Du Sahara, Paris, 1974.
28. Catherine Delano Smith (1987) Cartography In The Prehistoric Period In The Old World: Europ, The Middle East, And North Africa, In Harley J.B And Woodward D. (Eds) The History Of Cartography, Vol 1, Cartography In Prehistoric, Ancient, And Medieval Europe And The Mediterranean.
29. Chadli, Smail, Afiriqu Du Nord: Anthrologie Gentique Et Histoire Du Peuplement Humain, Antropo, 20, 2009.

30. Chanter, Ernest, Les Ages De La Pierre Dans La Berberie Orientale, Tripolitaine Et Tunisie, In:Bulletin, De La Societe Danthropologie De Lyon, Tome:27, 1908.

31. Chevalier Auguste. Les Origines Et L'évolution De L'agriculture Méditerranéenne.. In: Revue De Botanique Appliquée Et D'agriculture Coloniale, 19 Année, No: 217-218, 1939.

32. Clark, J.D, The Cambridge History Of Africa, Volume I, From The Earliest Times To C. 500 Bc, Translated From The French Of G. Camps, Cambridge University Press, 2008.

33. Communique`Du Presse), Universite Paul Valery Montpellier,Cnrs, L`Emergence De L`Acheuleen En Afrique Du Nord Remonte A 1.3 Millon D`Annees, 2021.

34. Coolidge, F.L, Andynn.T, The Rise Of Homo Sapiens: The Evolution Of Modern Thinking, USA, 2009.

35. Corbey. Ra, Homo Habilis`S Humanness, In: History And Philosophy Of The Life Sciences, Vol 34, 2012.

36. David A., Gautam A. (2021) Cenozoic Era. In: Vonk J., Shackelford T. (Eds) Encyclopedia Of Animal Cognition And Behavior.

37. De Candolle, A., Origine Des Plantes Cultivees, Paris, 1886, P289.

38. De Castro, J.M.B, Et al., Analyse Comparée Des Mandibules D’hominidés De Tighennif (Algérie) Et De Gran-Dolina-Td6 (Espagne), Bulletins Et Mémoires De La Société D’anthropologie De Paris, Vol 19, 2007.

39. De Contentenson, Henri, And Camps, G, Les Industries Prehistoriques Du L`Afrique Du Nord Et Du Sahara, Paris, 1974, In: Syria, Tome:53, 1,2, 1976.

40. Debenath, Andre`, Et al., Stratigraphie, Habitat, Typologie Et Devenir De l'Atérien Marocain : Données Récentes, L Anthropologie, Tome 90, No 2, Paris, 1986.

41. Debenath, Andre`, Et La, Stratigraphie, Habitat, Typologie Et Devenir De L`Aterien Marocain: Donnees Recentes, L`Anthropologie(Paris), Tome: 90, No: 2, 1986.

42. Dedicated Core-On-Anvil Production Of Bladelet-Like Flakes In The Acheulean At Thomas Quarry I - L1(Casablanca, Morocco), Nature Reports, 2020.

43. Delson, Eric, Avd Others, Encyclopedia Of Human Evolution And Prehistory, Second Edition, New York, 2006.

44. Desanges, J., The Proto-Berbers, In: General History Of Africa Ii, Ancient Civilizations Of Africa, 1981

45. Desanhes .J, The Proto-Berbers, In: General History Of Africa, II, Ancient Civilization Of Africa, Unesco, 2000.

46. Di Lernia, Savino, The Archaeology Of Rock Art In Northern Africa, In: The Oxford Handbook Of The Archaeology And Anthropology Of Rock Art, Handbooks Online, 2017.

47. Dibble, Harold.L, And Mcpherron, Shannoup, The Missing Mousterian, Current Anthropology, Vol: 47, No: 5, 2006, P 789 – 790.

48. Dibble, Harold.L, Et al., On The Industrial Of The Aterian And Mousterian Of The Maghreb, Journal Of Human Evolution, 64, 2013.

49. Esperandieu. G, Chaker. S, "Chevre", Encyclopedie Berbere, Vol: 13, Chevre-Columnatien, Aix-En-Provence, Edisud, 1994, .

50. Falzetti.S, And Et al., From Aterian Notch To Aterian Tang: How To Make Atechnological Invention, African Archaeological Review, Vol 34, 2017, .

51. Francois, Bordes, Levalloisien Et Moustérien. In: Bulletin De La Société Préhistorique De France, Tome 50, N°4, 1953 .

52. G, Marina, Saharan Rock Art: Local Dynamics and Wider Perspectives, arts, vol 2, 2013.

53. Gallotti, Rosalia, Et al., Dedicated Core-On-Anvil Production Of Bladelet-Like Flakes In The Acheulean At Thomas Quarry I - L1(Casablanca, Morocco), Nature Reports, 2020.

54. Gallotti, Rosalia, Et al., First High Resolution Chronstratigraphy For The Early North Africa Acheulean At Casablanca (Morocco), Nature Reports, Vol: 11, 2021.

55. Garcea, E.A.A, Modern Human Desert Adaptations: A Libyan Perspective on the Aterian Complex. In: Hublin, JJ., et al., Modern Origins. Vertebrate Paleobiology and Paleoanthropology, 2012 .

56. Garcea, Elena A.A, The Lower And Upper Later Stone Age Of North Africa In: South-Eastern Mediterranean Peoples Between 130.000 And 10.000 Years Ago, 2010.

57. Garcia, Elena A.A, Crossing Deserts And Avoiding Seas: Aterian North Africa-European Relations, Journal Of Anthropological Research, 2004, Vol: 6.

58. Gimpera, Bosch.P, The Chronology Of Rock Paintings In Spain And Un North Africa, In: The Art Bulletin, Vol: 32, No: 1, 1950.

59. Gourhan, Arlette Leroi, Resultats De L`Analyse Pollinigue Du Gisement D`El Guetter (Tunisie), In: Bulletin De La Societe Prehistorique De France, Tome: 55, No: 9, 1985.

60. Gruet Dr. Note préliminaire sur le gisement moustérien d'El Guettar. In: Bulletin de la Société préhistorique de France, tome 47, n°5, 1955.

61. Gsell ,Stephane, Histoire Ancienne De L‘Afrique Du Nord, Tome1, Paris, 1913.

62. Gunz, Philipp, Et al., Australopithecus Afarensis Endocasts Suggest Ape-Like Brain Organization And Prolonged Brain Growth, Science Advances, 2020Hallett, E.Y, Et al., A Worked Bone Assemblage From 120,000–90,000 Year Old Deposits At Contrebandiers Cave, Atlantic Coast, Morocco, Iscience, Vol 24, 2021.

63. Hallett, Emily. Y, Et al., A Worked Bone Assemblage From 120,000–90,000 Year Old Deposits At Contrebandiers Cave, Atlantic Coast, Morocco, Iscience, Vol:24, Issue:9, 2021.

64. Hassan, Aouraghe, Histoir Du Peuplement Paleolithique De L`Afriqe Du Nord Et Dynamique Des Interactions Entre L`Home Et Son Environment, Academie Des Sciences, 2005, Moroc.

65. Hawkins, Alicia.L, Kleindienst, Maxine.R, Aterian In: Encyclopedia Of Prehistory, Vol:1, Africa, 2001.

66. Hawks, John, Et al., Population Bottlenecks And Pleistocene Human Evolution, Molecular Biology And Evolution, Volume 17, Issue 1, 2000.

67. Herodotse, Histoires, XVII, Traduction; Parp. Giguet. Paris, Librairie Del. Hachette Et Gie, 1860.

68. Hughes,P.D، Ggibbard P.L. And Ward ,J.C.Wood, Quaternary Glaciation In The Atlas Mountains Of North Africa, University Of Leeds, United Kingdom.

69. Ignacio, De La Torre,The Origins Of Stone Tool Technology In Africa: Ahistorical Perspective, Journal Of The Royal Society, London,2011.

70. Jackes, Mary, And Lu Bell, David, Capsian Mortnary Practices At Site 12(Ain Berriche), Ain Eida Region, Eastern Algeria, Quqternary International, Vol:32, 2014.

71. Jankovic, Ivor, Neandertals... 150 Years Later, Coll. Antropol, 2004.

72. Jelinek, J.A, L'asie Occidentale, In: History Of Humanity – Vol I : Prehistory And The Beginning Of Civilization, Publié Par L'organisation Des Nations Unies Pour L'éducation, La Science Et La Culture (Unesco), Paris Et Routledge, Londres, 2000.

73. Kenneth P, Oakley, Man The Tool-Maker, Fifth Edition, London, 1961, P 9.

74. Kerr, Gordon, A Short History Of Africa, First.E, 2011.

75. Kevin, Shillington, History Of Africa, First Published, St.Martin`S Press, U.S.A, 1995.

76. Kottek, M, Et al., World Map Of The Koppen-Geiger Climate Classification Up Dated Meteorologische Zeitschrift, Vol: 15, No: 3, 2006.

77. Lieberman, Daniel.E, Another Face In Our Family Tree, Nature, Vol 410, 2001.

78. Lnglis, Robyn.H, Et al., Sediment Micromophology And Site Formation Processes During The Middle To Later Stone Ages At The Haua Fteah Cave, Cyrenaica, Libya, Geoarchaeology, 2017.

79. Lovita, Radu, Shape, Variation In Aterian Tanged Tools And The Origins Of Projectile Technology: A Morphometric Perspctive On Stone Tool Function, Plos One, Vol: 6, No: 12, 2011.

80. Lucarini, G., Et Al., The Exploitation Of Wild Plants In Neolithic North Africa. Use-Wear And Residue Analysis On Non-Knapped Stone Tools From The Haua Fteah Cave, Cyrenaica, Libya, Quaternary International, Vol:410, Part A, 2016.

81. Lugan, Bernard , Histoire De L’Afrique Du Nord, Monaco, 2016.

82. Switzerland H, R. Wessicken, And Picon,M, Campanian ‹Maggetti.M ‹Pottery; The Nature Of The Black Coating, Archaeometry 23, 2 .Great .Britain, 1981 Printed In

83. Marinval, Philippe, Les Débuts De L'agriculture Au Maroc : Premières Données. In: Horizons Maghrébins - Le Droit À La Mémoire, N°45, 2001. Paysages Et Jardins Des Méditerranéens.

84. Mauro, Cremaschi, Savino Di Lernia, And Garcea, Elena A.A., Some Insights Of The Aterian In The Libyan Sahara: Chronology, Environment, And Archaeology African Archaeological Review, Vol:15, No:4, 1998.

85. Mc Kenna, Amy, The History Of Northern Africa, The Britannica Guide To Africa, First Ed, 2010, N.Y.

86. Monnier, G.F., Missal, K., Another Mousterian Debate? Bordian Facies, Chaîne Op_Eratoire Technocomplexes, And Patterns Of Lithic Variability In The Western European Middle And Upper Pleistocene, Quaternary International, Vol 350, No 6.

87. Mulazzani, S., Et al., The Emergence Of The Neolithic In North Africa: A New Model For The Eastern Maghreb, Quaternary International, Vol: 410, Part: A, 2016.

88. N ,Henry , Le Hou´Erou, Climate, Flora And Fauna Changes In The Sahara Over The Past 500 Million Years, Journal Of Arid Environments,37,1997.

89. Naylor,.Phillips.C,North Africa, First Edition, U.S.A. 2009.

90. Peregrine, P.N, Et Al, North Africa Protohistoric-North African Neolithic And Bronze Age Cultures Of The 4th Millennium B.P., In: Encyclopedia Of Prehistory, Vol 1: Africa, 2001.

91. Pline, Histoire Naturelle, Traduction; Par M. E. Littre, Paris.
92. Pliny, The Natural History Of Pliny, Translated: John Bostoch, And H.T. Riley, Esq., B.A., Vol: 1, Book V, London, 1936.
93. Quellec, J-L.L, Une Sceue Miniature Incise A`Ti-N-Taborak (Akakus) Et Ses Implications Pourla Chronologie Des Gravures Rupestres Du Sahara, Sahara Journal, Vol 15, 2004.
94. Raynal. J, Paul, Et al., Casablanca And The Earliest Occupation Of North Atlantic Morocco, Quaternaire, Vol: 13, No: 1, 2002.
95. Richter, D, Moser, J, And Name, M, New Data Frome The Site Of Ifrin`Ammar(Morocco) And Some Remark On The Chronometric Status Of The Middle Paleolithic In The Maghreb, In: Modern Origins, U.S.A, 2012.
96. Rodrigo, Manuel.D, Et al., Earliest Modern Human-Like Hand Bone From A New 1.84-Million-Year-Old Site At Olduvai In Tanzania, Nature Communications, Vol 6, 2015.
97. Rodrigue.A, Note On An Aterian Flint Projectile Head, Lithic Technology, Vol 29, No 1, 2004.
98. Roy, J. J. E, Histoire De L`Algerie-Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu`A Nos Jours-, 4th Ed, 1880.
99. Saânchez-Yustos.P, Et al., The Origin Of The Acheulean. Technofunctional Study Of The Flkwlithic Record) Olduvai, Tanzania(,Plos One, Vol 12, No 8, 2017.
100. e Of Ain Hanech Revisited: New Sahnouni, Mohamed The Sit Investigations At This Lower Plestocene Site In Northern Algeria, Of .Archaeological Science, 1998, P 1083

101. Sanchez-Mazas.A, Et al., Le Catalogue De L'exposition « Afrique : 300'000 Ans De Diversité Humaine », Genève, 2020, p 12.

102. Scerri, Eleanor M.L, And Spinapolice Enza E., Lithics Of The North African Middle Stone Age: Assumptions, Evidence And Future Directions, Journal Of Anthropological Sciences, Vol: 97, 2019.

103. Scerri. E.M.L, Anew Stone Tool Assemblage Revisited: For Arabian Studies , 42, 2012.

104. Scerri. E.M.L, Anew Stone Tool Assemblage Revisited: For Arabian Studies , 42, 2012.

105. Scerri. E.M.L, The Aterian And Its Place In North Africa Middle Stone Age, Quaternary International, Vol: 300, 2013, .

106. Scerri. E.M.L, The Aterian And Its Place In North Africa Middle Stone Age, op-cit

107. Scharff .A, Some Prehistoric Vases In The British Museum And Remarks On Egyptian Prehistory, The Journal Of Egyption Archaeology, Vol: 14, No: 1, 1928.

108. Searight, Susan, Morocco`S Rock Arts: Ageand Meaning, Arts, Vol 2, 2013.

109. Sharon, Gonen, Acheulian Giant-Core Technology-A Worldwide Perspective, Current Anthropology, Vol:50, No:3, 2009.

110. Shirai N. Supra-Regional Concepts In Near Eastern Neolithisation From A Viewpoint Of Egyptian Neolithic Research. In: Paléorient, 2006, Vol. 32, N°2

111. Smith, B.W, Rock Art Research In Africa, In: The Oxford Handbook Of African Archaeology, Oxford University Press, 2013 .

112. Soukopova.J, Tassili Paintings: Ancient Roots Of Current African Beliefs, Expression, No 9, 2015, P 116.

113. Spinapolice Enza E., Garcea, Elena A.A., Aterian Lithic-Technology And Settlement System In The Jebel Gharbi North-Western Libya, Quaternary International, Vol: 350, 2014.

114. Starbon, Geographie De Starbon, Liver XVII, Traduction Par, Amedee Tradieu, Librarie. Hachette, Paris, 1880.

115. Strait.D.S, The Evolutionary History Of The Australopiths, Evo Edu Outreach, 2010.

116. Taylor ,Isaac , M.A., Litt.D., Hon.Ll.D.Names And Their Historis, Second Edition, London, 1898.

117. Turner, Elain, Et al., Bone Retouchers And Technological Continuity In The Middle Stone Age Of North Africa, Plos One 15 (3) 2020.

118. Vaufrey, R, L`Age De La Pierre En Afrique, In: Journal De La Societe` Des Africanistes, Tome:23, 1953.

119. Villa, Paola, And Roebroeks Wil, Neandertal Demise: An Archaeological Analysis Of The Modern Human Superiority Complex, Plos One, Volume 9, Issue 4, 2014.

120. Wainwright.G.A, The Red Crown In Early Prehistoric Times, In: The Journal Of Egyption Archaeology, Vol: IX,London,1923, P28.

121. Whitfield. J, Oldest Member Of Human Family Found - New-Found Skull Could Sink Our Current Ideas About Human Evolution, Nature, 2002.

122. Wong, Kate,Stone Age String Strengthens Case For Neandertal Smarts, Digital Journal Of Scientific American,2020

123. Wynn.T, The Rise Of Homo Sapiens: The Evolution Of Modern Thinking, USA, 2009.

124. Xiao, Changyi, et al., The Assembly Of Caprine Y Chromosome Sequence Reveals A Unique Paternal Phylogenetic Pattern And Improves Our Understanding Of The Origin Of Domestic Goat, Ecology and Evolution , (11), 2021.

125. Zohra, Fatima, et al., Plus d’un million d’années, premiers arrives, , In: Casablanca Il Y A Un Million D’années, 2007.

Abstract

This thesis focuses on the history and civilization of the ancient western Arab countries in the prehistoric period represented by four countries: Libya, Tunisia, Algeria, and Morocco, which are located in North Africa. This region is considered one of the vital and prominent areas among the regions of the world with its civilization and history, which is full of elements and cultural achievements of importance and great cultural influence on human civilizations. The region is, by virtue of its distinguished geographical location, a link between the western basin of the Mediterranean and the eastern basin of it, which is represented by the indigenous civilizations known in the ancient world, namely, the Greek, Roman and ancient civilizations of the ancient Near East. Egyptian. Thus, the geographical location of the countries of the Morocco qualified to be a meeting place for those civilizations at some point. On the other hand, the topography and topography of the countries of the Morocco and its natural environment have had a significant impact on the life of the population with regard to its internal and external relations and its impact on the economic and social life of the population and the Morocco people who live in it. It also had an active and vital role for that region in advancing the development and building of civilization since prehistoric times, particularly the Lower Palaeolithic stage. The people residing in this region have been able to contribute and participate in the development of all aspects of life in its various physical and intellectual aspects. This contribution is highlighted and evident through what has been revealed by explorations and archaeological research that took place in the archaeological sites discovered in the region in terms of material archaeological remnants

and also the works and artistic activities of the people of this region, such as the prominent drawings on the walls of caves or stone rocks; in addition to the human activities and efforts made by man in securing his living such as practicing agriculture, domesticating animals, building houses, and manufacturing machines and tools. This region has passed through long ages, just like other regions of the world, through eras, starting with the stone ages, the name which specialists and researchers have decided to use due to the use of stone, which constitutes the basic material in man's manufacture of his machines and tools. Those ancient Stone Ages, especially in the ancient Morocco, which are the subject of study, begin with the Old Stone Age with its three sections (lower, middle, and upper), followed by the Neolithic age, and then the dawn of history. Man in this region was able to produce his machines and tools with what the natural environment provided him with to reveal the independence of his efforts and his thinking from external influence to some extent, especially the Atari and Oran machines and tools and other civilizations of the region. The creativity of the people of the region is not limited to making machines and tools. They had their own worship, rituals, and spiritual ideology inspired by the surrounding environment, which was represented and highlighted by rock art, which is one of the most important and most prominent products of the civilization of the ancient Morocco. Those human groups were able to express their ideas and convey a clear and integrated thoughts of social and religious life by drawing and engraving pictures of women working in different professions or drawing pictures of their own dances and pictures representing their idols and pictures and forms of wild natural life such as animals that lived in the region at that time. Thus, one of the main

motives and main objectives for choosing and studying this topic is the researcher’s desire to investigate and reveal the role of human groups that used to live in this region in building their civilizational and the manifestations of its material and intellectual development, development of stone tools, their local industries and the use of their arts to communicate an important message to successive generations about these great and distinguished civilizational contributions and achievements, highlighting impact of human groups in this area on the neighbouring regions in terms of mutual influence and revealing the relations of the ancient western Arab countries during prehistoric times with neighbouring civilizations. Another objective of this study is to study the history and civilization of the four western Arab countries in one study. To the best of our knowledge very few specialized researchers tried to carry out such a study that combines the history and civilizations of the western Arab countries in one study, especially in the prehistoric period. This shows the value of this study, which sheds light on areas whose residents had a prominent role in various aspects of life.

University of Mosul

College of Archaeology

Department of Civilization

Human Groups in the Ancient Maghreb Countries and their Civilizational Development in Prehistoric Ages

A Thesis Submitted
By
Mohammad Mahfoodh Abdullah Hamo Al-Jomard
to

The Council of the College of Archaeology, University of Mosul

in Partial Fulfilment of the Requirements for the

Master's Degree

in

in ancient civilization

Supervised by

Asst. Prof., Hussein Yousif Hazim, Ph.D.

2022 A.D. **1444 A.H.**